

إياد هلال الدليمي

نظام الاتصال والإعلام الدولي

تكنولوجيا الاتصال والمعلومات
وتأثيرها على سيادة الدولة

نظام الاتصال والإعلام الدولي:

تكنولوجيا الاتصال والمعلومات

وتأثيرها على سيادة الدولة

نظام الاتصال والإعلام الدولي

تكنولوجيا الاتصال والمعلومات وتأثيرها

على سيادة الدولة

المؤلف

المدرس المساعد إياد هلال الدليمي

بيروت 2013



دار النهضة العربية

رقم الكتاب :4526
اسم الكتاب :نظام الاتصال والإعلام الدولي
المؤلف :إياد هلال الدليمي
الموضوع :إعلام
رقم الطبعة :الأولى
سنة الطبع :2013م. 1434هـ
القياس :17 × 24
عدد الصفحات :178

منشورات : دار النهضة العربية
بيروت ـ لبنان

بيروت ـ شارع الجامعة العربية ـ مقابل كلية طب الاسنان
بناية اسكندراني رقم 3 ـ الطابق الأرضي والاول

تلفون : 854161 ـ 1 ـ 961 +
فاكس : 833270 ـ 1 ـ 961 +
ص ب : 0749 ـ 11 رياض الصلح
بيروت 072060 11 ـ لبنان
بريد الكتروني: e-mail: darnahda@gmail.com

ISBN 978-614-402-786-8

الفهـرس

الفصل الثاني:

أهم التحديات التي تواجه الإعلام العربي في ظل تطور تكنولوجيا

الفصل الثالث:

سيادة الدولة في ظل تكنولوجيا المعلومات

الإهداء

إلى روح والدي الكريم معلمي الأول

إلى نبع العطاء والدتي الغالية

إلى زوجتي العزيزة شكراً وعرفاً

إلى بناتي (روان ـ رازان)

إلى أولادي (حيدر علي ـ سلطان محمد)

شكر وإمتنان

إلى رئيس الجامعة العراقية الاستاذ الدكتور (زياد العاني)

إلى السيدة عميدة كلية الآداب في جامعة بيروت العربية الأستاذة الدكتورة "مايسة النيال"

إلى السيد رئيس قسم الإعلام ـ كلية الآداب في جامعة بيروت العربية الأستاذ الدكتور "جمال مجاهد"

إلى الدكتورة "إيمان عليوان"

إياد هلال الدليمي

المقدمـة

يشهد العالم في الوقت الحاضر ثورة هائلة في مجال تكنولوجيا الاتصال والتي هي جزء من الثورة التكنولوجية المعاصرة، وإحدى ثمارها، إذ أحدثت تكنولوجيا الاتصال العديد من التغييرات في نشاط المجتمعات وأدت إلى مزيد من التفاعل الحضاري المتمثل في السهولة التي يتم بها اتصال البشر مع بعضهم البعض وتبادل المعلومات والأفكار والسلع والخدمات.

وقد أثرت ثورة المعلومات على مفهوم السيادة بكل مكوناتها من حدود سياسية معترف بها، وشعب وحكومة، وأصبحت السيطرة على عملية تدفق المعلومات شبه مستحيلة، بعد أن تحولت المعلومات إلى عناصر غير ملموسة وغير مرئية، ويسهل نقلها واختراقها لأي حدود جغرافية، مهما بلغت نوعية وكمية ودرجة إجراءات الحماية ضد اختراق التدفق الإعلامي الحديث.

وأورد الكثير من الباحثين والمهتمين إن من أول أسباب الاختلال الإخباري الدولي ذلك الاختلال القائم في البنى الأساسية للاتصال،ولاسيما بعد أن أحدثت ثورة المعلومات الناتجة عن التطور العلمي والتقني الهائل لوسائل الاتصال الجماهيري، تغيرات جوهرية داخل المجتمعات في مختلف الدول.

وكان من نتائج التحولات التي شهدها النظام العالمي في ظل العولمة التضييق من نطاق وحدود واختصاصات الدولة وسيادتها فلم تعد هي الفاعل الوحيد في نطاق العلاقات الدولية، فإلى جانب الدول، أصبحت هناك كيانات عديدة تضطلع بدور كبير في توجيه مسار حركة الأحداث على امتداد الساحة الدولية، فهناك المنظمات والمؤسسات الدولية والإقليمية على اختلاف أنواعها الحكومية

منها وغير الحكومية، والشركات ذات النشاطات الدولية المتعددة الجنسيات، التي أصبح لها تأثير على قرارات الدول.

ولم يعد الإعلام الحكومي الرسمي صيغة لها بديل بعد أن ألغى البث الوافد الحدود وتجاوز المسافات واقتحمت البرامج الفضائية جميع البيوت بطريقة يمكن وصفها بأنها انفتاح سياسي غير مخير وصارت البلدان الغربية تستطيع أن تبث ما تشاء من أفكار وأيديولوجيات وتمهد لها ما تريد من رؤيا سياسية واقتصادية واجتماعية واتصالية ودينية عبر مضامين وأشكال وأساليب متنوعة ومختلفة، وبذلك صار البث الوافد سلاحاً استراتيجياً وشكلاً من أشكال الانتصار الحضاري للتأثير على الرأي العام للدول المستهدفة ويغير اتجاهات الأفراد وأثارة أفكار جديدة وتوجيه المجتمعات إلى ما يكرس في الأذهان والنفوس للأنموذج الغربي في مختلف المجالات من أجل سلب إرادة تلك الشعوب والقضاء على أي شكل من أشكال المقاومة لديها بنظرة دعائية تضليلية وزرع روح اليأس وخلق حالة من الانبهار بنموذج الحياة الغربية.

والى جانب هذه النظرة السلبية للبث الوافد، فهنالك من يرى أن للقنوات الوافدة الكثير من الايجابيات فهي قد حررت المواطن من الإعلام الحكومي، وأصبح التعرض حراً بعد أن كان مقيداً بالتشويش المقصود من قبل الحكومات الموجهة للأنظمة الإعلامية المركزية، وكذلك فورية وصول المعلومات والأخبار وتنوعها وكثرة مصادرها وظهور القنوات المتخصصة وكذلك ظهور الأدوات الاتصالية الحديثة المتمثلة بالانترنت والتي كان لها دور كبير في الثورات العربية والتي ساهمت في إنجاح التواصل بين أطراف القائمين على الثورات العربية وهذا ما سوف نتناوله في الفصل الثالث.

وقد قام الباحث بتقسيم دراسته إلى ثلاثة فصول عدا الإطار المنهجي للدراسة والذي تمثل في مشكلة البحث وأهمية البحث، وأهداف البحث، وتساؤلات البحث، وفرضيات البحث، وتحديد المفاهيم والمصطلحات. أما الفصل الأول فقد جاء بعنوان الاختلال في تدفق المعلومات بين دول العالم في ظل النظام الاتصالي والإعلامي الدولي.

وتناولنا فيه سمات الإعلام الدولي الحديث وعوامل النجاح، وكذلك تطرقنا إلى «الاختلال في تدفق المعلومات بين دول العالم»، وتناولنا في هذا البحث أيضاً «السيطرة الغربية على وسائل الإعلام العالمية»، وكذلك «التدفق الحر للمعلومات في ظل الهيمنة الغربية»، وتحدثنا عن «وكالات الأنباء الدولية ومدى مسوؤليتها عن الاختلال الكمي في تدفق الأنباء»، وأخيراً تناولنا في هذا المبحث «واقع التدفق الإخباري في الفضائيات العربية».

وجاء الفصل الثاني بعنوان «أهم التحديات التي تواجه الإعلام العربي في ظل تطور تكنولوجيا الاتصال الحديثة والمعلومات، وقد قام الباحث بتقسيم هذا الفصل حسب العناوين التالية:

أولاً: ماكلوهان والحتمية التكنولوجية.

ثانياً: نظرية التنمية الإعلامية والتبعية الإعلامية.

ثالثاً: أهم التحديات التي تواجه الإعلام العربي.

وبعدها تناول الباحث التطور التاريخي لتكنولوجيا الاتصال والمعلومات. وأخيراً تطرق الباحث إلى أهم وسائل الاتصال الحديثة.

أما الفصل الثالث فقد جاء بعنوان: «سيادة الدولة في ظل تكنولوجيا المعلومات»، وقد قسم الباحث هذا الفصل إلى خمس فقرات هي:

تناولنا في الفقرة الأولى مفهوم السيادة، وتطرقنا إلى العولمة وتهديدها للسيادة الدولية واختراقها، ثم انتقلنا إلى أبعاد العولمة وتأثيرها على سيادة الدولة، ومن ثم تحدثنا عن الأبعاد الإعلامية والتكنولوجيا للعولمة.

وأخيراً تحدثنا عن النماذج للعولمة الإعلامية من خلال القنوات الفضائية الموجهة بالعربية، وتحدثنا عن شبكة الإنترنت ودورها في ثورات الربيع العربي.

الإطـار المنهجي للبحـث

أولاً: مشكلة الدراسة

ثانياً: أهمية الدراسة

ثالثاً: أهداف الدراسة

رابعاً: تساؤلات الدراسة

خامساً: فرضيات الدراسة

سادساً: مجتمع الدراسة

سابعاً: تحديد المفاهيم والمصطلحات

أولاً: مشكلة الدراسة

يُعد الإحساس بالمشكلة وتحديدها نقطة البداية في البحوث العلمية إذ تستند إليها خطوات وإجراءات البحث الأخرى، ويساهم التشخيص السليم لمشكلة البحث في تحديد أبعاد هذه المشكلة تحديداً دقيقاً ومن ثم تحليلها وتفسيرها وصولاً إلى النتائج التي تطمح الوصول إليها[1]. وتقتضي الأصول العلمية ضرورة ألا تنشأ فكرة البحث العلمي من فراغ حتى لا تنتهي إلى فراغ، وتأسيساً على ذلك فإن السمة الرئيسية التي تتميز بها البحوث العلمية أن تكون هناك مشكلة محددة في حاجة لمن يتصدى لها بالدراسة والتحليل من جوانبها المتعددة ومن هنا فإن نقطة البدء في هذا البحث العلمي هي إحساس الباحث بوجود مشكلة معينة ينتقيها من بين عدة مشكلات[2]: وعليه تكمن مشكلة بحثنا بالآتي:

هل أثرت تكنولوجيا المعلومات والاتصالات على سيادة الدولة كونها صاحبة القرار المطلق على مصادر البث الإعلامي، وعلى مضامين الاتصال التي تعبر الحدود وتخاطب الأفراد دون أية اعتبارات للسيادة بحكم تقنيات الإعلام العابرة للقارات؟

ومن هذا السؤال الرئيسي يمكن أن نطرح الأسئلة التالية:

- هل أصبحت سيادة الدولة بفضل ثورة المعلومات والاتصالات أداة لفرض السيطرة والهيمنة من قبل الآخر، وهو القوي بالضرورة؟

---

1 ـ محمد الصاوي مبارك، البحث العلمي، أسسه وطريقة كتابته، المكتبة الأكاديمية، القاهرة، 1993، ص 19

2 ـ حميد جاعد الدليمي، أساسيات البحث العلمي، شركة الحضارة للطباعة والنشر، بغداد، 2004، ص 34

- هل أصبحت القيود الرقابية والإدارية والقانونية والأمنية التي دأبت الدول فرضها على تداول المعلومات والتعبير عن الرأي صعبة وغير ممكنة مع ما يسمى بالفضاء المتناهي؟

ثانياً: أهمية الدراسة

تحتل أهمية البحث مكانة بارزة في السلم الهرمي لمفردات منهجية البحث العلمي[1]، ولا شك في أن تحديد أهمية أي بحث علمي أكاديمي جزء لا يتجزأ من القيمة المعيارية العلمية التي تؤطر درجة أهمية ومن ثم درجة تحديده لمشكلاته وانطلاقه لحلها[2].

وتعود أهمية بحثنا إلى الدور الذي تقوم به وسائل الاتصال الحديثة بالتأثير على سيادة الدولة.

ومما لا شك فيه اليوم أن ثورة وسائل الاتصال الحديثة، وما نتج عنها من امتداد وانتشار لوسائل الإعلام الجماهيرية بأشكالها التقليدية والحديثة، قد تركت بصماتها على دور الدولة الذي بدأ يضعف في مجتمع عصر التدفق الحر للمعلومات عبر تقنيات الاتصال الحديثة، فظاهرة عدم التوازن في تدفق الأنباء على المستوى الدولي، إحدى أبرز العقبات الأساسية أمام عالم الجنوب (الدول النامية) بما فيها الوطن العربي، واتخذت هذه المشكلة سمة الصراع بين الشمال والجنوب، والذي بدأ يدور منذ منتصف القرن الماضي وحتى يومنا هذا، فمن خلال استقراء خطاب بوش الأب في 11 أكتوبر عام 1990 يتضح أن النظام الأمريكي العالمي الجديد يقوم على الحدود المفتوحة والتجارة المفتوحة والعقول

1 ـ حميد جاعد محسن الدليمي، أساسيات البحث العلمي، مرجع سابق، ص 18

2 ـ سارة حامد، أصول في البحث العلمي، دار ابن خلدون، بيروت، 2002، ص 178

المفتوحة، وإنه لم يعد هناك مكان لمفاهيم السيادة القومية، والاستقلال القومي والثقافي، وأن نهاية الحرب الباردة تقتضي التحول إلى مفهوم القرية العالمية التي تسود فيها قيم الحضارة الغربية، وتصبح المفاهيم الغربية عالمية.... إنه عالم بلا حدود قومية تحول دون تدفق الأنباء والمعلومات والسلع والتجارة، وإعادة تشكيل العقول والأذواق والعادات الاستهلاكية والتطلعات والرغبات... وباختصار تشكيل العالم طبقاً للرؤية الأمريكية.

وعلى الرغم من الانبهار بثورة الاتصال والمعلومات فإن الفجوة بين دول الجنوب والشمال قد تزايدت واتسعت خاصة في مجال تكنولوجيا الاتصال والأقمار الاصطناعية والاتصال الكومبيوتري والشبكات الرقمية المتكاملة، وذلك بالرغم من سعي الكثير من دول الجنوب تحسين أوضاعها الإعلامية وتطوير البنية الأساسية للاتصال فيها.

فالقوة الإعلامية أصبحت هي أساس القوة، وأداة لتحقيق التقدم على كل المستويات، لذلك ليس هناك مجال آخر سوى العمل على تحقيق القوة الإعلامية والاستفادة من ثورة المعلومات والاتصال والمشاركة فيها وتحدي السيطرة الشمالية ببناء نظم إعلامية تزيد القوة الإعلامية للجنوبيين والعالم العربي وتأكيد حقهم في الاتصال وفي الحصول على المعرفة.

ثالثاً: أهداف الدراسة

نظراً لأن منهج البحث العلمي تنطبق عليه خصائص النظام، حيث يعتبر شبكة الموارد التي يتم تشغيلها للوصول إلى أهداف وأغراض معينة، فلا بد من تحديد هذه الأهداف، والأغراض بصورة دقيقة، وهنا يجب أن نميز بين الهدف، والغرض، حيث ينبغي أن نعلم أن التمييز بينهما هو عبارة عن التمييز بين الخاص والعام، وإذا ما تحددت أهداف البحث وأغراضه فإنه يمكن تحديد

الفرضيات والخطة البحثية التي ينبغي القيام بها[1].

ومن هنا نجد أن هناك أهدافاً أساسية يطمح هذا البحث في الوصول إليها وهي:

1 ـ الكشف عن واقع تدفق الأخبار والمواد الإخبارية في ظل النظام الدولي.

2 ـ تحديد أسباب ومعالجات مشكلة الاختلال في تبادل الأخبار والمعلومات.

3 ـ التعرف على أهم الوسائل التكنولوجية الحديثة ومدى تأثيرها على سيادة الدولة.

4 ـ التعرف على الدور الذي قامت به مواقع التواصل الاجتماعي المتمثلة بـ (الفيس بوك- التويتر – المدونات) في ثورات الربيع العربي.

5 ـ الوقوف عند مفهوم الدولة والسيادة في ظل عصر العولمة الإعلامية، وكيف أثرت العولمة على مفهوم السيادة.

رابعاً: تساؤلات الدراسة:

1- من المستفيد من تأثير تكنولوجيا المعلومات والاتصالات على سيادة الدولة؟

أ- الحريات الفردية فيما يخص حرية التعبير وديمقراطية المشاركة

ب- المصالح التجارية للشركات متعددة الجنسيات وعلاقتها المعروفة بوسائل الاتصال والإعلام، وما يعنيه من فرض للسيطرة النفسية والسياسية والاقتصادية على العالم.

2- هل تؤثر تكنولوجيا الاتصال والمعلومات من خلال ما تبثه من برامج هابطة عبر البث الفضائي على تماسك المجتمع في البلدان العربية؟

1 ـ هادي نعمان الهيتي، أسس وقواعد البحث العلمي في البحوث المكتبية، بغداد، 1983، ص9

3- هل كان لتكنولوجيا الاتصال دور في تنظيم الثورات العربية (الربيع العربي) وتمكينها في التأثير على القرار السياسي والرأي العام وإيصال خطابها إلى العالم؟

4- لماذا دار الصراع بين الشمال والجنوب خلال السبعينات والثمانينيات حول مفهوم التدفق الحر للأنباء والمعلومات؟

5- ما نتائج المناقشة حول مفهوم التدفق الحر للأنباء والمعلومات خلال تلك الفترة؟

6- ما تأثير ثورة الاتصال على تدفق الأنباء والمعلومات. وهل توفر هذه الثورة إمكانيات لدمقرطة الاتصال، وزيادة مشاركة الجنوب في العملية الاتصالية، وإصلاح الاختلال في تدفق الأنباء؟

خامساً: فرضيات الدراسة

1 ـ يزداد تأثير تكنولوجيا الاتصال والمعلومات على سيادة الدولة واستقرارها، كلما قلت سيطرة الدولة على تدفق المعلومات الواردة إليها وعلى مدى قدرتها للحصول على المعلومات والتحكم فيها.

2 ـ تزداد قوة الدولة، كلما زاد استخدامها للتقنيات التكنولوجية الحديثة.

3 ـ يؤدي التدفق الحر للمعلومات إلى توفير فرص غير محدودة لحرية الاختيار بين وسائل الإعلام والمعلومات.

4 ـ من يمتلك الثلاثي التكنولوجي لوسائل الإعلام السمعبصرية وشبكات المعلومات وطريق المعلومات السريع، فإنه سوف يسيطر على صناعة الاتصال والمعلومات الفضائية.

5 ـ يغترب المواطن العربي عن ثقافته تدريجياً، كلما زاد تعرضه للبث الوافد من الدول الغربية والعكس صحيح.

سادساً: مجتمع الدراسة

سيقوم الباحث بتسليط الضوء على نماذج من العولمة الإعلامية، والتي لها تأثير كبير على اختراق الدول وإخضاع شعوبها لأنماط المعيشة الغربية، وللأهداف السياسية والعسكرية والثقافية للدول الباثة. والتي تتكون من (القنوات الموجهة إلى المنطقة العربية وتحدياتها السياسية والثقافية، والإنترنت وتأثيرها على سيادة الدول العربية من خلال مواقع التواصل الاجتماعي التي كان لها دور كبير في تنسيق جهود المتظاهرين للإطاحة بالنظم العربية التسلطية).

- مبررات اختيار مجتمع الدراسة:

1 ـ أهمية القنوات الدولية الموجهة الناطقة باللغة العربية وكذلك الإنترنت (مواقع التواصل الاجتماعي) بسبب تأثيرها في المجال الإقليمي والدولي.

2 ـ تساهم القنوات الموجهة بالعربية وكذلك (مواقع التواصل الاجتماعي) في صنع القرار لدى السياسيين.

3 ـ إن القنوات الموجهة بالعربية تعكس التوجهات السياسية الخارجية لدولها وبالتالي فهي تعبر بصدق عن إدارة دولها.

4 ـ ازدياد إقبال المجتمعات العربية بالتعرض لهذه القنوات وكذلك مواقع التواصل الاجتماعي للخروج من رتابة وتقليدية مضامين البرامج الإعلامية التي تعرفها الفضائيات العربية والتي لا تزال بحاجة إلى الكثير حتى تكون

بجانب الإعلام الدولي الوافد.

سابعاً: تحديد المفاهيم والمصطلحات

1 ـ تكنولوجيا الاتصال: مجمل المعارف والخبرات المتراكمة والمتاحة والأدوات والوسائل المادية والتنظيمية والإدارية المستخدمة في جمع المعلومات وإنتاجها وتخزينها واسترجاعها ونشرها وتبادلها وتوصيلها إلى الأفراد والمجتمعات[1].

2 ـ تكنولوجيا المعلومات: اقتناء واختزان المعلومات وتجهيزها في مختلف صورها وأوعية حفظها، سواء كانت مطبوعة أو مصورة مسموعة أو مرئية أو ممغنطة أو معالجة بالليزر وبثها باستخدام توليفة من المعلومات الالكترونية ووسائل أجهزة الاتصال عن بعد.

3 ـ العولمة الإعلامية:عملية تهدف إلى التنظيم المتسارع والمستمر في قدرات وسائل الإعلام والمعلومات على تجاوز الحدود السياسية والثقافية بين المجتمعات بفضل ما توفره التكنولوجيا الحديثة والتكامل والاندماج بين وسائل الإعلام والاتصال والمعلومات.

وبذلك صار البث الوافد سلاحاً استراتيجياً وشكلاً من أشكال الانتصار الحضاري للتأثير على الرأي العام للدول المستهدفة ويغير اتجاهات الأفراد وإثارة أفكار جديدة وتوجيه المجتمعات إلى ما يكرس في الأذهان.

1 ـ سيادة الدولة: وهي السيادة التي لا تخضع في شؤونها الداخلية والخارجية لسيادة دولة أخرى ورقابتها، وتكون مستقلة في الداخل والخارج ولا يحد من سلطتها قيد سوى قواعد القانون الدولي، وهذا، هو الوضع الطبيعي

---

1 ـ نبيل علي، تحديات عصر المعلومات، دار العين للنشر، القاهرة، 2003، ص 54

الذي يجب أن تكون عليه الدولة أصلاً لحكم وجودها القانوني.

2 ـ الاختلال الدولي: ويظهر في تدفقات الاتصال بشكل واضح في كل عمليات المعلومات على المستويات المختلفة، الدولية، الإقليمية، الوطنية،ويأخذ تدفق المعلومات على النطاق الدولي اتجاهاً رأسياً أساسياً من الشمال إلى الجنوب.

الفصل الأول

الاختلال في تدفق المعلومات بين دول العالم

في ظل النظام الاتصالي الدولي

أولاً: مفهوم الإعلام الدولي

ثانياً: الاختلال في تدفق المعلومات بين دول العالم (عدم التوازن)

ثالثاً: السيطرة الغربية على وسائل الإعلام العالمية

رابعاً: واقع التدفق الحر للمعلومات في ظل الهيمنة الغربية

خامساً: وكالات الأنباء الدولية ومسؤوليتها عن الاختلال الكمي في تدفق الأنباء

سادساً: واقع التدفق الإخباري في الفضائيات العربية

أولاً: مفهوم الإعلام الدولي

يشير مصطلح الإعلام الدولي إلى التحليل الثقافي والاقتصادي والسياسي والاجتماعي والتقني للنماذج الاتصالية وآثارها بين الدول، ويركز الإعلام الدولي بشكل أكبر على الجوانب العالمية لوسائل الإعلام والأنظمة الاتصالية والتكنولوجية أكثر من التركيز على الجوانب المحلية. ويعرف الإعلام الدولي أيضاً بأنه ذلك الاتصال الذي يتم عبر الحدود الدولية، وبذلك فهو يعد اتصالاً بين أفراد وجماعات ودول تنتمي لثقافات مختلفة وهو يتأثر بالأبعاد الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية والعسكرية لعلاقات الدول بعضها ببعض[1] حيث أصبح واضحاً منذ النصف الثاني من القرن العشرين، أن الإعلام يتجه لأن يكون له دور كبير في حياة المجتمعات الحديثة، فقد أصبحت الوسائل التقنية لنقل المضامين الإعلامية منذ تلك المدة متقنة لدرجة أن حواجز الزمان والمكان كفت عملياً عن أن تكون وسببت هذه الوسائل في الإسراع في التكامل الحضاري والاقتصادي للبشرية، وعملت على أنه ليس هناك حدث في العالم، بل في الكون، لا يثير اهتمام جميع الناس في اللحظة نفسها. بالرغم أن هذا لا يعني تجانس ردود فعل الناس إزاء الحدث ذاته[2].

ويرى خبراء الإعلام والرأي العام أن الإعلام الدولي (هو تزويد الجماهير في الدول الأخرى بالمعلومات الصحيحة والأخبار الصادقة بقصد التأثير على تلك الجماهير، وإقناعها بعدالة قضايا الدولة التي يوجه إليها الإعلام الدولي،

1 ـ نهى عاطف العبد، الإعلام الدولي، ط1، الدار العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2009، ص 18

2 ـ عدنان المبارك، وهو عصر الإعلام أيضاً، آفاق عربية (مجلة)، بغداد، العدد 152 في آب -1978 السنة الثالثة، ص 43

وبالتالي تتبنى جماهير الدول الأخرى لمواقف تلك الدولة)[1] . ويعرفه آخرون بأنه نوع من الاتصال يقصد به تزويد الشعوب الأخرى بالأخبار والمعلومات بقصد التأثير عليهم وإقناعهم بالرسالة الإعلامية الموجهة) [2].

وهناك تعريفات أخرى للإعلام الدولي منها(انتقال الإشارات الصوتية والمرئية عبر الحدود الجغرافية للدولة، فعندما تتخطى الإشارات اللاسلكية الصوتية أو الضوئية الحدود القومية للدولة لتصل إلى دول أخرى نكون بذلك قد انتقلنا من إعلام محلي إلى إعـلام دولي[3]).

لقد دفع الدور المتزايد للإعلام في حياة المجتمعات الحديثة إلى تسمية العصر بعصر الإعلام،وخصوصاً بعد أن ألغى هذا العصر حواجز العزلة بين الحضارات، وصارت عجلة تطور تكنولوجيا الاتصالات والمعلومات تدور بسرعة متزايدة،وفائقة ومستمرة، ودفعت العالم إلى الانتقال من المجتمع الصناعي إلى مجتمع الإعلام والمعلومات لتعصف ثورة المعلومات والتكنولوجيا متعددة الوسائط في جوانب الحياة كافة[4]. فكانت النتيجة حدوث تغيرات جوهرية في دور الإعلام، جعلت منه محوراً أساسياً في منظومة المجتمع[5]. وقد وقفت وراء هذا التغير المحوري، في دور الإعلام عوامل ثلاثة رئيسة تمثلت في التقدم الهائل في تكنولوجيا الكومبيوتر والاتصالات وفي عولمة الاقتصاد التي تطلبت الإسراع

---

1 ـ أحمد بدر، الإعلام الدولي « دراسات في الاتصال والدعاية الدولية»، ط4، دار قباء للطباعة، القاهرة، 1998، ص 28

2 ـ ياس خضير البياتي، الإعلام الدولي والعربي، بغداد، 1993، ص 27

3 ـ سوزان القليني، الإعلام الدولي، دار النهضة العربية، القاهرة، 1999، ص 56

4 ـ مجد هاشم الهاشمي، الإعلام الكوني وتكنولوجيا المستقبل، جار المستقبل للنشر والتوزيع، عمان،2001، ص 9

5 ـ نبيل علي، الثقافة العربية وعصر المعلومات، عالم المعرفة (سلسلة)، الكويت، العدد 65، في يناير، 2001، ص 344

في حركة السلع ورؤوس الأموال والتي تتطلب الإسراع في تدفق المعلومات التي صارت أداة رئيسة بيد القوى الاقتصادية لعولمة الاقتصاد والأسواق وتشجيع النزعات الإستهلاكية أما العامل الثالث فيتمثل في زيادة اعتماد القوى السياسية على وسائل الإعلام من أجل إحكام قبضتها على سير الأمور، والمحافظة على استقرار موازين القوى في عالم مضطرب زاخر بالصراعات[1] وفي هذا السبيل صارت العلوم الاجتماعية، وبخاصة ما يتصل بالإعلام والاتصال باستخدام علمي النفس والاجتماع، أداة فعالة في تحقيق السيطرة على الإنسان والمجتمع، حتى صارت التطورات ووجهات النظر السياسية التي تصوغها وتتحكم بها وسائل الإعلام على قدر بالغ من الأهمية في ذلك كله[2].

ومع ملاحظة أن الإيديولوجية التي تحكم ثورتي الاتصال والمعلومات هي جزء لا يتجزأ من البناء الأيديولوجي الكلي للنظام الرأسمالي في إطار المرحلة التاريخية الراهنة، فإن التطورات الحالية في تكنولوجية الاتصال قد أفرزت نمطاً إتصالياً يتميز بسمات تختلف عن الأنماط الاتصالية التقليدية السابقة، وهذا النمط الاتصالي الجديد، الذي يطلق عليه أحياناً الاتصال الوسطي، يجمع بين سمات الاتصال الشخصي المواجهي والاتصال الجماهيري، وله وسائله الاتصالية الخاصة به التي تضم في داخلها كل أشكال الاتصالات عن بعد، مثل الاتصالات السلكية واللاسلكية كالتلغراف والهاتف والراديو والبريد الإلكتروني، كما يتضمن ما يسمى بالاتصالات الاستطلاعية التي تشمل عملياً مراقبة البيئة وألعاب الفيديو والحاسب الإلكتروني، ويطلق على هذه الوسائل وسائل الاتصال الوسيطة... وقد ترتبت على هذه التطورات جملة من التغيرات في طبيعة الإعلام والاتصال وسماتها.

---

1 ـ نبيل علي، الثقافة العربية وعصر المعلومات، مرجع سابق، ص 343

2 ـ عمر هارون الخليفة، علم النفس والمخابرات، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2000، ص25

فقد برزت ظاهرة التخطي المعلوماتي للحدود القومية، بعد زوال الحدود الجغرافية بفضل تقنيات ثورة الاتصال، واكتساب وسائل الاتصال المحلية البعد الدولي واتساع نطاق الخدمة الإخبارية وخصوصاً من خلال الإعلام المرئي حتى تغيرت مفاهيم العمل الإعلامي،فالخبر- مثلاً لم يعد الحدث الذي وقع عليه، بل صار الحدث الذي نشاهده وهو يقع[1]. فضلاً عن استحالة قدرة الحكومات المختلفة على إخفاء ما يحدث داخل حدودها بعد تطور الطابع الدولي لوسائل الاتصال ووفرة هذه الوسائل وفاعليتها، خصوصاً التلفازية المباشرة التي أشاعت ما صار يدعى بديكتاتورية الصورة[2].

- هياكل الاتصال وعملياته في عصر العولمة
- الوضع الإعلامي على المستوى الدولي.

إن الوضع الإعلامي الراهن على المستوى الدولي يشير إلى حقائق خطيرة منها[3]:

1 ـ تمركز المصادر الإعلامية والثقافية من حيث الإنتاج والتوزيع بكافة أشكاله في الدول التي تحتكر مصدر القوة العسكرية والاقتصادية والسياسية.

2 ـ إن التدفق الشامل للأنباء يأخذ طريقه من العالم الصناعي الذي يضم سكان العالم إلى العالم الثالث الذي يضم ثلثي سكان العالم. إن 80 % من الأنباء الموزعة يومياً في العالم تتولى إنتاجها وكالات عالمية لا يتجاوز عددها (5) وكالات فقط.

---

1 ـ عواطف عبد الرحمن، الإعلام المعاصر وتحديات العولمة، القاهرة، 1999، ص 31

2 ـ مرجع سابق، ص 33

3 ـ عبد الرزاق محمد الدليمي، الإعلام (إشكاليات التخطيط والممارسة)، ط1: دار جرير للنشر والتوزيع، عمان، 2010، ص 182

3 ـ تجاهل وسائل الإعلام القريبة لأخبار بلدان العالم الثالث والتحيز في نقل الأخبار من هذا العالم إلى العالم المتقدم أو بالعكس.

4 ـ الدعاية الثقافية المعتادة الموجهة من دول الشمال إلى دول الجنوب، وما يترتب عليها من سيطرة الثقافة العربية وتهديد الثقافات المحلية والتي تؤدي إلى تكريس أخطر أشكال الاستعمار الثقافي.

أ ـ هياكل الاتصال الدولي:

طور عدد من الباحثين نظريات الاتصال الدولي التي تعتبر إمتداداً لنظرية مارشال ماكلوهان عن «القرية العالمية» والتي تقول بأن التطورات السريعة في تكنولوجيا الاتصال (سوف تحول العالم إلى قرية عالمية. ودرس هؤلاء الباحثون ثلاث آليات رأوا أنها هي التي حركت ودفعت تطورات العولمة.

الآلية الأولى: التغيير الجوهري الذي طرأ على إدراكنا للزمان والمكان.

الآلية الثانية: التطورات التي طرأت على الوعي العالمي (وعي شعوب العالم).

الآلية الثالثة: هي آلية التحرر التي حررت الإنسان من إدراك العالم في إطار زمان ومكان معينين[1].

ب ـ خصائص أو سمات الاتصال الدولي

1 ـ القصدية:

قد يكون الاتصال الدولي مقصوداً أو غير مقصود، فقد يكون الاتصال موجهاً عن قصد ولتحقيق هدف معين عبر الحدود الدولية. وقد يكون أساساً

1 ـ راسم محمد الجمال، العلاقات العامة الدولية والاتصال بين الثقافات، مصدر سبق ذكره، ص 19 - 20

نشاطاً داخلياً يعبر الحدود الدولية دون قصد. فالإذاعة الموجهة إلى خارج إقليم الدولة بلغات معينة وتستهدف شعوباً معينة هي مثال واضح على الاتصال الدولي المقصور، وانسياب البشر التلفزيوني اللبناني إلى أقاليم الدول المجاورة بسبب ظروف منافية بعد اتصال دولي غير مقصود.

2 ـ القنوات:

يمارس الاتصال الدولي عبر قنوات اتصال عامة أو خاصة فالاتصال العام متاح للجميع كما هو الحال بالنسبة للإذاعات الدولية، وقد يحدث الاتصال العام عبر قنوات خاصة أي قنوات غير متخصصة أصلاً للاستخدام العام، كما هو الحال بالنسبة للقنوات التي تحتاج إلى أجهزة إستقبال خاصة لاستقبال ترددات معينة.

أما الاتصال الخاص: فهو متاح لجمهور محدد على الرغم من أنه يستخدم قنوات عامة، كما هو الحال في حركة الأقمار الصناعية من دولة لأخرى، وقد يكون الاتصال مشفراً لمنع المستقبلين غير المقصودين أو المستهدفين من فهم معناه[1].

3 ـ تقنيات التوزيع:

توزيع رسائل ومضامين الإعلام الدولي عبر موجات الإذاعة أو الكوابل والأقمار الصناعية أو أشرطة أو أسطوانات مدمجة وجميعها تقنيات توزيع يجب توفرها لتوصيل الإعلام الدولي.

1 ـ راسم محمد الجمال، نظام الاتصال والإعلام الدولي الضبط والسيطرة، ط2: الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 2009، ص 19 - 20

4 ـ شكل المحتوى:

يجب أن تحدد نوعية المضمون الذي سيتم انتقال المحتوى عبره، فالإعلام الدولي يمكن توصيله للجماهير المستهدفة عبر مضامين جادة مثل الأخبار والأفلام التسجيلية كما يمكن توصيلة عبر مضامين نظيفة مثل الأفلام وبرامج المنوعات وهي المضامين الأكثر تأثيراً حيث أنها تحمل في طياتها دعاية مستقرة ويطلق عليها «السم في العسل» وهي ذات تأثير تراكمي طويل.

5 ـ النتائج الثقافية:

إن الإعلان الدولي أثناء نقله للمضامين الإعلامية ينقل فكر وثقافة وتراث وعادات وتقاليد الدولة المصدرة لهذا الإعلام التي تؤثر بطبيعة الحال في الدول الأضعف وتجعلهم فسحاً حضارياً بتشجيعهم على الانسلاخ من حضارتهم[1].

ج ـ أهداف الإعلام الدولي

يسعى الإعلام الدولي بمؤسساته المختلفة إلى تحقيق مجموعة من الأهداف الرئيسة وهي تختلف عن تلك الأهداف التي يسعى الإعلام المحلي في أية دولة إلى تحقيقها. وتنطلق هذه الأهداف من السياسات الخارجية للدول التي تملك مؤسسات الإعلام الدولي نظراً للارتباط الوثيق بين الإعلام الدولي والسياسة الخارجية للدول التي تملك مؤسسات الإعلام الدولي نظراً للارتباط الوثيق بين الإعلام الدولي والسياسة الخارجية لدول العالم، ولعل الهدف الرئيسي الذي يتفق عليه معظم المختصين في هذا المجال والذي يشترك فيه الإعلام الدولي الموجه

1 ـ نهى عاطف العبد، مرجع سابق، ص 19

من أية دولة في العالم هو تكوين الرأي العام الدولي وتقليل الصراع والاحتكاك بين الدول. وهناك أهداف عدة يسعى الإعلام الدولي إلى تحقيقها أهمها:

1 ـ الدفاع عن قضية أو موقف معين لدولة أو مجموعة دول.

2 ـ التشكيك في موقف دولة أو قوة ما معادية ويدخل هذا في إطار استخدام الإعلام الدولي في الدعاية.

3 ـ إحداث تغيير في مواقف الرأي العام الذي يستقبل هذا الإعلام سواء كان مسموعاً أو مقروءاً أو مرئياً[1].

4 ـ تعريف شعوب العالم بالواقع الثقافي والفكري والحضاري للدولة وعرض وجهات نظرها السياسية بالنسبة للمشكلات والقضايا الدولية والإقليمية والمحلية ومساندة سياستها الخارجية.

5 ـ تقديم خدمة إخبارية وثقافية عن طريق تزويد الرأي العام الدولي أو الإقليمي بالأخبار والمعلومات التي تتعلق بقضايا تشغل فكره وتثير اهتمامه[2].

6 ـ تعزيز التفاهم الدولي وتوثيق الروابط وأواصر الصداقة بين الشعوب.

7 ـ يهدف الإعلام الدولي للمنظمات الدولية إلى المساهمة في تحقيق أهداف تلك المنظمات عن طريق نشر رسالتها الإعلامية على نطاق عالمي واسع عبر الوسائل المختلفة.

8 ـ يقوم الإعلام الدولي في بعض الأحيان بوظيفة تمثيلية، وذلك بتمثيل الدولة أو المنظمة التي ينتمي إليها أو ينوب عنها. وتترك هذه المهمة للمستشارين

1 ـ محمد العويني، الإعلام الدولي بين النظرية والتطبيق، مكتبة الأنجلو المصرية القاهرة، 1990، ص 66

2 ـ عبد الله زلطة، الإعلام الدولي في العصر الحديث، ط2، دار الفكر العربي، القاهرة، 2003، ص 21

والملحقين الإعلاميين لبعض المنظمات الدولية والإقليمية كالأمم المتحدة وجامعة الدول العربية[1].

د ـ عوامل نجاح الإعلام الدولي

ولأجل تحقيق أهداف الإعلام الدولي لا بد من دراسة مجموعة من العوامل والمتغيرات المهمة التي يعتمد عليها نجاح الإعلام الدولي وتسهم في تحقيق أهدافه ومنها:

1 ـ مضمون الرسالة الإعلامية: إذ أن لكل رسالة إعلامية مضموناً سياسياً أو ثقافياً أو حضارياً يراد إيصاله إلى المتلقي المستهدف خارج البلاد، ولكل رسالة إعلامية جمهوراً يتعرض لها يكبر أو يصغر على ضوء اهتماماته ومصالحه واتجاهاته ومستواه الثقافي.

2 ـ استجابة الجمهور المتلقي: ترتبط استجابة الجمهور المتلقي للرسالة التي تبثها وسائل الإعلام الدولي بمدى تأثير الرسالة الإعلامية، لكن الصعوبة في هذا الإطار تكمن في معرفة رد الفعل لدى المتلقي.

3 - نوع الوسيلة الاتصالية: من المعروف أن وسائل الإعلام تختلف في تأثيرها على الجمهور من وسيلة لأخرى، إذ أن لكل وسيلة اتصالية تأثيراً معيناً في ظل الظروف الاجتماعية والبيئية والمكان الذي توجد فيه، ويتوجب على الإعلام الدولي استخدام وسائل مؤثرة تتلاءم مع الظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية للجمهور المستهدف[2].

4 - طبيعة انتشار الوسيلة الاتصالية: يعد الانتشار من العوامل المهمة التي

1 ـ د.عبد الله زلطة، الإعلام الدولي في العصر الحديث، مرجع سابق، ص 19.

2 ـ محمد العويني، مرجع سابق، ص 48

تضمن وصول الرسالة الإعلامية إلى أكبر عدد ممكن من الجمهور ولذلك فإن الوسيلة الإعلامية الدولية هي الوسيلة التي تنتشر في أكبر عدد ممكن من الدول مثل جهاز التلفزيون.

5 ـ لغة الإعلام المستخدمة: تمثل اللغة الإعلامية المستخدمة وعاء العملية الاتصالية، وتحرص وسائل الإعلام الدولي على استعمال اللغات واللهجات الوطنية الخاصة بالجمهور المخاطب مع الاهتمام باستخدام اللغة التي تلبي الحاجات الثقافية والفنية للمتلقي[1].

6 ـ القدرة على الإقناع: إن القدرة على إقناع المتلقي بما تتضمنه وسيلة الاتصال الدولي من أخبار وتعليقات عامل مهم من عوامل نجاح وسائل الإعلام الدولية وتسهم بشكل مباشر في تحقيق الأهداف الرئيسة للإعلام الدولي.

1 ـ د. عبد الله زلطة، مرجع سابق، ص 177

ثانياً: الاختلال في تدفق المعلومات بين دول العالم (عدم التوازن)

يظهر الاختلال في تدفقات الاتصال بشكل واضح في كل عمليات المعلومات على المستويات المختلفة، الدولية، الإقليمية، الوطنية، ويأخذ تدفق المعلومات على النطاق الدولي اتجاهاً رأسياً أساسياً من الشمال إلى الجنوب[1*]، من الدول المتقدمة إلى الدول النامية، كما يسير التدفق الدولي أيضاً على محور غرب شرق بين أمريكا الشمالية، وأوروبا في اتجاه دول وسط وشرق أوروبا ولا يعد الاتجاه الأول من الشمال إلى الجنوب تبادلاً دولياً لما يتسم به من اختلال كمي صارخ نتيجة للتفاوت بين حجم الأبناء والمعلومات الصادرة من الدول المتقدمة في اتجاه الدول النامية وحجم التدفق العكسي[2].

وهناك اعتقاد سائد هو أن مفهوم التدفق الحر للأنباء والمعلومات قد ظهر في ميثاق حقوق الإنسان عام 1948، لكن هذا المبدأ قد ظهر لأول مرة عند صياغة دستور اليونسكو في «16» نوفمبر عام 1945 حيث نصت المادة (1) من هذا الدستور على أن الوظيفة الأولى لليونسكو هي التوصل إلى اتفاق دولي حول زيادة التدفق الحر للأفكار بالكلمة والصورة[3].

وقـد سـجلت فـترة السـبعينات منعطفـاً تاريخيـاً في مقاربـة الميكانيكيـة الصناعيـة التـي تتحكـم في إنتـاج المعلومـات والثقافـة الجماهيريـة، وفي الوقـت نفسـه في تـوازن التدفقـات الدوليـة والتبـادلات، ذلـك هـو العـصر الذهبـي للنقـد، حيـث بـرزت

1 *ـ مفهوم عالم الجنوب في ضوء المتغيرات الدولية أكثر قدرة على التعبير عن الواقع الموضوعي للدول التي يشملها فضلاً عن دوره في تأكيد انفصالها جغرافياً واختلافها اقتصادياً وتبيانها حضارياً، وتناقضها استراتيجياً مع دول عالم الشمال.

2 ـ راسم محمد الجمال، نظام الاتصال والإعلام الدولي- الضبط والسيطرة، ط2، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 2009- ص 122-121

3 ـ د. سليمان صالح، الإعلام الدولي، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، القاهرة، 2003، ص 27

البؤرة من « حركة عدم الانحياز» والتي تعود جذورها إلى مؤتمر الدول «الأفرو أسيوية» الذي انعقد في باندونج عام 1955 م. والذي أصبح يعقد كل ثلاث سنوات منذ عام 1961، وتضم الحركة كل الدول الأفريقية الأعضاء في منظمة الوحدة الأفريقية –OAU-، ومعظم البلدان الآسيوية، وبعض جمهوريات أمريكا اللاتينية[1].

حيث وضع مؤتمر القمة الرابع لهذه الدول الذي عقد في الجزائر عام 1973، الركائز الأولى لمطلب «نظام عالمي جديد للإعلام والاتصال» أما القاعدة المركزية التي تستضيف هذه المناقشات فهي اليونسكو، أي الهيئة التمثلية لمجتمع الدول في ما يتعلق بقضايا الثقافة، والتعليم، والاتصالات، والعلوم. حيث سارت هذه المناقشات إلى جانب مجموعة الـ «77» في إطار الجمعية العامة للأمم المتحدة، منذ عام 1974 (المعادلة لدول عدم الانحياز في المجال الاقتصادي) الهادفة إلى الحصول على إعادة النظر في النظام الدولي للتبادل التجاري، وإرساء الأسس لـ (النظام الاقتصادي الجديد[2]) .

وفي عـــام 1956 لاجتـــماع اليونســـكو في (نـــيروبي) قـــام الأمـــين العـــام لليونســـكو (أحمـــد مختـــار أمبـــو) بتشـــكيل لجنـــة مـــن (16) عضـــواً يمثلـــون قطاعـــات العـــالم الجغرافيـــة والثقافيـــة برئاســـة «شـــون ماكبرايـــد»[3*] لدراســـة الاتصـــال في المجتمعـــات

1ـ سوزان كالفرت، بيتر كالفرت، السياسة والمجتمع في العالم الثالث، ترجمة د. عبد الله بن جمعان، النشر العلمي والمطابع، الرياض، 2002، ص 340

2 ـ أرمان ماتيلار، عولمة الاتصالات، ترجمة فاطمة خواجة، ط1، الهلال للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2012، ص 114

3* ـ شون ماكبرايد: رجل قانون، سياسي وصحفي، رئيس المكتب الدولي للاسلام، وزير سابق للشؤون الخارجية، مؤسس ورئيس منظمة الضغط الدولية (أسستي انترناشيونال)، مفوض الأمم المتحدة لنامبيا، حائز على جائزة لينين ونوبل للسلام

الحديثة، وقد بدأت هذه اللجنة عملها في أواخر عام 1977[1].

وفي عام 1980 قدمت اللجنة تقريرها إلى المدير العام لليونسكو (أحمد مختار أمبو) حيث أشار التقرير إلى المساوئ التي تنجم عن التدفق في اتجاه واحد وأنه عملياً يتم من البلدان الكبيرة التي تمتلك القوة والوسائل التقنية إلى الدول الصغيرة التي لا تملك الوسائل والإمكانيات التقنية[2].

ودعت إلى نظام إعلامي جديد يهدف إلى بناء نظام إعلامي بأولويات جديدة تساعد الدول النامية على تحقيق تغيير أكبر في أنظمتها الإعلامية والمعلوماتية والاقتصادية والثقافية والسياسية، فالدول النامية تنظر إلى النظام العالمي في ظل التدفق الحر للمعلومات على أنه من مخلفات المرحلة الاستعمارية ولا يهتم إلا بالقيم التجارية وقيم السوق فقط[3].

وإن كانت اليونسكو قد دعمت هذه اللجنة بحيث أدت خدمات كبيرة في مجال أعمالها، فإن مؤتمر المنظمة العام، (الدورة العشرون) الذي انعقد نهاية 1987 اتخذ مبادئ السياسة خاصة بمساهمة وسائل الإعلام، وقد آثار هذا الموضوع جدلاً كبيراً في المناقشات التي تمت وكانت نهاية المطاف قيام المدير العام لليونسكو بتقديم مشروع تسوية وافقت عليه الأطراف كافة وتضمن إحدى عشرة لائحة خاصة بالإعلام وبضرورة إعادة التوازن في الحركة الإعلامية في العالم[4].

---

1 ـ سليمان صالح، مرجع سابق، ص 35

2 ـ سعد لبيب، دراسات في العمل التلفزيوني العربي، السلسلة الإعلامية، العدد الرابع، بغداد، مركز التوثيق الإعلامي لدول الخليج العربي، 1984، ص 192

3 ـ توماس ل- مكفايل، الإعلام الدولي، النظريات والاتجاهات الملكية، ترجمة حسني محمد نصر، ص 32، عبد الله الكندي، دار الكتب الجامعي، العين، 2003، ص 239

4 ـ د. محمد مصالحة، دراسات في الإعلام العربي، السلسلة الإعلامية، العدد 3، بغداد، مركز التوثيق الإعلامي، ص 51 لدول الخليج العربي، 1992، ص 51

تذكر اللائحة السادسة من المبادئ الأساسية أنه من الضروري لإقامة توازن جديد ودرجة أكبر من العلاقة والعطاء في انتقال المادة الإعلامية التي يمكن أن تُفضي إلى سلام عادل ودائم وإلى الاستقلال الاقتصادي والسياسي للأقطار النامية، وتسوية الأوضاع غير المنصفة في تدفق الإعلام من وإلى هذه الأقطار وفيما بينها، ولهذه الغاية من الضرورة الأساسية أن تتوافر لأجهزتها الإعلامية الظروف والوسائل التي يتسنى معها اكتساب القوة والتوسع والتعاون بينها مع الأجهزة الإعلامية للدول المتقدمة، أما اللائحة السابقة فقد عبرت عن التداول الأوسع لكافة المواد الإعلامية المتعلقة بالأهداف والمبادئ المقبولة عالمياً والتي تحتل أسس القرارات التي تتبناها الهيئات المتحدة للأمم المتحدة وتساهم وسائل الإعلام، بصورة فاعلة في تدعيم السلام والتفاهم الدولي والحقوق الإنسانية وإقامة نظام دولي أكثر عدلاً وإنصافاً.

ويلاحظ أن الحملة الأمريكية ضد اليونسكو ومن الدعوى إلى النظام الإعلامي العالمي الجديد قد اتسمت بقدر كبير من العداء، كما اتهمت اليونسكو بالفساد السياسي والمالي. وكان أقصى ما يمكن أن تقدمه اليونسكو هو أن تدير المناقشة، وأن تصدر إعلاناً يتبنىٰ الدعوة إلى إقامة النظام العالمي الجديد، وإصلاح الاختلال في تدفق الأنباء، وفي عام 1983 أرسل وزير الخارجية الأمريكي خطاباً إلى الأمين العام لليونسكو يعلمه بإنسحاب الولايات المتحدة من اليونسكو، وأشار الخطاب إلى معارضة الولايات الأمريكية للدعوة لإقامة النظام الإعلامي العالمي الجديد لأنها تتعارض مع التدفق الحر للمعلومات، وقد عملت أمريكا على تغيير قيادة اليونسكو عام 1987، وبالرغم من انتهاء المناقشة حول النظام العالمي الجديد إلا أن الولايات المتحدة لم تعد إلى اليونسكو، رغم وعود إدارة كلينتون بذلك عام 1995، حيث قام الكونجرس الأمريكي بإسقاط

المخصصات المالية لعودة أمريكا إلى اليونسكو من ميزانية 1995[1] .

الدراسات التي تناولت التدفق الإعلامي الدولي:

وقد قامت دراسات أخرى لدراسات التدفق الإعلامي الدولي ومن أهمها دراسة «جوهان جالتونج» والتي عرفت بنظرية الإمبريالية البنيوية، لدراسة اتجاه التدفق الجديد في النمط الذي قدمه (المركز والهامش) حيث قسم في دراسته العالم إلى قسمين، المركز الذي يمثل الدول المسيطرة والهامش الذي يمثل الدول التابعة وخرج بنتيجة مقتضاها أن التبادل الإخباري بين المركز والهامش يؤكد عدم المساواة بين الدول وان أنباء المركز تحتل نسبة أكبر من محتوى الأنباء الأجنبية في وسائل إعلام دول الهامش، بينما أنباء دول الهامش لا تشكل إلا نسبة قليلة جداً في وسائل إعلام دول المركز[2].

وافترض جالتونج أن هذه العلاقة المعقدة تشتمل على[3]:

1 ـ تناغم مصالح واهتمامات كل من مراكز الدول المركزي والدول الأطراف.

2 ـ تنافر مصالح واهتمامات كل من مركز وأطراف الدول الطرف على نحو يفوق مثيله في الدولة المركز.

3 ـ تنافر مصالح واهتمامات كل من مركز وأطراف الدول الطرف على نحو يفوق مثيله في الدولة المركز.

---

1 ـ عواطف عبد الرحمن، الحق في الاتصال وإشكالية الديمقراطية في الوطن العربي، مجلة الدراسات الإعلامية، القاهرة، المركز العربي للدراسات الإعلامية والتنمية، العدد 149، 1987، ص30

2 ـ محمد سليمان صالح، مرجع سابق، ص 39

3 ـ محمد علي العويني، الإعلام الدولي بين النظرية والتطبيق، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1990، ص 70.

وفي دراسة أخرى قدمها (كيانجموكي) حول التدفق الدولي للأخبار في (123) دولة حول العالم، وتوصلاً إلى نتائج تؤكد عدم التوازن في تدفق الأخبار بين الدول المركزية والدول الهامشية وشبه الهاشمية حيث تمثل الدول الغربية المكانة المركزية في السيطرة على تدفق الأخبار الدولية وهي في موقع المنتج والبائع للأخبار الدولية، وفي المقابل تقف الدول الهامشية في موقف المستهلك الذي يعتمد على المعلومات والأخبار التي تنتج في الدول المركزية[1].

وتشير الإحصاءات أن نسبة كبيرة من الأخبار التي يتلقاها العالم تأتي من نيويورك وباريس ولندن، ومما يزيد من تفاقم الخلل إن وسائل الإعلام، ووكالات الأنباء الدولية تقع ضمن سيطرة هذه العواصم الثلاث، الأمر الذي جعل بإمكان هذه الدول تحديد ما يقرأه ويسمعه من أنباء دولية، وبذلك يمكنهم التأثير في الرأي العام العالمي[2].

ثالثاً: سيطرة الغرب على وسائل الإعلام العالمية

وفي الواقع فإن البحث في مجال التدفق الإخباري يشير إلى أن الغالبية العظمى من وسائل الإعلام العالمية تعمل داخل عدد قليل من الدول الغربية وذلك في ضوء الحقائق التالية[3]:

أ ـ إن وكالات الأنباء الغربية الرئيسة تسيطر على 90 % من المعلومات التي تقدمها وكالات الأنباء في العالم وتعمل من دول المركز.

ب ـ إن الصحف والدوريات والمجلات الرئيسة في العالم تصدر جميعها في الولايات المتحدة الأمريكية وأوربا.

1 ـ راسم محمد الجمال، مرجع سابق، ص 125

2 ـ توماس، مكفايل، مرجع سابق، ص 47

3 ـ ياس خضير البياتي، الإعلام الدولي والعربي، دار الكتاب، بغداد، 1993، ص 52

ج ـ إن محطات الراديو العالمية والتي تتمتع بصدى واسع مثل إذاعة (سوى) صوت أمريكا سابقاً، وهيئة الإذاعة البريطانية (BBC) وغيرها من المحطات الغربية تبث إرسالها على الموجات القصيرة إلى الجمهور العالمي حيث إن هذه المحطات وإن كانت تبث إرسالها من دول المركز الغربية فإن أغلب مستمعيها في العالم يتركزون في الدول النامية.

د ـ إن الشبكات التلفزيونية الإخبارية العالمية والجرائد السينمائية المصورة مثل شبكة (CNN) وباقي الوكالات لها أسواق في جميع أنحاء العالم لتوزيع منتجاتها التي تتم تصحيحها وإنتاجها لاستخدامها في الولايات المتحدة وبريطانيا وغيرها من دول الغرب.

ر ـ إن الدول الغربية تحتكر في الغالب إنتاج البرامج التلفزيونية والأفلام السينمائية، ويتم إنتاج أكثر من ثلثي برامج الفيديو في العالم في الولايات المتحدة الأمريكية.

ز ـ إن معظم الوكالات الإعلانية العالمية الرئيسة تتركز في الولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا واليابان ولا يوجد في الدول الهامشية (النامية) سوى عدد قليل من هذه الوكالات وهي في الحقيقة عبارة عن فروع أو مكاتب للوكالات العالمية. وبناء على ما تقدم ونتيجة لاتساع الفجوة بين دول الشمال والجنوب وعلى المستوى السياسي والاقتصادي والاجتماعي والتقني، والتي أدت إلى نتائج سلبية على الدول النامية (الجنوب) مما ترتب على ذلك اختلال صارخ في التدفق الإخباري أدى إلى مجموعة من الآثار السلبية لدول العالم الثالث يمكن حصرها.

يمكننا أن نجعلها على النحو التالي:

1 ـ قصور التغطية الإعلامية لأحداث العالم الثالث:

لا تقتصر مظاهر الاختلال بين العالم الصناعي المتقدم والعالم النامي على الجوانب الكمية في مجال التدفق الإعلامي فحسب بل تتضمن أيضاً نوعية الرسائل الإعلامية. إذ إن الأمر لا يقتصر على كفاية التغطية الإعلامية للعالم الثالث في وسائل الإعلام العالمية بل يتعداه إلى، وجود تشويه وتحريف للأحداث التي تقع في العالم الثالث، فضلاً عن أن هناك تركيزاً متعمداً على الجوانب السلبية مثل الأزمات والانقلابات والحوادث المؤسفة التي تقع في دول الجنوب، يقابله تجاهل شبه متعمد لشتى النواحي الايجابية والتطورات البناءة التي تقع في العالم الثالث[1] ولا تكمن فقط في قيام الوسائل الإعلامية بالتركيز على اختيار الأحداث السلبية وتغطيتها، ولكن أيضاً في معالجة هذه الأحداث، والمعايير المزدوجة للتغطية، ومن أجل الحفاظ على الاستقرار داخل الولايات المتحدة الأمريكية وأوربا الغربية، يؤدي التركيز على الأخبار السلبية السيئة في الدول الأخرى دوراً أيديولوجياً مهماً في الحفاظ على الاستقرار داخل الولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا الغربية، يؤدي التركيز على الأخبار السلبية السيئة في الدول الأخرى دوراً أيديولوجياً مهماً في الحفاظ على الاستقرار والأمن داخل الولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا الغربية، ذلك أن تعرض الجماهير بشكل دائم لأخبار الاضطرابات والصراعات والزلازل والانقلابات والحروب الأهلية التي تحدث في الدول الأخرى يجعل هذه الجماهير تشعر بأن المجتمعات الأمريكية والأوروبية بالرغم من كل مشاكلها أفضل كثيراً من الدول الأخرى[2].

---

1 ـ توماس مكفايل، مرجع سابق، ص 60

2 ـ عواطف عبد الرحمن، قضايا التبعية الإعلامية والثقافية في العالم الثالث، سلسلة عالم المعرفة، العدد 78، يونيو، حزيران، 1984، ص74

2 ـ رسائل إعلامية لا تناسب المناطق التي تنشر فيها.

لما كانت وسائل الإعلام الغربية تسيطر على نسبة كبيرة من تدفق الأخبار العالمية وحيث إن هذه الوسائل يهمها في الدرجة الأولى المجتمع الذي تنتمي إليه فإنها في الحقيقة تعمل على تحقيق رغبات جمهورها أفضل كثيراً من الدول الأخرى، ويؤكد كل ذلك الاختلال الكمي الحاصل في حجم تدفق المعلومات بين ما يسمى بدول الشمال والجنوب[1]، فوكالات الأنباء الكبرى يصدر منها ما يقارب 80 % من تدفق الأنباء في العالم، ولا تكرس لأنباء البلدان النامية إلا ما يتراوح بين 20 - 30 % من تغطيتها الإعلامية، هذا وفي الوقت الذي تشكل فيه هذه البلدان ربع البشرية وبسبب غياب التخطيط المشترك للإعلام في الدول النامية[2]. مما وفر إمكانيات عديدة للدول المتقدمة من خلال:

1 ـ السيطرة والتحكم في تدفق المعلومات على المستوى العالمي.

2 ـ تضخم بعض المعلومات، والتعتيم على أخرى، بما يعقد عمليات الإدراك لدى العديد من صناع القرار في الدول النامية.

3 ـ فرض السيطرة الثقافية على مساحات واسعة من العالم[3] الوطني وإشباع الحاجات الوطنية لبلدانها الأصلية[4]. وحيث إن الظروف الاجتماعية والثقافية لهذه البلدان المتقدمة تختلف اختلافاً كبيراً عن طريق الدول النامية، فإن هذه الرسائل قد لا تناسب احتياجات البلدان النامية، وقد تجاهلت وسائل الإعلام

1 ـ د. سليمان صالح، مرجع سابق، ص 177

2 ـ د. عبد الخالق عبد الله، العالم المعاصر والصراعات الدولية، مطابع الرسالة، الكويت، 1989، ص 155

3 ـ مصطفى المصمودي، النظام الإعلامي الجديد، المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت، 1985، ص 42-41

4 ـ مصطفى المصمودي، النظام الإعلامي الجديد، مرجع سبق ذكره، ص 45

الكبرى عمداً الأنباء المهمة التي تخص البلدان النامية... معلومات أو أخبار أخرى تهم الرأي العام في البلدان الذي تنتمي إليه[1]. وهي بذلك تفرض هذه الأنباء على الدول الأخرى على الرغم من انعدام العلاقة بين الكثير مما يقدم من مضامين والواقع الاجتماعي والثقافي لشعوب هذه الدول، وما يسببه من تأثير على الإطار الادلالي للأفراد وعلى نسق الحياة الثقافية والنظم الاجتماعية وإن مسألة عدم تناسب مضمون الرسائل الإعلامية واحتياجات البلدان النامية لا يقتصر على الرسائل التي تبثها وسائل الإعلام الغربية بل تشمل رسائل الإعلام الوطنية والمحلية، فكثير من البرامج الأجنبية المستوردة التي تبثها القنوات المحلية تجمل المحتوى نفسه، ففي دراسة أعدها اتحاد إذاعات الدول الغربية وجدت أن 90 % من البرامج الأجنبية التي عرضت عبر الفضائيات العربية والتي هي جزء من الدول النامية، مليئة بصور العنف وطمس المعالم التاريخية وتصور التطورات الاجتماعية كما يريد لها منتوجها[2]. مما يجعلها تحتوي ضمناً على قيم وسلوكيات متناقضة تماماً مع ما تحمله هذه الشعوب من قيم.

3-إستمرار الحقبة الاستعمارية:

شهد العالم بعد الحربين العالميتين انحسار الاستعمار بمعناه القديم وحصلت العديد من الدول التي كانت مستعمرة من الدول الغربية على استقلالها الشكلي إلا أن هذه الدول في الحقيقة ظلت تابعة للدول التي كانت مستعمرة لها وبأشكال متعددة، وقد ظهر استعمار جديد ارتبط بمضامينه مع الاستعمار القديم

1 ـ عاطف عدلي العبد، الدعاية الأسس النظرية والنماذج التطبيقية، دار الفكر العربي، القاهرة، 2003، ص 117

2 ـ ياس خضر البياتي، مرجع سابق، ص 58

(الاستعمار المباشر) وهو استعمار العقول[1].

إن الوضع الدولي السائد حالياً في مجال الإعلام والاتصال يقوم على سيطرة القوى الاحتكارية الضخمة، وتمركز مصادر المعلومات في مراكز إعلامية محددة ولم يعد في إمكان الكيانات الإعلامية الصغيرة الوقوف أمام هذه الاحتكارات وإعادة التوازن في مجال المعلومات وتدفق الأخبار وبالتالي فإن الاستعمار الاتصالي أصبح أكثر عمقاً في ظل النظام الدولي الجديد[2].

ويقول في معرض ذلك الرئيس الفنلندي السابق (كيكوتين): (إن الساحة الدولية تعامي من حالة يمكن وصفها بالاستعمار الاتصالي حيث إن ثلثي حجم الاتصال الذي يسود العالم يبدأ أصلاً من الولايات المتحدة الأمريكية) [3].

وكان من نتائج هذا الاستعمال في مجال الإعلام بروز ظاهرة التبعية الإعلامية بأشكالها المختلفة حيث تسيطر المنتجات الأمريكية على معظم ما تعرضه وسائل الإعلام في الدول النامية، بل في العالم أجمع. ويشير أحد المسؤولين في الوكالة الأمريكية للإعلام أمام الكونغرس إلى أن (كمية الصادرات في الأفلام التلفازية بلغت من الضخامة بحيث إن شاشة التلفاز أصبحت المصدر الرئيسي لعرض الصورة الأمريكية لملايين متزايدة من الناس في الخارج كما إن برامج التلفزيون الأمريكي أصبحت هي التي تحدد نغمة وأسلوب إنتاج البرامج في العالم بأسره مثلما كانت هوليود بالنسبة لصناعة السينما)[4].

---

1 ـ ياس خضر البياتي، مرجع سابق، ص57

2 ـ جون.ر. ماكنيكان، تدفق المعلومات بين الدول المتقدمة والدول النامية، مرجع سابق، ص81

3 ـ مرجع سابق، ص77

4 ـ شون ماكبرايد، أصوات متعددة وعالم واحد، تقرير اللجنة الدولية لدراسة مشكلات الاتصال، اليونسكو، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ص15

4- تحريف المضامين الإعلامية:

إن مضمون الأخبار والمعلومات، ترى الدول النامية فيها نقصاً في المعلومات التي تنشر عنها نتيجة لفرض وسائل الاتصال الدولية طرقها الخاصة في نظرة العالم إلى الدول النامية، وبالتالي حصول هذه الدول على رسائل إعلامية لا تناسبها، حيث لا تأخذ المؤسسات الإعلامية العملاقة في الحسبان الأهمية الموضوعية الحقيقية لرسائلها الإعلامية ولا تهتم بحاجات الدول النامية واهتماماتها، والقضية الأخرى التي تظهر هي كثرة التوجهات الايديولوجية في المسألة المتعلقة بالمعايير الإخبارية والقيم التي يتضمنها مضمون التدفق الدولي للأنباء[1].

وترجع خطورة هذا الوضع، إلى سيطرة المضامين الأجنبية التي تتضمن منظومة قيم مختلفة من خلال[2]:

- أثبتت الكثير من دراسات إتحاد إذاعات الدول العربية أن معظم المضامين الأجنبية التي تبث عبر الفضائيات العربية تقدم العنف والإدمان على المخدرات والممارسات الإباحية وإعلاء القيم المادية بشكل أساسي مما يؤثر سلباً على المشاهدين وخاصة من فئة الشباب.
- يتمثل التحدي الخارجي في كيفية مخاطبة الرأي العام الغربي الذي يحتفظ بصورة نمطية سلبية عن العرب، على الرغم من أن بعض الأقطار العربية تمتلك، أو توجه بشكل مباشر أو غير مباشر أكثر من قناة تلفزيونية فضائية باللغات الأجنبية، ومن عيوب المضامين الأجنبية أنها لا تتناسب مع عاداتنا.

1 ـ نهى عاطف العبد، الإعلام الدولي، ط1، الدار العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2009، ص 50 - 51

2 ـ د. صابر فلحوط، د. محمد النجار، العولمة والتبادل الإعلامي الدولي، ط1ن دار علاء الدين، دمشق، 1999، ص 84

رابعاً: واقع التدفق الحر للمعلومات في ظل الهيمنة الغربية

منذ زمن والعالم يشهد نوعاً من الهيمنة من بعض الدول ورفضاً لهذه الهيمنة من البعض الآخر، بيد أن الأمر قد تغير كثيراً بعد انهيار الاتحاد السوفيتي (السابق) وبروز أمريكا قوة مهيمنة من الطراز الأول.

وقد كان لمعادلة القوى تأثيرها على التبادل الإعلامي الدولي، إذ شكل التوازن السياسي للقطبين حالة من التوازن الإعلامي في العالم.

وبفضل التقدم التكنولوجي والعلمي في مجال تقنيات الاتصال، فقد أصبحت الدول أكثر ارتباطاً، وقرباً من بعضها البعض، وأصبح للتبادل الإعلامي الدولي والاتصال دور متميز في العلاقات الدولية، وبخاصة فيما يتعلق بمكونات الشخصية القومية لمختلف الشعوب، وتشكل السياسة الخارجية للدول، وتوظيفها، ووسائل السياسات الدولية بشكل عام. ويمثل عدم التوازن والتفاوت في الاتصال والتبادل الإعلامي الدولي، بين مختلف دول العالم، أحد الأبعاد المهمة في السياسة الدولية.

وهنا يؤكد أن التدفق للمعلومات لا يعود أكثر من مجرد تدفق في اتجاه واحد[1]، وانه يخدم، ويؤكد أساساً تكوين التصور الذهني الإيجابي عن الغرب، وحده في الوقت نفسه الذي يكون فيه التصور الذهني السلبي عن الدول النامية، رابطاً بين تلك الدول، والجوانب السلبية، من عنف، وفساد، وإرهاب وفشل...إلخ، من صور التشويه في إطار التدفق الإعلامي الدولي، والتبادل الإعلامي الدولي أيضاً[2]، ولكي يكون التدفق حراً، لا بد من تحقيق شيء من التوازن الحقيقي بين الدول يقوم على أساس الاحترام، والحوار والتفاعل الثقافي بحيث

1 ـ د. صابر فلحوط، د. محمد النجار، مرجع سابق، ص 96

2 ـ حمدي قنديل، اتصالات الفضاء، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1985، ص217

تشهد الثقافات حالة إنما واسعة تتناسب مع ثورة المعلومات الحديثة، وهو ما نحتاجه فعلاً.

غير أن الوضع الاتصالي بين عالمي الشمال والجنوب لا يزال يعيش حالة من الخلل، إذا لم يحسن، بالرغم من تتابع ظهور تكنولوجيا الاتصالات والاتصال المختلفة. فالهوة لا تزال كبيرة بين إمكانيات وسائل الاتصال الجماهيري في الدول الصناعية، وعدم التوازن في تدفق المواد الإعلامية- خاصة التلفزيون- بين هاتين المجموعتين من الدول هو السمة المميزة للوضع الإعلامي الحالي. أما بالنسبة للمعلومات، فإن الهوة بين الدول النامية والصناعية تزداد عمقاً، ويكفي أن نذكر أن 80 % من المواد المرجعية البيلوجرافية التي توجد في بنوك البيانات، والتي يبلغ عددها 55 مليوناً، يرجع مصدرها إلى دولة واحدة هي الولايات المتحدة الأمريكية[1].

إن مبدأ التدفق الحر للمعلومات أدى إلى تدفق الرسائل الإعلامية، والبرامج الإذاعية والتلفزيونية، وبرامج الكمبيوتر، والمنتجات الثقافية من الدول المتطورة صناعياً إلى الدول الأقل تطوراً والدول النامية، مما عزز من سيطرة مراكز القوى في العالم، وأحكم سيطرتها على التدفق الإعلامي من الشمال الغني إلى الجنوب الفقير[2].

والحقيقة أن التدفق الإعلامي باتجاه واحد، هو انعكاس لسيطرة النظم السياسية والاقتصادية للدول المتطورة والمسيطرة في العالم التي تؤكد دائماً على تبعية الدول الأقل تطوراً والدول النامية للدول المتقدمة[3].

---

1 ـ د. صابر فلحوط، محمد النجار، مرجع سابق، ص 86

2 ـ مرجع سابق، ص 87

3 ـ حسن حامد، الاختراق في مجال الأخبار والمعلومات، ندوة الاختراق الإعلامي للوطن العربي، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، 24-23- تشرين الثاني، 1996، ص 79

وقد جاءت التطورات المتسارعة والهائلة لتكنولوجيا الاتصال والمعلومات وخاصة الأقمار الاصطناعية والكمبيوتر، واستخدامها على نطاق واسع ليظهر بجلاء استجابة البنية الأساسية للنظام العالمي لمتطلبات العناصر المسيطرة في قلب النظام[1]، فارضة نوعاً من الحتمية الجديدة على الساحة الدولية، بحيث أصبحت حرب التدفق من المسلمات التي لا جدال حولها، وبعد أن كانت حرية تدفق المعلومات قضية مثارة بين دول الشمال ودول الجنوب، وجدت بعض دول الشمال وفي مقدمتها دول أوروبا ذاتها عرضة لتيارات عاتية من رياح الإعلام الوافد إليها من (الولايات المتحدة الأمريكية) في عصر السماوات المفتوحة، وشبكات المعلومات الكونية، وعلى رأسها شبكة الانترنت، ولم تعد قضية حرية أو لا حرية، ولكن القضية الرئيسة الآن أن العالم أصبح منقسماً بين عالمين: عالم يملك، وعالم لا يملك، وتتزايد الهوة يوماً بعد يوم بين العالمين، وبات اللحاق بما هو جديد في عالم التكنولوجيا أمراً لا يقدر عليه إلا الذين يملكون أدوات العصر الحديث ويعملون بقواعده[2].

والواقع أن الدعوة إلى نظام إعلامي جديد - نظام متوازن- ليست سوى دعوة من قبل أكثرية دول العالم لتحقيق العدالة والتوازن في عملية التدفق الإعلامي[3]، وهي دعوة للتأثير المعنوي لا أكثر، لان تغيير واقع النظام الإعلامي الدولي، وتحسين ظروف التبادل الإعلامي الدولي لا يتم إلا بالاعتماد على النفس، والسعي الدائم من الدول النامية لتطوير إمكانياتها الاقتصادية والتكنولوجية، والعلمية، وإقامة وسائل جماهيرية حديثة قادرة على مخاطبة الرأي العام الدولي

1 ـ حسن حامد، مرجع سابق، ص 74 - 75.

2 ـ د. محمد علي العويني، الإعلام الدولي بين النظرية والتطبيق، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، 1990،ص84

3 ـ ند. صابر فلحوط، د. محمد النجار، مرجع سابق، ص 96

دون وسيط[1].

وقد أكدت العديد من الأبحاث أن الولايات المتحدة الأمريكية في مجال المبادلات الدولية للبرامج التلفزيونية، هي مصدر ثلاثة أرباع البرامج المتداولة في العالم، بينما لا تتجاوز وارداتها- حسب بعض التقديرات- في هذا المجال 2 % أغلبها من بريطانيا[2].

خامساً: وكالات الأنباء الدولية ومسؤوليتها عن الاختلال الكمي في تدفق الأنباء

كان الاعتقاد السائد أن مشكلة التدفق الإخباري بدأت تحتل أهمية خاصة لدى الأمم المتحدة ووكالاتها المتخصصة بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية مباشرة، غير أن الوقائع تشير أن المشكلة كانت قد بدأت قبل ذلك بعامين حيث تواكب ظهور الاتجاه الذي ينادي بضرورة إلغاء كافة القيود التي تعوق حرية تدفق الأنباء بين الدول مع بدء خروج الولايات المتحدة من عزلتها واشتراكها بصورة مباشرة في الشؤون الدولية أي مع بدء سياستها الاستعمارية.

فقد كانت مسألة الحريات الإعلامية منذ أواخر القرن التاسع عشر من القضايا الساخنة على المستوى الدولي، وحظيت باهتمام كبير من المؤتمرات والندوات الدولية لها، وطرحتها للنقاش، وتبادل الدول المؤيدة والمعارضة لإطلاق مثل هذه الحريات، وأول هذه الاجتماعات التي كرست لدراسة واقع الاتصال الدولي عقدت في كل من (شيكاغو- بلجيكا) عام 1893. حيث تناولت المناقشات دائرة قضايا الاحتكار الإخباري للكارتل الأوروبي رويتر، هافاس،

1 ـ د. المنصف وناس، مضامين العولمة الاتصالية والثقافية، الإذاعات العربية، ع2، 1998، ص9

2 ـ د. أحمد بدر، الإعلام الدولي في الاتصال والدعاية الدولية، مكتبة غريب، القاهرة، 1977، ص126

وولف. الذي كان يشكل حلفاً ثلاثياً يعتمد على قوة وكالاته الإخبارية.

وهو يقسم العالم إلى مناطق نفوذ وامتياز تتمتع من خلاله هذه الوكالات بالانفراد والحرية الكاملة في ممارسة العمل الإخباري في الجزء المخصص لها من العالم دون مناقشة أو رقابة وهذا الاحتكار كان بمثابة سياج يصعب اختراقه خاصة من بعض الدول التي كانت تطمح في الحصول على إمتيازات تمكنها ممارسة العمل الإخباري وتحقيق أهدافها السياسية على المستوى الدولي[1] حيث تم دمج وكالتي ستيفاني الايطالية وولف الألمانية وكورسبوندس بمكتب للمراسلة في بيرو- النمسا- عام 1887 بعد محادثات بين «فرانشكسو كريبي» رئيس وزراء ايطاليا في حينها مع «المستشار الألماني» أيضاً، وهي خطوة كان المقصود منها تهميش الدور الكبير الذي تمارسه هافاس في أوروبا[2]، وكانت الجهود السياسية التي بذلت على نطاق واسع من أجل تقسيم مناطق الاستغلال الإخباري للوكالات الدولية تأتي ضمن ترتيبات دولية يحددها الكبار تؤثر ما لها وما عليها في هذا العالم، ومن ثم تترك لوكالاتها الإخبارية الحرية في تنفيذ أهدافها السياسية.

وحتى القرن التاسع عشر كان العالم مقسماً بين «رويتر وهافاس وولف» ولا يحق للمنافسين الدوليين في ممارسة العمل الإخباري معها، وهذا مصدر شكوى وكالآتي «الاسوشيتد برس واليونايتد برس انترناشيونال» الإخبارية الأمريكيتين؛ عندما كانت رويتر تسود في المستعمرات البريطانية وأمريكا الشمالية ودول البحر المتوسط ودول خط السويس ومعظم دول قارة آسيا، بينما احتفظت «هافاس» بالمستعمرات الفرنسية وجنوب غرب أوروبا وأمريكا

---

1 ـ د. جون. ر.مانيكيكان، تدفق المعلومات بين الدول المتقدمة والدول النامية، ترجمة فائق فهيم، دار العلوم والنشر، الرياض، 1982، ص21

2 ـ المرجع السابق، ص59

الشمالية وبعض دول أفريقيا واختصت وكالة وولف الألمانية بوسط أوروبا وضمنها إمبراطورية النمسا والدول الاسكندينافية وروسيا والدول السلافية[1].

أما أمريكا التي كانت تطالب بدور كبير يتلاءم مع أحلامها الاستعمارية وطموحاتها التوسعية فظلت تنتظر دورها المؤجل وآمالها المعقودة التي بدأت بالانتعاش عندما انتزعت من تحالف الوكالات الأوروبية بصعوبة الحق في الحصول على الأخبار الأجنبية وتوزيعها بحرية داخل أمريكا في عام 1893.

وكانت هذه الخطوة هي البداية لتفعيل دور وكالاتها الإخبارية في خدمة مصالحها الخارجية، ولتتمتع فيما بعد بحق العمل الإخباري داخل كندا، ومن ثم الحصول في عام 1902 وبعد مقاومة كبيرة من هافاس، على حرية ممارسة العمل الإخباري في أمريكا الوسطى والجنوبية وجزر الكاريبي لتكون هذه المناطق أرضاً مشاعاً لها للاستغلال الإخباري[2].

ويشير الكثير من الباحثين أن وكالات الأنباء هي المسؤولة عن اختلال التدفق الإخباري فضلاً عن ذلك تعمل هذه الوكالات على خدمة مصالح الدول التي تنتمي إليها، فهي في تغطيتها الإخبارية لمختلف أحداث العالم، لا تغفل هذا الأمر وإنما هو في صميم عملها في هذا الاتجاه بالرغم مما تدعيه من موضوعية أو حياد في نقل الأخبار (فهذه الوكالات تلجأ إلى تلوين الأخبار طبقاً لمصالحها ومصالح النظم السياسية والاقتصادية التي تتبعها، وإن هذا الاختلال يعود إلى مجموعة من الحقائق التالية:

1 ـ إن وكالات الأنباء الدولية وغيرها من المؤسسات الإعلامية الدولية تلعب

---

1 ـ د. محمد نجب الصرايرة، التدفق الإخباري، الدولي، مشكلة توازن أم إختلال، مجلة العلوم الاجتماعية، السنة 17، العدد (1)، 1989، ص139.

2 ـ راسم محمد الجمال، مرجع سابق، ص 139-138

دوراً أساسياً في وضع أجندة الاهتمامات والأولويات للحكومات والمنظمات والرأي العام ذاته، ولوسائل الاتصال الوطنية، فهي تعبئ الرأي، وتدفع واضعي السياسة ومتخذي القرارات على المستويات إلى تبني مواقف، واتخاذ قرارات تتكيف مع ما توحي به المعلومات التي تشكلها وسائل الاتصال الدولية لخدمة اتجاهات أو مصالح معينة.

2 ـ إن وكالات الأنباء الدولية الكبرى كانت وما زالت مرتبطة بحكومات دولها بشكل ما، وذلك لتأمين احتياجاتها من الاتصالات السلكية واللاسلكية ولضمان تأمين احتياجاتها من الدعم المالي، وقد شكلت هذه الوكالات تغطيتها للأخبار الدولية على نحو وثيق مع توجهات القوة لحكوماتها، خاصة أثناء الأزمات الدولية، أو الحروب حيث تدرك الحكومات القيمة الإستراتيجية لهذه الوكالات، وتسعى إلى توظيفها[1]، وان هنالك أربع وكالات أبناء عالمية كبرى تحتكم 85 % من التدفق العالمي للأخبار، بينما يقر آخرون مثل مصطفى المصمودي أن هذه الوكالات الأربع تحتكر 80 % من التدفق والفرق بين التقديرين هو 5 % فقط، أي أن هناك قدر من الاتفاق على أن هذه الوكالات الأربع تتمتع بسيطرة إحتكارية على تدفق الأنباء في العالم[2].

في الوقت الذي لا يزيد فيه نصيب الوكالات المحلية في الدول النامية على 20 % مع أن نفوس هذه الدول يشكل ثلاثة أرباع سكان العالم.

ونتيجة لهذه السيطرة على تدفق الأنباء فقد أصبحت هذه الوكالات بمثابة (حراس بوابة) والتي تسيطر على حركة الأخبار في العالم.

---

1 ـ سليمان صالح، الإعلام الدولي، مرجع سابق، ص 105

2 ـ إسماعيل إبراهيم، الصحفي المتخصص، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، 2001، ص 31

وإضافة إلى سيطرة هذه الوكالات الكبرى على حركة تداول الأخبار في العالم فإنها لا تخصص إلا نسبة ضئيلة من أخبارها عن الدول النامية حيث تمثل نسبة أخبار الدول النامية من 20-30 % من إجمالي الأخبار التي تبثها[1].

وعلى سبيل المثال فإن وكالتي اليونايتد برس والاسوشتيدبرس الأمريكيتين قد كان اهتمامهما الأكبر حول الأخبار الداخلية للولايات المتحدة حيث شكلت 80 % من جملة الخدمات التي توفرهما[2]. وقد أصبحت وكالتا الأنباء الأمريكيتين بمثابة منطقتين مهمتين لعرض صورة للحياة في أمريكا[3].

وتوضح الإحصائيات الخاصة بالتوزيع العالمي لمراسلي وكالات الأنباء إن الولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا يشكلان الموقعين الرئيسيين لانتشار مراسلي وكالات الأنباء العالمية[4]، وهذا يعني أن أخبار الدول النامية لا تشكل إلا نسبة ضئيلة من مجموع ما تبثه وكالات الأنباء العالمية وبالتالي ما يتلقاه الجمهور من وسائل الإعلام الجماهيرية. وبالرغم مما يقال عن استقلالية هذه الوكالات تحت شعار التدفق الحر للمعلومات والأخبار، إلا أنه في حقيقة الأمر ما هو إلا استقلال شكلي وإن الأسس التي تعتمدها هذه الوكالات في اختيارها للأخبار تأتي لخدمة مصالح الشركات المالكة والدول الراعية لهذه الوكالات[5]، وقد أثبتت عدد من الدراسات التي قامت بتحليل مضمون أخبار وكالتي الأخبار الأمريكيتين

---

1 ـ عواطف عبد الرحمن، قضايا التبعية الإعلامية والثقافة في العالم الثالث، مرجع سابق، ص 84 - 85

2 ـ جوناثان فينبي، الإعلام الدولي، ترجمة د. أحمد طلعت، دار المعرفة الجامعية، القاهرة،1999، ص146

3 ـ جوناثان فينبي وآخرون، الاتصال الجماهيري، ترجمة إبراهيم سلامة، الشركة الدولية للطباعة، القاهرة، 2000، ص 387

4 ـ عواطف عبد الرحمن، مرجع سابق، ص 85.

5 ـ محمد نجيب الصرايرة، مرجع سابق، ص 139.

أنهما يعرضان الموضوعات التي تتفق مع السياسة الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية[1]، وهذا يفسر إباحة الوكالات الكبرى للوكالات المحلية لدول العالم النامية في حرية نشر أخبارها باسمها المحلي دون أن تعترض على ذلك، لأنها تريد بذلك نشر أخبارها التي تحمل في طياتها إتجاهات الدول الكبرى التي تنتمي إليها وأهدافها السياسية والاقتصادية أن تحقق أكبر قدر من الانتشار[2].

وهذا يوضح الأهداف السياسية البعيدة المدى لهذه الدول الراعية للوكالات الكبرى، وفي الواقع أن الكثير من هذه الوكالات العالمية تشغل الوكالات المحلية لصالحها للقيام بالدعاية لما تنشره تحت شعار التوزيع الحر للأنباء، حتى صارت هذه الوكالات الدولية التي تشكل المصادر الأساسية لتبادل الأخبار والمعلومات في العالم[3].

1 ـ وكالة الأنباء الفرنسية A.F.P:

تعتبر هذه الوكالة أول وكالة أنباء تنشأ في العالم، حيث نشأت عام 1832، وكان قد أعيد تنظيم هذه الوكالة عام 1957، ووضع نظام خاص لها يوفر لها، الاستقلال عن الحكومة الفرنسية.

---

1 ـ محمد علي العويني، الإعلام الدولي بين النظرية والتطبيق، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1990، ص107

2 ـ بوسف مرزوق، الخدمة الإخبارية في الإذاعة الصوتية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1988، ص 57.

3 ـ أنظر كل من:

1. محمد علي العويني، مرجع سابق، ص 112-105.
2. راسم محمد الجمال، مرجع سابق، ص 139.
3. سليمان صالح، مرجع سابق، ص 113-107.
4. نهى عاطف العبد، مرجع سبق، ص 227-224
5. ياس خضير البياني، مرجع سابق، ص 155-154.

وتتميز وكالة الأنباء الفرنسية بمصداقيتها وسرعتها في نقل الأخبار عن فرنسا والدول الأفريقية الناطقة بالفرنسية، كما أنها تتميز بالاهتمام بالأخبار الثقافية بشكل خاص، وتقوم الحكومة الفرنسية بتوفير الدعم لهذه الوكالة، والذي يتمثل في الإعلانات المباشرة، وإشتراكات الوزارات وهيئات الحكومة الفرنسية وسفاراتها في الخارج، كما تدفع مقابل توفير الأخبار للدول التي كانت تستعمرها فرنسا، ولذلك فإنه لولا دعم الحكومة الفرنسية لما استطاعت هذه الوكالة الاستمرار.

يضاف إلى ذلك أن وكالة الأنباء الفرنسية يشترك فيها عدد كبير من محطات التلفزيون يصل عددها إلى 400 محطة، وهو ما يمكن أن يوفر للوكالة فرصة كبيرة للدخول في مجال المنافسة على الخدمات الإخبارية التلفزيونية، ولكن من المحتمل أن تكون قوة الإحتكار الأنجلو أمريكي في مجال الأخبار التليفزيونية المصورة هو العائق الرئيسي أمام دخول الوكالة الفرنسية في هذا المجال ولديها مكاتب في 165 دولة، وتوزع أكثر من (3.5) مليون كلمة ويعمل فيها 1200 صحفي.

2 ـ وكالة الأنباء البريطانية ـ Reuters:

يعود تاريخ تأسيس وكالة رويترز إلى عام 1851 أسسها المهاجر الألماني بول بوليس رويترز، وتعتبر ثالث أكبر الإحتكارات الإعلامية في العالم وتعد وكالة رويترز مؤسسة عامة يتم تداول أسهمها في البورصة كشركة مساهمة،وقد استطاعت أن تشكل إحتكاراً في مجال الخدمات المالية وتدفق الأخبار الاقتصادية في العالم.

بالإضافة إلى ذلك استطاعت رويترز أن تشكل إحتكاراً لأخبار التليفزيون والأفلام الإخبارية المصورة، واشتركت مع الـ BBC وNBC بإنشاء فيز نيوز

وفي عام 1992 اشترت رويترز أسهم فيزنيوز وأعادت تسميتها حيث أطلقت عليها Reuters TV .

وتبث أكثر من 1.5 مليون كلمة يومياً، وتتعامل مع 500، صحيفة و 420 محطة إذاعية.

3 ـ الأسوشيتد برس ـAPـ:

تشير معظم المصادر العلمية إلى أن وكالة أسوشيتد برس هي أكبر وكالة أنباء في العالم، وأن هناك أكثر من بليون شخص يتعرضون لأخبار الأسوشيتدبرس كل يوم، عن طريق شبكة مكثفة من الدوائر المرتبطة بالأقمار الاصطناعية. تصل أخبار هذه الوكالة إلى 1500 وسيلة إعلامية في 112 دولة، وتستخدم هذه الوكالة خمس لغات في نقل الأخبار.

وتمثل هذه الوكالة العمود الفقري لصناعة الأخبار في الولايات المتحدة الأمريكية وتدفقها عبر العالم، يعود تاريخ نشأة هذه الوكالة إلى عام 1848. وتوزع اليوم أكثر من 17 مليون كلمة ولها أكثر من 8500 مشترك دولي، وتترجم مادتها إلى ست لغات عالمية، ولها أكثر من 2559 مراسلاً خارجياً ومحلياً، وتعد المنافس الرئيسي لوكالة رويترز في مجال الأخبار التلفزيونية المصورة ويشترك في خدمتها أكثر من ثلاثمائة مؤسسة إعلامية وشبكة تلفزيونية، وفي عام 1994، فتحت قسماً خاصاً لأخبار الراديو يعمل على مدار الساعة أسمته (APALT News Radio).

4 ـ وكالة أنباء يونايتد برس انترناشيونال UPI:

تم إنشاء وكالة يونايتد برس انترناشيونال عام 1958 نتيجة اندماج وكالتي يونايتد برس وبرس أوسيشن، والتي كانت قد أنشئت عام 1909، وجاء

دمج الوكالتين، وإنشاء وكالة جديدة كرد فعل للممارسات الاحتكارية التي ظلت تمارسها وكالة أسوشيتد برس حيال بعض المؤسسات الإعلامية، وتعد ثاني وكالة أنباء أمريكية، توزع أكثر من (11) مليون كلمة وتقوم بتزويد 7079 مؤسسة بالمعلومات، ويعمل بها ما يقارب 1823 عاملاً منهم 178 مراسلاً خارجياً.

سادساً: واقع التدفق الإخباري في الفضائيات العربية

من خلال إلقاء نظرة على واقع التدفق الإخباري على مستوى الوطن العربي داخلياً وخارجياً ، يتكشف لنا مدى حجم السيطرة الكبيرة المفروضة من قبل وسائل الإعلام العالمية ، فعلى سبيل المثال احتكار التغطية الإخبارية خلال الحرب على العراق (حرب الخليج الثانية عام 1991) من قبل شبكة (CNN) الأخبارية الأمريكية ، مما يوضح مدى احتكار وسائل الإعلام الغربية لتكنولوجيا الاتصال في مجال نقل الأخبار[1] إذ كانت الشبكة هي المصدر الرئيسي للأخبار في هذه الحرب ، والصور التي تنقلها أسرع من الرسائل التي ترسل عبر الكومبيوتر على مدار الأربع والعشرين ساعة ، وكانت تمثل الأرضية التي تنطلق منها كل المناقشات التي تناولت مستجدات أزمة الخليج الثانية ، ولقد أدركت هذه الشبكة الإخبارية خطورة المرحلة التي تمر بها الأزمة في الخليج فجندت كل طاقاتها لتقدم تغطية إعلامية ناجحة لمرحلة الذروة التي مرت بها الأحداث في المنطقة[2] وقد أثبتت الدراسات أن 75 % من الأنباء التي أذيعت في المحطات الدولية في تلك المرحلة منقولة عن شبكة الـ (CNN) الأمريكية[3] فأحدثت بذلك ثورة في

1 ـ عبد الملك الدناني، الإعلام العربي وتحديات العولمة، القاهرة، 1999، ص256

2 ـ د.محمد بن سعود البشر، مقدمة في الاتصال السياسي، مكتبة العبيكان، الرياض، 1997

3 ـ د.هويدا مصطفى : دور الإعلام في الأزمات الدولية، مركز المحروسة للبحوث والتدريب والنشر، بلا دار نشر، 2000، ص 66

إحساس الناس بسرعة التاريخ من خلال الكم الهائل من الأخبار التي تجمعها يومياً عبر العالم ، وتحويل أي حادثة إلى قضية عالمية في وقت واحد[1].

كما تعتمد معظم دول العالم الثالث في خدماتها الإخبارية المصورة على المادة التي تقدمها وكالات الأنباء العالمية المصورة ، بما في ذلك أخبارها وأخبار الدول المجاورة لها[2] إذ تشير دراسة أجراها (الدكتور تابيو فاريس) حول عدم التوازن الإخباري ، أن المادة الإخبارية المصورة يُحتكر توزيعها من قبل وكالات أنباء عالمية مصورة أمريكية وبريطانية ، ويؤكد على أن هناك تدفقاً إخبارياً من جانب الدول الكبرى المصدرة لبرامج التلفاز إلى بقية دول العالم [3].

ومما ساعد على ذلك سوء تبادل الأخبار المصورة في البلدان العربية ، مما أدى إلى احتكار وكالات الأخبار الفيلمية العالمية وفي مقدمتها (UPITN ،VISNEWS) توزيع الأنباء المصورة فيما بين البلاد العربية تقريباً، إضافة لاحتكارها الأخبار الفيلمية التي تولي الوطن العربي اهتماماً ، مما أدى إلى إيجاد شعور لدى رجال التلفاز العرب بأن هذه الوكالات غالباً ما تكون مُغرضة أو على الأقل مُنحازة كما أنها لا توفر تغطية كاملة للأحداث المهمة في المنطقة العربية ويتأتى هذا من ملكية هذه الوكالات ، فوكالة(Visnews)[4]* تملكها وكالة رويترز وهيئة

1 ـ نصير بوعلي : البث التلفزيوني المباشر والحضارة القادمة، مجلة الإذاعات العربية، تونس، العدد الرابع، 2000، ص 93

2 ـ د.محمد معوض، الخبر الإذاعي والتليفزيوني ، دار الكتاب الحديث، 2000، ص162

3 ـ د. مي العبد الله سنو، التلفزيون في لبنان والعالم العربي- أي دور لتقنيات الغد، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 2001، ص56

4* ـ تعرف حالياً بأسم (وكالة رويتر للأنباء المصورة)، وتعد من اكبر الوكالات المصورة وتخدم اكثر من مائتي محطة تلفاز عالمية منتشرة في حوالي ثمان وتسعين دولة . للمزيد ينظر سعد لبيب ، أعمال ندوة الاختراق الإعلامي للوطن العربي، مصدر سابق، ص85

الإذاعة البريطانية ، في حين تملك وتدير وكالة(UPITN)[1]* وكالة يونايتدبرس الأمريكية وشبكة التلفاز البريطانية (ITN)، ويأتي هذا الاعتماد والاستخدام المكثف لأخبار الوكالات المصورة بسبب جودتها العالية وتركيزها على الأفلام والمواد الدرامية ورخص سعرها بالمقارنة بالإنتاج المحلي[2] لاسيما أن المتعارف عليه أن إنتاج الأخبار في العالم هو تحت إشراف أربع وكالات هي: وكالتان أمريكيتان (اسوشيتد برس ويونيتد برس) وواحدة إنكليزية (رويترز) وواحدة فرنسية (فرانس برس)، إضافة إلى شركات إعلامية مهتمة بالخبر المصور محصورة بالشركات الأمريكية الكبرى وهي (CNN,ABC,CBS,NBC)، ويليها الشركة الإنكليزية(Sky news) التي يمتلكها روبرت ميردوخ ، والشركة الفرنسية (TFI) وهذه كلها تقوم بنقل العالم حسب رؤيتها ولا يخرج خبرٌ إلى الجمهور الأوسع عالمياً إذا لم يمر عبر هذه الوكالات العالمية[3].

وبسبب هذه الهيمنة والسيطرة على مصادر الأخبار والصور ، أوشكت بعض الفضائيات العربية أن تصبح وكالات للوكالات العالمية الكبرى ، وبهذا يكون البث الفضائـي العربي قد أرتضى لنفسه أن يوكل إلى غيره نقل صورة العالم من حوله[4] وهذا من الأسباب وراء انتشار الخبر الغربي إضافة إلى نقص المعلومات والأخبار في الوطن العربي، وضعف حق الاتصال، والمركزية

---

1 * ـ تعرف حاليـاً بأسم (وكالة أنباء WTN)، يشترك فيها مائة وعشرون خدمة تلفزيونية في حوالي سبعين دولة. للمزيد ينظر المرجع نفسه، ص85

2 ـ د.حسن عماد مكاوي، الأخبار في الراديو والتليفزيون، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1989،ص 304-303

3 ـ د.فارس أشتي، الإعلام العالمي، مؤسساته، طريقة عمله وقضاياه، دار أمواج للطباعة والنشر والتوزيع ، لبنان ، 1996 ، ص113

4 ـ عبد الملك الدناني، مرجع سابق، ص256

الشديدة للإعلام ، والرقابة الصارمة على الأخبار وتدفقها[1] لاسيّما فيما يتعلق بتدفق الأنباء بين الدول العربية ، إذ تؤخذ الاهتمامات السياسية والأيديولوجية في الاعتبار ، إضافة إلى وجود سياسات للرقابة على هذا التدفق مصممة للتحكم في الدعاية، ولعل أكثر معايير الأخبار أهمية في العالم العربي هو المعيار السياسي[2].

إلا أن هذا لا يمنع من تمتع بعض الفضائيات الخاصة ، التي تصنف كقنوات مستقلة ، بقدر من الحرية بعيداً عن تدخل الحكومة المباشر ، وتتجلى هذه الاستقلالية في بعض برامج الأخبار من خلال التركيز على النشرات الإخبارية وتغطية الأحداث السياسية اليومية التي يشهدها الوطن العربي والعالم ، ويمكن القول إن بعض الفضائيات العربية سواء كانت حكومية أم خاصة قد بدأت تتنافس في تقديم الأخبار والسماح بقدر كبير من اختلاف وجهات النظر في التغطية الإخبارية ، وقد برز ذلك جلياً من خلال تغطية أحداث (حرب الخليج الثالثة) على العراق في عام 2003، والتي اتسمت بكثافة غير معتادة وتدفق غير مسبوق للأخبار والتقارير والصور[3] .

مما أدى في الوقت الحاضر إلى إفراز عدد من الممارسات المميزة لأداء الإعلام الدولي تحت قيـادة الإعلام الأمريكي الغربي والتـي تمثلت بما يأتي[4]:

1) لجوء وسائل الإعلام الغربية إلى أساليب الإثارة الأخبارية والتركيز على الأحداث السريعة الساخنة من خلال عروض الأخبار التي تفتقر للمتابعة والتحليل ، مما يكرس المعرفة السطحية بشؤون العالم .

---

1 ـ د.ياس خضير البياتي، دراسات معاصرة في الإعلام والدعاية، دار الحكمة للطباعة والنشر، بغداد، 1991، ص113

2 ـ د.حسن عماد مكاوي، الأخبار في الراديو والتليفزيون، مصدر سابق ، ص284

3 ـ عبد الملك الدناني، مرجع سابق، ص258

4 ـ د.تيسير أبو عرجة، دراسات في الصحافة والإعلام ، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، 2000، ص228

2) التركيز الشديد على الصورة الإخبارية التلفازية بإمكانياتها السحرية .

3) التركيز على مسألة الإرهاب العربي الإسلامي وتكريس وسائل الإعلام الغربية لجهودها في الهجوم على الشخصية العربية والإسلامية تحت دعاوى الأصولية والإرهاب ، وكيل التُّهم للعرب قبل التحقق فعلياً من هوية الجهات التي تقوم بالأعمال الإرهابية .

4) توظيف وسائل الإعلام الأمريكية في خدمة السياسة الخارجية الأمريكية ، وتجلى ذلك بوضوح في عهد الرئيس الأمريكي الأسبق (ريغان) .

5) إخضاع الإعلام الغربي لرقابة عسكرية صارمة حطمت أسطورة الحرية الإعلامية في الغرب لاسيّما عند تعارض تلك الحرية مع المصالح الاستراتيجية الحيوية للدول الغربية .

مصادر الأخبار في الفضائيات العربية:

تعد وكالات الأخبار(البرقية والفيلمية) المصدر الرئيس الذي يتحكم في الأخبار، من حيث نشرها وتوزيعها على أوسع مستوى أو تجاهلها والتعتيم عليها، وكذلك تتحكم في حجم الخبر نفسه، إذ يمكنها تضخيمه وإضفاء الأهمية عليه بنشر تفاصيله وتوضيح نتائجه وآثاره أو التهوين من شأنه بتلوينه أو بحذف وإهمال بعض الجوانب التي يتضمنها، أو إخفاء المعاني التي ينطوي عليها[1] كما تسيطر هذه الوكالات على حركة انتقال الأنباء الدولية ونوعية كل خبر وكذلك تصيغ محتوى المعلومات بالشكل الذي يمكنها من الوصول إلى الأهداف الاستراتيجية التي أنشئت من أجلها[2] فتقوم بتزويد معظم وسائل الإعلام في

1 ـ د.كرم شلبي، الخبر الصحفي وضوابطه الإسلامية ، دار الشروق ،جدة ، ط2 ،1988، ص105

2 ـ د.محمد منير حجاب، الموسوعة الإعلامية، المجلد السابع، دار الفجر للنشر والتوزيع، 2003، ص271

البلدان النامية بالأخبار العالمية ، فيتم الاعتماد عليها كمصادر أساسية ذات شهرة عالمية ومصداقية مزعومة ، وقد فرضت هذه الوكالات نفسها على الإعلام العربي مستفيدة من توفر وتطور التقنيات والإمكانيات الفنية العالمية ، ومن منهج وطريقة أدائها المتمثل في[1] :

1. شمولية التغطية الإخبارية للأحداث العالمية .
2. كتابة النص الخبري بصيغة توحي بالموضوعية والتجرد.
3. سرعة توصيل الخبر.
4. تأمين التسهيلات التقنية لتلقي الخبر.

وقد أثبتت الدراسات أن (10 %) من تدفق المعلومات والأخبار في العالم تقود مسيرته وكالات الأنباء العالمية وبصفة خاصة وكالات الأنباء الأمريكية ، مما يعني أن الدول النامية ، لاسيما العربية منها ، لا تنتج أخبارها ومعلوماتها بمفردها إلا بقدر قليل[2] وبذلك شكل وما يزال اعتماد القنوات الفضائية العربية على وكالات الأنباء الغربية ، البرقية والمصورة ، من حيث كونها مصدراً رئيساً لأخبارها أبرز التحديات والجوانب السلبية بالنسبة للفضائيات العربية[3] .

ويوجد في العالم ما يقرب من 120 وكالة أنباء دولية ووطنية تعمل في مجال المعلومات والأخبار وتبث يومياً أكثر من نصف مليون خبر ومعلومة ، ربعها على الأقل مسجل بالصوت والصورة [4].

---

1 ـ د.خير ميلاد أبو بكر، التدفق الإعلامي من جانب واحد ، مجلة البحوث الإعلامية ، ليبيا ، ع17 ، السنة السابعة ، 1999 ، ص35-34

2 ـ سعد لبيب (وآخرون)، أعمال ندوة الاختراق الإعلامي للوطن العربي، القاهرة، 24-23 تشرين الثاني، ط 21، 1999، ص 25

3 ـ عبد الملك الدناني، مرجع سابق، ص71-70

4 ـ د. حسن عماد مكاوي، تكنولوجيا الاتصال الحديثة في عصر المعلومات، الدار المصرية اللبنانية ط2، 1997، ص31

ويمكن تحديد أنواع عديدة لهذه الوكالات منها[1] :

1) الوكالات الإخبارية: التي تزود مشتركيها من وسائل الإعلام بالأخبار اليومية للأحداث ، وتكون إما وطنية أو دولية .

2) الوكالات المتخصصة: التي تزود مشتركيها بعدد من التحليلات والمقالات والمقابلات والتحقيقات،إذ نجد وكالات محض رياضية، اقتصادية، طبية..الخ ، وفي طليعة الوكالات المتخصصة وكالات أنباء أو توزيع الصور وأهمها : (AP,VIP) أميركا وفرنسا ، ووكالة الصحافة الفرنسية ، وماغنوم، وريستون، وسيغما .

وهكذا نجد أن نوعية المادة الإخبارية ومصداقية الخبر كلها تعمل تحت سيطرة هذه الوكالات بحيث أصبح هناك احتكار تجاري واقتصادي وسياسي في صناعة الخبر[2] وأدت هذه السيطرة إلى إيجاد ظاهرة الاختلال وعدم التوازن في تداول الأخبار العالمية ، لاسيما الأخبار العربية ، مما أدى إلى عدم قدرة الإعلام العربي على تحديد أجندته الإخبارية الخارجية ، إذ أن وكالات الأنباء هي التي تحدد ، إلى حد بعيد ، هذه الاجندة لأسباب أبرزها ضخامة وتنوع التغطية التي تقدمها وكالات الأنباء العالمية ومحدودية مجال ونشاط وكالات الأنباء الوطنية والافتقار إلى الكادر المقتدر[3] فضلاً عن ما تقوم به الوكالات الوطنية من تغذية الوكالات العالمية بالأخبار ، وتقوم هذه بدورها بإعادة هذه الأخبار ثانية إلى الوسائل الإعلامية من نفس الدولة بالإضافة لغيرها من الدول التي تتعامل مع خدمات هذه الوكالات ، التي لا تقتصر على إرسال الأخبار المجردة فحسب ، بل

---

1 ـ د. سليمان صالح، مرجع سابق، ص1141

2 ـ د. محمد منير حجاب، مرجع سابق، ص2711

3 ـ د.أديب خضور، الإعلام العربي على أبواب القرن الحادي والعشرين المكتبة الإعلامية، دمشق، 2000، ص97

ترفقها بخلفيات وتفسيرات واسعة بما يناسب سياستها [1] .

كما أثرت وكالات الأنباء العالمية على تحديد أولويات الأخبار في وسائل إعلام الدول العربية ، فنظرية (الهرم المقلوب) في صياغة الأخبار تستخدم في تحرير الأخبار في كل أنحاء العالم ، كما تأثرت أخبار الدول العربية بشكل وأسلوب أخبار الوكالات الغربية من خلال المقاييس التي يضعونها لتقييم الأنباء، كما يبرز تأثير وكالات الأنباء الغربية من خلال تعرض المحررين بدول العالم العربي لنمط وأسلوب التحرير المستخدم في الوكالات الغربية ، وإشراف الدول الغربية على برامج التدريب الخاصة بمنظمات الأخبار الوطنية[2] وهذا ما أكدته طريقة معالجة وتناول الأخبار والأحداث اليومية في العديد من الفضائيات العربية التي ابتعدت عن الثوابت القومية وتغيرت وغابت مفاهيم أساسية متعارف عليها كالوطن العربي والأمة العربية والسوق العربية المشتركة والأمن القومي العربي والاحتلال الصهيوني ، وحلت مكانها الشرق الأوسط والتعاون الإقليمي، والسوق الشرق أوسطية والعمليات الإرهابية ومسيرة التسوية وغيرها ، وهذا من إفرازات التوجه الموسوم للعولمة الإعلامية الفضائية[3] .

وعلى الرغم من أن الوكالات العالمية الكبرى تحاول أن تكون أمينة ودقيقة في برقياتها وموادها الإعلامية المصورة إلا أن أنباءها لا تسلم من التحيز، إذ ليس هناك ما يسمى بالأخبار الموضوعية باستثناء ما يُفهم من أن الأخبار تركز على الحقيقة الظاهرية ، والسبب في عدم إمكانية وجود أخبار موضوعية هو أن الموضوعية لدى أي فرد تعد عاطفة وهوى لدى فرد آخر؛ إلا أن هذا لا ينفي

1 ـ د. تيسير أبو عرجة، الإعلام العربي، تحديات الحاضر والمستقبل، مرجع سابق ، ص228-227

2 ـ د. حسن عماد مكاوي، الأخبار في الراديو والتليفزيون ، مصدر سابق ، ص286-285

3 ـ عبد الملك الدناني، مرجع سابق ، ص257

وجود قيم أخرى فهناك الأمانة والإنصاف والدقة والمسؤولية[1] فالموضوعية المطلقة نوع من الخيال ، إذ أنّ مجـرد اختيار وسيلة إعلامية دون غيرها لتوصيل حدث أخباري معين ، هو في حد ذاته إنقاص من موضوعيته[2]، كما قد يتأثر القائم بالاتصال بمصادر التمويل التي تكمن وراء الخدمة ، وقد تكون سلطات رسمية لها توجهاتها السياسية ، وقد تكون شركات تجارية لها مصالح معينة ، الأمر الذي يؤدي إلى التحيز في التغطية الإخبارية ، إما بإغفال أخبار معينة أو معالجتها من جانب واحد فقط ، أو إعطاء وجهة النظر المنحازة في ثنايا التغطية الإخبارية، أو إطلاق شائعات تمثل بالونات اختبار دعائية[3] لاسيما أن وكالات الأنباء العالمية، والتي تتخذ مقرها الرئيس في إحدى الدول الكبرى ، تصبغ الأخبار التي تقوم بتوزيعها باللون السياسي للدولة التي تعمل داخلها أو التي تساندها بدرجة أو بأخرى فضلاً عن ما تؤديه سياسة المؤسسة الإعلامية من دور في انتقاء المادة التلفازية سواء كانت إخبارية أم برامجية[4].

ولبيان خطورة الوكالات العالمية والتي تعد المصدر الأساس لأخبار العالم والسبب الرئيس في وجود ظاهرة الاختلال الإخباري في العالم دون غيرها من وسائل الإعلام الأخرى، علينا أن نعرف أن (87,08) من أخبار الاضطرابات والكوارث التي بثت من وكالتي (رويترز) و(فرانس برس) خلال فترة معينة كانت خاصة بالدول النامية ، أما الأخبار العلمية فحدث فيها العكس ، إذ حصلت

1 ـ مرجع سابق، ص 258

2 ـ سعد لبيب (وآخرون)، أعمال ندوة الاختراق الإعلامي للوطن العربي ، مصدر سابق ، ص45

3 ـ د. انشراح الشال، مدخل إلى علم الاجتماع الإعلامي، دار الفكر العربي، القاهرة، 2001، ص167

4 ـ د. سعد لبيب، وآخرون، أعمال ندوة الاختراق الإعلامي للوطن العربي، مرجع سابق، ص25

الدول الكبرى على90 % من هذه الأخبار ، بينما لم تحصل الدول النامية إلا على10 % فقط ، وهذا يبين مدى التحيز الواضح للوكالات العالمية في أخبارها، كما يظهر أن اختلال التوازن في نقل المعلومات بين الشمال والجنوب يركز أساساً على الأخبار وطريقة نقلها والقيم الإخبارية التي تعد محكاً مثيراً للتصادم والصراع بين الشمال الغني والجنوب الفقير ، وقد وجهت انتقادات عديدة من الدول النامية للتغطية الإخبارية السلبية من قبل الوكالات العالمية الكبرى لهذه الدول.

وتقوم وسائل الإعلام الغربية بالدفاع عن هذا التوجه الإخباري بالقول إن الأخبار السلبية لها فائدة في استقرار النظام لأنها تحافظ على اهتمام الناس بالتغيير نحو الأفضل ، كما أنها تروج للسخط الذي يؤدي إلى التقدم في النهاية[1].

وبما أن الدول العربية كانت دائماً في موقف المتلقي للأخبار والمعلومات، فقد كانت دائماً ضحية تشويه شديد بسبب التغطية الإخبارية التي اتسمت دائماً بانعدام التعاطف ، بل والنـزعة للتدمير ، في ظل سيطرة كاملة من الإعلام الغربي ، مما يجعل في أيديهم القدرة على تحديد وتقدير ما يقرأه ويسمعه ويشاهده العالم من أنباء دولية ، بما يمكنهم من التأثير في الرأي العام الدولي[2].

وهناك مصادر أخرى للأخبار تعتمد عليها الفضائيات العربية بعضها يشكل أهمية والبعض الآخر يستخدم بين حين وآخر مثل المراسل والمندوب والإنترنت والصحف وغيرها، وقد تحدث الباحث عنها بشكل مفصل في المبحث الثالث من الفصل الأول .

1 ـ د. حسن عماد مكاوي، الأخبار في الراديو والتلفيزيون، مرجع سابق، ص263

2 ـ د.ياس خضير البياتي، الإعلام الدولي والعربي، مرجع سابق ، ص52

الفصل الثانــي

أهم التحديات التي تواجه الإعلام العربي في ظل

تطور تكنولوجيا الاتصال الحديثة والمعلومات

أولاً: ماكلوهان والحتمية التكنولوجية

ثانياً: نظرية التنمية الإعلامية والتبعية الإعلامية

ثالثاً: أهم التحديات التي تواجه الإعلام العربي

رابعاً: التطور التاريخي لتكنولوجيا الاتصال

خامساً: أهم وسائل الاتصال الحديثة

أولاً: ماكلوهان[1*] والحتمية التكنولوجية Technological Determinism:

في عام 1967 صاغ ماكلوهان نظريته في الحتمية التكنولوجية اعتماداً على فكرة أن هناك أسلوبين للنظر إلى وسائل الإعلام من حيث هي[2]:

أ ـ أنها وسائل لنشر المعلومات والترفيه والتعليم.

ب ـ أنها جزء من سلسلة التطور التكنولوجي.

فإذا نظرنا إليها من الجانب الأول فيعني ذلك إننا نهتم بالمضمون وطريقة الاستخدام والهدف من ذلك الاستخدام، وإذا نظرنا إليها من الجانب الثاني كجزء من العملية التكنولوجية التي يحتمل أن تغير شكل المجتمع كله شأنها في ذلك شأن التطورات الأخرى، ويرى ماكلوهان أن مضمون وسائل الإعلام لا يمكن النظر إليها بشكل مستقل عن تكنولوجيا تلك الوسائل ذاتها فالكيفية التي تعرض بها المؤسسات الإعلامية موضوعاتها وطبيعة الجمهور الذي تتوجه إليه تؤثران في طبيعة الرسائل وبينما ينظر ماكلوهان إلى التاريخ بأخذ موقفٍ يمكن أن نطلق عليه الحتمية التكنولوجية (Technological Determinism) فبينما كان كارل ماركس يؤمن بالحتمية الاقتصادية وأن التنظيم الاقتصادي للمجتمع يشكل جانباً أساسياً من جوانب حياته يؤمن ماكلوهان بأن الاختراعات التكنولوجية الهامة

1* ـ عرف ماكلوهان بأفكاره الغير المنتظمة وموقفه العلمي المبهم لأنه يقدم رسائل تخضع لتفسيرات مختلفة لكنها تنشط التفكير، ويعد مؤسس لنظريات العصر الإلكتروني المعلوماتي

2 ـ د. جيهان رشدي، الأسس العلمية لنظريات الإعلام، ط2، جامعة القاهرة، القاهرة، 1978، ص 371

هي التي تؤثر في المجتمعات وتحدث التغيير[1]. فهو يرى أن وسائل الإعلام التي يستخدمها المجتمع أو يضطر إلى استخدامها ستحدد طبيعة ذلك المجتمع وأسلوب تفكيره وطريقة معالجته لمشكلاته واختراع أية وسيلة جديدة تشكل ظروفاً جديدة محيطة تسيطر على ما يفعله الأفراد، لذا فقد ابتكر ماكلوهان عدة مقولات تحولت إلى فرضيات منها[2]:

أ ـ الوسيلة هي الرسالة.

ب ـ تقسيم الوسائل إلى ساخنة وباردة.

جـ ـ عدد الوسائل هي امتداد للحواس الإنسانية.

يـرى ماكلوهـان (أن المخترعـات التكنولوجيـا المهمة هـي التي تؤثر على تكويـن المجتمعات، والتطـور يسـاعد عـلى فهـم الواقـع الجديـد فـدون فهـم الأسـلوب الـذي تعمـل بمقتضـاه وسـائل الإعـلام لـن تسـتطيع فهـم التغـيرات الاجتماعيـة والثقافيـة التـي تطرأ عـلى المجتمعات فأي وسـيلة جديـدة هـي امتـداد للإنسـان تؤثـر في طريقـة تفكـيره وسـلوكه[3] فالحتميـة تؤثـر في كيفيـة تنظيـم المجتمعـات أكـثر مـن مضمـون رسـائل الاتصـال فالتحـول في التنظيـم الاجتماعـي بـل في حـواس الإنسـان وعلاقتهـا بالبيئـة المحيطـة[4]، وتعـد فكـرة أن الوسـيلة هـي الرسـالة لأن بوجودهـا يتـم تناقـل المعلومـات، وهـي التـي تؤثـر على السـلوك الإنسـاني، وتحـدث التغيـير فالتقـدم التكنولوجي يـؤدي بالتـدرج إلى خلـق بيئـة إنسـانية جديـدة تمامـاً (فمثـلاً التلفزيـون أوجـد تكنولوجيـا بيئيـة

---

1 ـ جيهان رشتي، مرجع سابق، ص372

2 ـ د. صالح خليل أبو أصبع، الاتصال والإعلام في المجتمعات المعاصرة، ط5، دار المجدلاوي، عمان، 2006، ص157

3 ـ د. حسن عماد مكاوي، د. ليلى حسين، الاتصال ونظرياته المعاصرة، ط1، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 2003، ص275

4 ـ د. فضيل دليلو، الاتصال مفاهيمه، نظرياته ووسائله، دار الفجر، القاهرة، 2003، ص36

جديدة للناس ذات توجه بصري ضعيف ودرجة عالية من الاندماج تجعل الفرد بعيداً عن بيئته التربوية القديمة، وان كامير التلفزيون هي امتداد لحاسة البصر والآلات الحاسبة توفر بعض أوجه النشاط التي كانت في الماضي تحدث في عقد الإنسان فهي مساوية للامتداد الواعي[1])، فتأثير تكنولوجيا الإعلام لا يظهر على مستوى الأفكار والتطورات فحسب ولكن يغير أبعاد الشعور وأنماط الإدراك.

فقد عرض ماكلوهان أربع مراحل في تطور التاريخ الإنساني وهي المرحلة الشفهية ومرحلة الكتابة والنسخ ومرحلة الطباعة وعصر وسائل الإعلام الالكترونية) ويبرر ذلك أن التغيير الأساسي قي التطور الحضاري منذ أن تعلم الإنسان أن ينتقل من الاتصال الشفهي إلى السطري ثم إلى الشفهي مرة أخرى[2].

هذا وقد اتجه التقسيم العلمي لتطور الحضارة البشرية اعتماداً على ازدهار المجتمعات الصناعية ولاسيما في النصف الأخير من القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين وأصبح النظر إلى التغيير الإجتماعي برؤية حتمية التحول واتخذ مسارين هما[3]:

أولاً: يعرف بالحتمية التقنية.

ثانياً: يعرف بالحتمية الاجتماعية.

وتفسر هذه الفكرة بحتمية التحول وتقبل التطور والتغيير وإلا خضع المجتمع لفجوة ثقافية ومعرفية تبعده عن مسار المجتمعات والشعوب الأخرى.

فالحتمية تقود المجتمع على تقبل التطور والتغيير وإعادة التنظيم بعد كل اختراع وتقدم تقني كي يتكيف مع هذا التطور، ويرى العديد من الخبراء

1 ـ د. فضيل دليلو، مرجع سابق، ص36

2 ـ صالح أبو أصبع، مرجع سابق، ص 157

3 ـ د. علي محمد رحومة، الانترنت والمنظومة التكنوإجتماعية، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 2005، ص 223.

أن العناصر المادية تتغير بسرعة أكبر من العناصر المعنوية في المجتمعات الإنسانية، وهنا تكتمل لدينا فكرة الوسائل إذ هي إمتداد للحواس. ففي عصرنا الحاضر نجد أن الانترنت أصبح شيئاً لا يستغني عنه باحث أو طالب علم أو حتى هاوٍ فقد أصبح امتداداً لاستخدام الحواس وللمعرفة البشرية (السمع والبصر واللمس) وربما تدخل في المعنى الحواس الالكترونية للبرامج الذكية مثل الوكيل الذكي والواقع الافتراضي والمجتمعات الافتراضية التي يكونها الانترنت وهنا يكون الإحساس البشري خاضعاً للتأثير بشكل كلي للبيئة أو المحيط الالكتروني وبذلك فإن كل ما يتعلق بالتفكير والعقل والشعور والخيال والوجدان يخضع لهذه الوسيلة، ومن ناحية أخرى هنالك العديد من الابتكارات التكنولوجية التي أصبحت ملاصقة لحواسنا منها ابتداع ما يعرف بالمنزل الموصل Home Connected وهو يتصل بشتى أنواع الوسائل الإعلامية والوسائطية خصوصاً الملتاميديا (Multimedia) أو الانفوميديا (Info Media) عن طريق الانترنت[1]، وكذلك من أفكار ماكلوهان التي تحولت إلى نماذج نظرية هي فكرة المبتورات والمهجورات وتتلخص في (أن وجود أي تكنولوجيا يبتر الاحتياج إلى ثقافة السير والهاتف بتر الحاجة إلى كتابة الرسائل وتطوير الخط، والحاسوب بتر الحاجة إلى التأمل والتفكير والإبداع الفني ويرى (ماكلوهان والمهجورات ويحفلون بميزات الاختراعات الجديدة على حساب اختراعات ومكتسبات حضارية سابقة[2]) ، فحسب رأي ماكلوهان إن (التحول الأساسي في الاتصال التكنولوجي يجعل التحولات الكبرى تبدأ ليس فقط في التنظيم الاجتماعي ولكن أيضاً في الحساسيات الإنسانية والنظام الاجتماعي في رأيه تحدده إلى حد كبير طبيعة وسائل الإعلام ولا يحدده المضمون الذي تحمله هذه الوسائل وبدون فهم الأسلوب الذي تعمل بمقتضاه

1 ـ علي محمد رحومة، مرجع سابق، ص 223

2 ـ المصدر نفسه، ص 223

وسائل الإعلام لا نستطيع فهم التغييرات الاجتماعية والثقافية التي تطرأ على المجتمعات[1]).

وهذه النقطة بحاجة إلى وقفة ومناقشة موضوعية لان التحول الاجتماعي لا يتم دون أن يكون هناك تفاعل متبادل بين الوسيلة والجمهور، والجمهور لا يمكنه التفاعل مع وسيلة لا يثق بها ولا يفهم المضمون الذي تقدمه، لذا فإن شكل الوسيلة وطبيعة عملها والمضمون والمحتوى الذي تقدمه يعد ركناً أساسياً من أركان تقبل التغيير والتكيف الاجتماعي مع مستحدثات العصر التكنولوجية فالبث الفضائي إن لم يقدم ما يطمح إليه الجمهور لن يجد من يشاهده والانترنت إن لم ينوع مصادر معلوماته وطبيعة المواد التي يقدمها من حيث الشكل والمضمون وإن لم يتجدد بإستمرار لن يجد من يتفاعل معه... الخ.

ثانياً: نظرية التنمية الإعلامية والتبعية الإعلامية

يعد مفهوم التنمية من أهم المفاهيم التي طرحت لمعالجة مشكلات العالم الثالث أو ما يسمى بالدول النامية، وقد خاض في هذا المجال العديد من الباحثين وخبراء الإعلام وخرجوا بالعديد من النظريات التي تعالج قضايا التنمية ودور وسائل الإعلام في دعم عملية التنمية وأخرى ربطت بين نظريات التخلف والتنمية، وأخرى حملت التنمية بشكلها الراهن أسباب التبعية. فالقدرة العلمية والبحثية والتقنية لأي بلد مرتبط بعملية التنمية والتطور التقني والمعلوماتي مرتبط بها كذلك، لأن التنمية هي عصب الحياة ومفتاح التطور، وقد اختلف العلماء في وضع تعريف محدد للتنمية فهناك من يراها (معدل نمو دخل الفرد إلى إجمالي الناتج القومي، وآخرون يربطون بين مفهومها وعدد من المتغيرات في

1 ـ جيهان رشتي، مرجع سابق، ص372

مجالات التعليم والصحة والنمو السكاني واتجاه آخر يعرف التنمية على أساس المعدل العالي للمواليد[1]).

وقد وضعت الأمم المتحدة عدة تعريفات للتنمية منها (هي تدعيم المجهودات ذات الأهمية للمجتمع المحلي بالمجهودات الحكومية وذلك لتحسين الحالة الاقتصادية والاجتماعية والحضارية للمجتمع على أن تكون خطط الإصلاح العامة للدولة[2]، وقد تكون من أولويات الإعلام التنموي هي (تعديل القيم الاجتماعية الخاصة بموضوع تنظيم الأسرة وأنماط السلوك الاستهلاكي الضارة في السلع الغذائية والمياه والطاقة التي تلتهم أية زيادات في إجمالي الناتج القومي واستثمارها لإشباع احتياجات النمو السكاني[3]) ، ويرى شرام أن هناك علاقة قوية بين عمليات التنمية ووسائل الاتصال الجماهيري (فكما يشكل الاقتصاد في عمليات التنمية فإن الاتصال يشكل الدور الفاعل في الإسراع بهذه العملية وركز على ضرورة تنمية وسائل الإعلام لتؤدي واجبها في مضمار عمليات التنمية[4]) .

وبشكل عام يحدد ماكويل المبادئ الرئيسية لنظريات التنمية في التالي[5]:

1 ـ وسائل الإعلام يجب أن تعمل في إطار الأهداف التنموية وسياساتها.

2 ـ حرية وسائل الإعلام تظل مرهونة بالأولويات الاقتصادية والحاجات التنموية.

3 ـ يجب أن تعطى وسائل الإعلام الاهتمام في محتواها باللغة والثقافة الوطنية.

---

1 ـ محمد منير حجاب،الإعلام والتنمية الشاملة، ط3، دار الفجر، القاهرة، 2003، ص 33

2 ـ محمد يوسف، الإعلام في خدمة التنمية، القاهرة، 2003ن ص9

3 ـ راسم محمد الجمال، الاتصال والإعلام في الوطن العربي، ط2، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، شباط، 2001، ص204

4 ـ عاطف علي العبد، نهى العبد، الإعلام التنموي والتغيير الاجتماعي، ط5، دار الفكر العربي، 2004، ص37

5 ـ محمد عبد الحميد، نظريات الإعلام وإتجاهات التأثير، ط3، عالم الكتب، القاهرة، 2004، ص430

4 ـ أن تعطي أولويات في التغطية الإخبارية والمعلومات للدول النامية التي ترتبط جغرافياً أو ثقافياً أو سياسياً.

5 ـ حرية الصحفيين والعاملين في وسائل الإعلام مرهونة بمسؤولياتهم في جمع المعلومات ونشرها.

6 ـ للدولة الحق في التدخل في عمل وسائل الإعلام وممارسة الرقابة والسيطرة وذلك للمحافظة على تنفيذ الأهداف التنموية.

وكان من نتائج الدراسات في مجال الإعلام التنموي الاعتقاد بقدرة وسائل الاتصال الجماهيري في الإسهام بعملية التنمية بشكل فعال وظل هذا الاعتقاد سائداً منذ الستينات وأوائل السبعينات حيث بدأت مرحلة أخرى ترى أن هناك حالة من التوازن بين دور وسائل الإعلام الجماهيري والتقليدي على أساس أن لكل منهما قدرات خاصة في تحقيق التنمية[1].

ـ نظرية التبعية الإعلامية:

يتحدث الشق الثاني لنظريات التنمية عن التبعية لوسائل الإعلام فقد اختلف المنظرون في بيان طبيعة هذه التبعية فمنهم من فسرها بوجود علاقة تبعية اختيارية بين الفرد والوسيلة وآخرون يفسرونها بوجود تبعية في الاعتماد على الدول المتقدمة في مجال الإنتاج والتمويل التي تفقد الدول النامية استقلالها وتصبح عملية التنمية مجرد محاكاة ممسوخة للنموذج الغربي بدلاً من أن تكون تنمية مستقلة تعتمد على التمويل الذاتي وتخدم الأهداف الوطنية في إطار ثقافة مجتمعية[2}).. وتقدم نظرية التبعية الإعلامية الجاهزة لأغراض ملء الفراغ

1 ـ محمد منير حجاب، الإعلام والتنمية الشاملة، مرجع سابق، ص 89.

2 ـ محمد عبد الحميد، مرجع سابق، ص 437

التكنولوجي واستيرادها من العالم المتقدم يؤدي إلى تشويه الطابع الثقافي المحلي والتغريب الثقافي نتيجة للسيطرة والهيمنة الثقافية الذي ينتج عنه الاعتماد على هذه الدول وبالتالي تكون عبارة عن امتداد لعصور السيطرة الاستعمارية[1]) .

ومن الأهداف الرئيسة لنظريات التبعية الإعلامية هو تفسير وجود تأثيرات قوية ومباشرة لوسائل الإعلام وأخرى ضعيفة وغير مباشرة، وهناك ثلاثة أنواع من التبعية للإعلام هي[2]:

أ - تبعية معرفة (وتتميز بين فهم اجتماعي وفهم الذات).

ب - تبعية الاتجاه (وهي مقسمة بين اتجاه الفعل واتجاه الفاعل).

جـ - تبعية النشاط الترفيهي (على المستوى الفردي وعلى المستوى الاجتماعي).

وهنا نجد أن نظرية التبعية الإعلامية تتبلور في الملامح الآتية[3]:

1- الانفجار المعرفي وتضخم المعلومات ليصل معدل النمو إلى 7 % سنوياً.

2- تركيز هذا التضخم في الدول المتقدمة حيث تعد أمريكا وحدها مصدراً لما يزيد عن 80 % من المرجعية البيلوغرافية في العالم.

3- حاجات الدول النامية المسلحة للمعلومات لأغراض التنمية والتطور والتحديث.

4- تركيز الأوعية الرئيسية لتخزين المعلومات في الدول المتقدمة متمثلة بشبكة المعلومات الدولية (الانترنت) التي تعد مصدراً للمعلومات لما يزيد عن 37 مليون مشترك فضلاً عن الهيئات والمؤسسات.

وقـد حمـل خـبراء الإعـلام الغـرب القصـور في تحقيـق تنميـة عربيـة مسـتقلة

---

1 ـ مرجع سابق، ص 437

2 ـ فريال مهنا، علوم الاتصال في المجتمعات الرقمية، مرجع سابق، ص 338

3 ـ محمد عبد الحميد، مرجع سابق، ص439

إلى الأسباب الآتية[1]:

1 ـ غياب الرؤية الشاملة للتفاعل والأنظمة الكلية والفرعية في العمل التنموي.

2 ـ غياب رؤية تفاعلية لأبعاد التنمية الإقليمية والقومية.

3 ـ غياب التركيز على المعيقات وخصوصية الهوية الثقافية العربية.

4 ـ غياب الإستراتيجية المتكاملة للتنمية والتخطيط الطويلة الأجل لهذه التنمية.

ولأجل النهوض بالتنمية الإعلامية وتطوير المجتمعات العربية لا بد لنا بداية اتخاذ نموذج لنقيم عليه نموذجنا العربي مثال ذلك تجربة اليابان والصين والهند ودول الحزام التكنولوجي التي استطاعت بكفاءة أن تكون لها أسس تكنولوجية قوية وتتجاوز الفجوة مع دول الشمال لتكون في مصافي الدول المتقدمة، وتكمن عملية التنمية في بناء القدرة التكنولوجية للمجتمع وذلك بتشجيع البحث والتطوير والابتكار والإبداع المحلي وهذا يعني أن تترجم التنمية التكنولوجية إلى سياسة علمية بالأبعاد الآتية (التنمية البشرية والتنمية العلمية والبحثية والتنمية الذاتية والروحية والتنمية الاقتصادية[2]) .

ثالثاً: أهم التحديات التي تواجه الإعلام العربي

أ ـ <u>عوامل قصور الإعلام العربي:</u>

يمكن أن نرجع أسباب قصور الإعلام العربي إلى عدة عوامل، من بينها العوامل الآتية:

1- طبيعة الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية السائدة في المنطقة العربية، بما تحمله من مظاهر التخلف والفقر والأمية والأبجدية

1 ـ عاطف العبد، الإعلام التنموي والتغيير الإجتماعي، مرجع سابق، ص 22

2 ـ محمد منير حجاب، مرجع سابق، ص 72

والثقافية، فضلاً عن سقوط معظم دولها في أسر نظم حكم فردية أو قبلية أو عسكرية، وكلها في النهاية غير ديمقراطية إضافة إلى الصراعات الكامنة أو المتفجرة المعرقلة.

2- طبيعة مهمة وسائل الإعلام والاتصال، وهي كما تحددها نظم الحكم المسيطرة على معظمها سيطرة كاملة مهمتها سياسية دعائية إعلامية، ترتبط بأهداف النظام الحاكم وتبرر سياسته، وتخفي أخطاءه وتهاجم خصومه.

3- عجز وسائل الاتصال العربية عن القيام بإسهام إيجابي مباشر في عمليتي التعليم والثقافة، باستثناءات قليلة، وليس من مبالغة القول أن أجهزة ومؤسسات الإعلام العربية، حالها كحال السلطة السياسية، قد تم خفيها وتكميمها والمساومة على حريتها[1]:

ب ـ التحديات التي تواجه الإعلام العربي:

إذ يفرض الواقع الإعلامي العربي علينا مضموناً محدداً وخيارات محدودة، تتراوح بمعظمها بين المضامين الترفيهية السطحية والمضامين الدينية السلفية، وحتى المواقع الالكترونية على شبكة الانترنت، هي مقيدة بسلطة الرقيب- وفقاً لطبيعة كل بلد عربي حيث نجد مئات المواقع المحجوبة والمتنوعة[2]، ويواجه الإعلام العربي بوجه عام الكثير من التحديات ويمكن عرض هذه التحديات من خلال أكثر من تصنيف كما يلي:

---

1 ـ مي العبد الله، التلفزيون وقضايا الاتصال في عالم متغير، ط1، دار النهضة العربية، 2006، ص 85

2 ـ فايزة يخلف، العمل الاتصالي والمشروع النهوضي الديمقراطي العربي، الاتصال والتنمية، مرجع سابق، ص64

التصنيف الأول/ يقسم التحديات التي تواجه الإعلام العربي من خلال:

1ـ التحديات العاجلة: وتتمثل في تجزئة جمهور وسائل الاتصال، وفقدان روافد جديدة لزيادة حجم هذا الجمهور، خاصة في قطاعات السينما والصحف والمجلات، وهو تحد له أبعاده الثقافية والسياسية وله تأثيراته السلبية على اقتصاديات الإعلام العربي، ومن ثم على قدرات وسائل الاتصال ذاتها في التوسع الرأسي والأفقي لمواجهة التكتلات النائية في صناعة الإعلام الدولي.

2 ـ التحديات الآجلة: وتتمثل في توفير النمو أمام وسائل الإعلام العربي وتمهيد الطريق أمام التكتلات الإعلامية العربية التي يمكنها منافسة الإعلام الغربي، فالوسائل الإعلامية التي تعمل في مجال الأخبار والترفيه تخضع اليوم عالمياً لمبدأ النمو أو الموت[1].

- التصنيف الثاني/ يقسم التحديات التي تواجه الإعلام العربي على النحو الآتي:

1ـ التحديات المهنية: وتتمثل في تدني الأداء المهني للإعلامي العربي بصفة عامة، حيث يركز على الأخبار الرسمية والمعالجات الجزئية للأحداث من خلال خطاب إعلامي تقليدي لا يصلح في عصر الانفجار المعلوماتي بالإضافة إلى أزمة الإعلاميين العرب الذين يتعرضون لشتى أنواع الضغوط والرقابة.

2ـ التحديـات التكنولوجيـة: وتتمثـل في حاجـة الـدول العربيـة لتطويـر شـبكات الاتصـال السـلكية واللاسـلكية، ومعالجـة الخلـل الإعلامـي والمعلومـاتي بـين مـن يملكـون هـذه التكنولوجيـا الحديثـة مـن الذيـن لا يملكونهـا[2]، فهـي وإن كانـت تسـتخدم

1 ـ محمد قراط، الإعلام والمجتمع، الرهانات والتحديات، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، بيروت، 2001، ص39

2 ـ عبد الرحمن، الإعلام العربي وتحديات العولمة، مجلة النهج، ع14، ربيع الأول، 1998، ص58

من جانب البعض لتشويه الحقائق والمعلومات، وتزييف الوعي، وصورة الحياة، وبث الأوهام، والمخاوف لتحقيق أهداف معينة، فإن إهمال استخدامها والاستفادة من إيجابياتها كفيل بأن تقذف بأي مجتمع إلى حضيض التخلف، لأنها باتت ملكاً للإنسانية جمعاء، وكل يستخدمها وفقاً لأهدافه، وغاياته، باعتبارها الركيزة الأساسية لحضارتنا الإنسانية المعاصرة[1].

جـ ـ سمات الأعلام العربي الرسمي:

يتميز الإعلام العربي الرسمي بمجموعة من السمات أو الخصائص التي يمكن استخلاصها من مراقبة الواقع العربي، وتحليله وكذلك من خلال البحوث التي أجريت في هذا المجال، والنتائج التي توصل إليها الباحثون (وهو ما سنركز عليه هنا)[*2] ومن هذه السمات:

1 ـ تشابه السياسات الاتصالية، بصفة عامة تتشابه السياسات الاتصالية، والفعلية في الأقطار العربية من حيث سعيها إلى دمج الإعلام في مؤسسات، ورموز السلطة السياسية، وتوظيف الإعلام سياسياً، ودعائياً وترفيهياً على حساب وظائف الإعلام الأخرى[3].

2 ـ هيمنة الإنتاج الإعلامي الأجنبي، حيث تسيطر وسائل الإعلام والثقافة الغربية على المادة الإعلامية المتداولة[4].

---

1 ـ سعد لبيب، مدخل لدراسة الاختراق الإعلامي للوطن العربي، مركز التوثيق الإعلامي لدول الخليج العربي، بغداد، 1984، ص57.

2* ـ قام الباحث بدمج أكثر من مصدر لاستخراج الخصائص والسمات للإعلام العربي بهذه الصورة، وتحاشياً للتكرار

3 ـ د. محمد شومان، عولمة الإعلام، ومستقبل النظام الإعلامي العربي، عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب، الكويت، مجلد (28)، ع2، أكتوبر، 1999، ص151.

4 ـ د. محمد مصالحة، مرجع سابق، ص126

3 ـ التبعية، يصف أحد الباحثين تبعية الإعلام- بالكامل- للأنظمة العربية السائدة، ويؤكد على أن الاستثناء في هذا المجال يتحدد في حالات محدودة جداً، وضعيفة، ومعظمها مخترق من الداخل، بمعنى الأنظمة أوجدتها أو تساعدها، وبالتالي توجهها، وترسم مساراتها، وسياساتها، وبما أن الأنظمة الحالية منهمكة أساساً في ضمان استمراريتها، فقد تحولت وسائل الإعلام الجماهيرية إلى مجرد أدوات تابعة لهذه الأنظمة.

4 ـ الإلتصاق بين السياسة والإعلام: يوجد ارتباط عضوي قوي بين السياسة والإعلام في كل دولة عربية، ويعزى ذلك إلى خطورة الوظيفة السياسية التي تؤديها وسائل الإعلام، كما إن الإعلام الوطني بات وسيلة لتحقيق أهداف صانعي القرار السياسي[1].

5 ـ تراجع الدور الذي تقوم به وسائل الإعلام في تكوين النسق المعرفي والقيمي، كما تراجع دورها وانحسر في عكس، وكما تراجعت معطيات ومكونات الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية والفكرية والفنية وتقويمها،وشمل الأمر أيضاً معظم وكالات الأنباء العربية التي حولتها الأنظمة السياسية إلى أدوات لأحكام السيطرة والرقابة، وتشديد القبضة، وتعميق الرؤية الواحدة، والموقف الواحد وترسيخها، وأسلوب التغطية الواحدة، وبدلاً من أن تكون وكالات الأنباء العربية مصدراً لإثراء مواد ومضامين الإعلام العربي الذي تقدمه وسائل الإعلام الجماهيرية، تحولت إلى وسيلة لمزيد من توحيد الخطاب الإعلامي العربي وتنميطه[2].

---

1 ـ محمد مصالحة، مرجع سابق، ص 124

2 ـ أديب خضور، الإعلام العربي على أبواب القرن الواحد والعشرين، المركز العربي للدراسات الإستراتيجية، دمشق، سلسلة أوراق شهرية، أيلول، 1997، ص28-27.

6 ـ تشابه المضمون: برغم تعدد المضامين الإعلامية العربية وتباينها تبعاً لتعدد الأنظمة السياسية في المنطقة العربية واختلافها، إلا أنها تلتقي عند عدد من الأهداف والاستراتيجيات أهمها: التركيز على الشؤون المحلية، وغلبة الطابع الدعائي والاستهلاكي مقارنة بأهداف التعليم والتثقيف واستراتيجياته، وقضايا التنمية، وبصفة عامة لا تتبع وسائل الإعلام العربية إلا لوجهات النظر الرسمية[1].

7 ـ تمسكه بالتقليدي: لا يزال الإعلام العربي تقليدياً ويعمل ضمن وسط إنساني متواضع متجاهلاً الحداثة للإعلام المعاصر، الذي يتجه نحو الجمهور بشكله الواسع[2].

8 ـ القطرية: يتميز الإعلام العربي عموماً بطابعه القطري، الذي يشمل السياسات، والإمكانيات المادية والبشرية، وكل ما يتعلق بالخطاب الإعلامي العربي عموماً[3].

9 ـ لا يزال الإعلام العربي يرزح تحت وطأة عيوب سياسية ناتجة عن التصورات الضيقة، والممارسات الخاطئة التي تتمحور حول موضوع الديمقراطية بصفة عامة، وديمقراطية الإعلام بصفة خاصة[4].

10 ـ ضعف العملية التنسيقية بين مؤسسات الإعلام العربية، حيث يشوب أعمال هذه المؤسسات تنازع الاختصاص وتكرار الجهد،وهو ما يعني إهداراً

---

1 ـ محمد شومان، مرجع سابق، ص 153

2 ـ د. محمد الإدريسي العلمي، الإعلام واقعه ومستقبله في الوطن العربي، الموسوعة الصغيرة،(206)، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، 1986، ص64

3 ـ أديب خضور، مساهمة القنوات الفضائية العربية في صد الغزو الثقافي الأجنبي، (ندوة) الأنسكو، تونس، 1998، ص62.

4 ـ د. محمد الإدريسي، مرجع سابق، ص75-74

للإمكانيات وتبديداً لطاقات هذه المؤسسات العربية[1]، وظل تراجع مستويات التضامن والعمل العربي الإعلامي المشترك هو السمة السائدة[2]، فالتعاون البيني في مجال وسائل الاتصال ومنها وكالات الأنباء محدودة، والتبادل الإخباري محدوداً أيضاً، ومشاريع تأسيس قناة تلفزيونية عربية، أو وكالة أنباء عربية، موضوعة في الإدراج.

11 ـ السلطوية: يزداد الطابع السلطوي التمجيدي للخطاب الإعلامي العربي بشكل واضح يوماً بعد يوم[3].

12 ـ إعلام باتجاه واحد: أي أن الإعلام العربي يسير من القائم بالاتصال محملاً بالخلفية السياسية التي تحكمه أو توجهه إلى الجمهور[4]، دون اعتبار أو اهتمام لاحتياجاته ورغباته.

13 ـ اعتماد الإعلاميين العرب على الآراء الجاهزة والمعلومات السطحية، التي يحصلون عليها من هنا وهناك[5]:

14 ـ تحول التلفزيون العربي إلى وسيلة الاتصال الجماهيري الأولى الأكثر انتشاراً، ولكن ليس بالضرورة الأكثر تأثيراً، على عكس ما تتوهمه الأنظمة العربية، وتزداد قناعة الأنظمة العربية بأن التلفزيون هو الوسيلة الأهم والأخطر، والأضمن لتعبئة الجماهير، وتجنيدها على النحو الذي تريده الأنظمة وفي الاتجاه الذي تحدده، لكن الجماهير تندفع إلى التلفزيون،

1 ـ محمد مصالحة، مرجع سابق، ص126

2 ـ محمد شومان، مرجع سابق، ص177

3 ـ أديب خضور، مساهمة القنوات الفضائية في صد الغزو الثقافي والأجنبي، مرجع سابق، ص127

4 ـ محمد مصالحة، مرجع سابق، ص 127

5 ـ كاظم المقدادي، إشكالات الإعلام العربي في أوروبا، الموسوعة الصغيرة (220) ، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، 1986، ص 85

وتنجذب إليه أساساً بدافع التسلية والترفيه، وهكذا تزداد وحدة التناقض بين السلطة التي تستخدم التلفزيون لمصالحها الآنية وبين السلطة التي تستخدم التلفزيون لمصالحها الآنية وبين الجماهير التي تنشدّ إلى التلفزيون بدافع التسلية والمتعة[1].

د ـ التطور التاريخي لتكنولوجيا الاتصال

تميز تطور الاتصال من خلال خمس ثورات أساسية، تمثلت الثورة الأولى في تطور اللغة والثانية في تدوين اللغة واقترنت الثورة الثالثة باختراع الطباعة في منتصف القرن الخامس عشر، وبدأت معالم ثورة الاتصال الرابعة في القرن التاسع عشر من خلال اكتشاف الكهرباء، والموجات الكهرومغناطيسية، والتلغراف والهاتف والتصوير الضوئي، والفوتوغرافي والسينما، ثم ظهور الإذاعة والتلفزيون في النصف الأول من القرن العشرين وصاحب كل ثورة من الثورات، نظم جديدة من تكنولوجيا الاتصال والمعلومات[2].

ارتبطت نشأة الاتصال وتطوره بتطورات تكنولوجية على مستوى الوسائل الأخرى والمستويات الأخرى كافة منها المؤسسات الصناعية المنتجة للتكنولوجيا ونتائجها المتعدد فهناك تكنولوجيا الالتقاط للإرسال والتخزين وللارتداد كما أن هناك تكنولوجيا للخدمات والتسلية والترفيه فضلاً عن تكنولوجيا الاستماع والرؤية[3].

---

1 ـ أديب خضور، الإعلام العربي على أبواب القرن الواحد والعشرين، مرجع سابق، ص31

2 ـ حسن عماد مكاوي، تكنولوجيا الاتصال الحديثة في عصر المعلومات، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 1997، ص52.

3 ـ فارس أشتي، الإعلام العالمي، مؤسساته، طريقة عمله وقضاياه، دار أمواج، بيروت، 196، ص 16

وشهد العصر الحالي سرعة عالية، في صناعة وسائل الاتصال وتطورها وخاصة في مجال تكنولوجيا الإعلام والمعلومات الالكترونية وقد ساعد ذلك على ظهور التقنيات الرقمية وطرق الاتصالات والتواصل الاجتماعي مما أدى إلى سرعة التفاعل والاستجابة ونقل الأخبار والأحداث فكان هذا التوسع دولياً، مما زاد من سرعة التواصل بين الدول وبالتالي أدى إلى إختلاط الثقافات مما نتج عنه صراع الحضارات[1]. وتجسدت ثورة الاتصال الخامسة من اندماج ظاهرة تفجر المعلومات وتطور وسائل الاتصال وتعدد أساليبها وفي معالجة المعلومات عن بعد وبإستخدام متزايد للأقمار الصناعية مما أمكن ملايين الأنباء والبيانات أن تتدفق عبر الدول والقارات بطريقة فورية مكتوبة وبالصوت والصورة وانفتحت أمام الإعلام الدولي أفاقاً لا حدود لها من التطور[2].

وقد حمل المتغير التقني أبعاداً علمية، « وبات الإعلام علماً متخصصاً بنظرياته، ولا يمكن القيام بأي نشاط إعلامي فاعل بدون قواعد علمية، وبات من الخطأ والخطر ممارسته بشكل ارتجالي وعشوائي، وكثيراً ما تضررت قضايا وأهداف بسبب التوجيه الإعلامي[3]»، فالأساليب الإعلامية المستخدمة والمنتشرة بشكل واسع حالياً،لم تكن إلا نتاجاً للتقدم العلمي في مجال وسائل الإعلام، ونتيجة للأبحاث العلمية في مجال الإعلام، وغيره من علوم المعرفة الإنسانية، التي جرت في النصف الأول من القرن العشرين، ولم تزل مستمرة في التطور في

---

1 ـ Nilanj and Bardan, Public Relation in Global, Contexts, New York, First Publisher 2011, p. 268

2 ـ إبراهيم أبو السعود، التوثيق وثورة الاتصالات وتحديات القرن الحادي والعشرين، الدراسات الإعلامية، القاهرة، المركز العربي الإقليمي للدراسات الإعلامية، عدد 90، 1998، ص 73

3 ـ عبد الكريم راضي، العلاقات العامة، فن وإبداع-تطور المؤسسة ونجاح الإدارة، دار البحار، بيروت، 2007، ص 39.

العالم كله « وما قامت الثورة الصناعية بتضخيمه في القرن التاسع عشر، قامت تكنولوجيا الاتصال بتحجيمه وتصغيره، إن التضخيم كان منتجاً للثورة الصناعية، في حين إن الحد من هذا التضخيم كان منتجاً للثورة الصناعية، في حين إن الحد من هذا التضخيم كان منتجاً لثورة الاتصالات والمعلومات... وإن نظرة واحدة لما أحدثته صناعات وسائل الإعلام، والقائمة على أدوات مختلفة للاتصال تؤكد ذلك[1]. وبعد أن كان نشر المعلومات يتم بالطرق التقليدية عبر الكلمة المطبوعة والمسموعة والمرئية أحادية الجانب، من المرسل إلى المستقبل، دون أن تكون هناك إمكانية واضحة للتفاعل الإيجابي بين الطرفين، أدت الثورة التي تفجرت بشدة في الربع الأخير من القرن العشرين، في مجال تقنيات وسائل الاتصال، وما يعرف بتكنولوجيا الوسائط المتعددة، إلى وضع البشرية أمام منعطف تاريخي حاسم، تساهم فيه كل عناصر التركيبة الاجتماعية القادرة على المشاركة في عملية التأثير والتفاعل المتبادل عن طريق عملية التبادل الإعلامي المستمرة داخل المجتمع المحلي والدولي، عبر وسائل الاتصال الحديثة التي أصبحت فيها تقنيات الحاسب الآلي الحديثة المتطورة تشكل العنصر المهم والفاعل في حسم القضية لصالح العولمة بأشكالها وأبعادها كلها، «حتى إن مقياس التقدم في المستقبل القريب سوف يرتبط ارتباطاً وثيقاً بمن يمتلك تلك الأجهزة، وبمن يطورها ويطور تطبيقاتها، بما يتناسب واحتياجاته وحاجات العصر المتداخلة[2]».

- مفهوم تكنولوجيا الاتصال والمعلومات:

تعد التكنولوجيا أكثر الألفاظ شيوعاً واستخداماً في عصرنا وبقدر ما

1 ـ شريف درويش اللبان، وهشام المقصود، مقدمة في مناهج البحث الإعلامي، الدار العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2008، ص68

2 ـ شريف اللبان، هشام المقصور، مرجع سابق، ص204

يزداد شيوع استخدام التكنولوجيا بقدر ما يزداد الغموض واللبس اللذان يكتنفانه، فقد اكتسب لفظ (التكنولوجيا) الكثير من الضبابية ولحقه الكثير من التأويل والالتباس ومع التغير السريع الذي واكب تطور الأشياء فقد أصبح من الصعب تحديد تعريف خاص وموحد لمصطلح التكنولوجيا[1] وتعرف تكنولوجي الاتصال بأنها:

- الآلات أو الأجهزة الخاصة أو الوسائل التي تساعد على إنتاج المعلومات وتوزيعها واسترجاعها وعرضها[2].
- مجموع التقنيات والأدوات أو الوسائل أو النظم المختلفة التي توظف لمعالجة المضمون والمحتوى الذي يراد توصيله عن طريق عملية الاتصال الجماهيري أو الشخصي أو التنظيمي أو الجمعي التي يتم عن طريقها جمع المعلومات أو البيانات المسموعة أو المكتوبة أو المصورة أو المرسومة أو المسموعة المرئية أو المطبوعة أو الرقمية عن طريق الحاسبات الالكترونية ثم تخزين هذه البيانات والمعلومات واسترجاعها في الوقت المناسب ثم عملية نشر هذه المواد الاتصالية أو الرسائل أو المضامين مسموعة أو مرئية أو مطبوعة أو رقمية ونقلها إلى مكان آخر وتبادلها[3].

أما تكنولوجيا المعلومات فإنها تعني:

- اقتناء واختزان المعلومات وتجهيزها في مختلف صورها وأوعية حفظها،

---

1 ـ أنطونيوس كرم، العرب أمام تحديات التكنولوجيا، الكويت، سلسلة عالم المعرفة، وزارة الثقافة والإعلام، 1982، ص14

2 ـ حسن عماد مكاوي، محمود سليمان، تكنولوجيا الاتصال والمعلومات، مركز جامعة القاهرة للتعليم المفتوح، القاهرة، 2009، ص63

3 ـ محمود علم الدين، تكنولوجيا الاتصال في الوطن العربي، مجلة عالم الفكر، الكويت، المجلد3، العدد الأول، 1994، ص21

سـواء كانـت مطبوعـة أو مصـورة مسـموعة أو مسـموعة مرئيـة أو ممغنطـة أو معالجـة بالليـزر، وبثهـا باسـتخدام توليفـة مـن المعلومـات الالكترونيـة ووسـائل أجهـزة الاتصـال عـن بعـد[1].

- هي جميع الوسائل من أجهزة وبرامج تسهل نقل المعلومات وتبادلها في داخل المؤسسة، أو بين المؤسسات المختلفة شاملاً ذلك جمع المعلومات وتخزينها أو مقارنتها وتحليلها والتخطيط لسهولة استخدامها في الوقت المناسب[2].

أما مجتمع المعلومات فيعرف بأنه:

تلك العمالة التي تعمل في مجالات النشر والإعلام ونظم المعلومات وما شابه، ووفقاً لعدد من الأبحاث استخلص الباحث (وليام مارثون) خمسة معايير أساسية لمجتمع المعلومات وهي[3]:

1 ـ المعيار التكنولوجي: حيث تصبح تكنولوجيا المعلومات مصدر القوة ويحدث انتشار واسع لتطبيقات المعلومات.

2 ـ المعيار الاجتماعي: يتأكد دور المعلومات كوسيلة للارتقاء بمستوى المعيشة ونشر وعي الكمبيوتر والمعلومات.

3 ـ المعيار الاقتصادي: تبرز المعلومات كعامل اقتصادي أساسي في جميع أنشطة المجتمع.

---

1 ـ إبراهيم أبو السعود، التوثيق وثورة الاتصالات وتحديات القرن الحادي والعشرين، مرجع سابق، ص73

2 ـ فاروق الباز، حاجاتنا إلى تخصيص تقانة المعلومات في المستقبل، مجلة صعاء متابعات إعلامية، العدد 664، 2000، ص 7.

3 ـ حميدة سميسم، نظرية الرأي العام- مدخل، دار الشؤون الثقافية، بغداد، 1992، ص9

4 ـ المعيار السياسي: تؤدي حرية المعلومات إلى تطوير العملية السياسية بمشاركة واسعة من الجماهير.

5 ـ المعيار الثقافي: الاعتراف بالقيم الثقافية للمعلومات واحترام حقوق الملكية وحرية المعلومات الشخصية والصدق الإعلامي.

إن التطور المتسارع في مجال تكنولوجيا الإعلام والاتصال والتغيرات الجذرية التي صاحبت البنية التحتية لهذه التكنولوجيا تفرض علينا تقسيم هذه الوسائل إلى نوعين[1]:

أ ـ وسائل اتصال الكترونية تقليدية مثل (التلفزيون ـ الصحافة - الإذاعة - الهاتف).

ب ـ وسائل اتصال الكترونية غير تقليدية، وهي التي جاءت بعد الثورة المعلوماتية التي شهدها العالم باختراع الحاسوب، والتي مازالت في طور النمو والتطور متمثلة بأجهزة الحاسوب، والتي كانت سبباً بظهور (الانترنت وملحقاته من طريق معلومات سريع، ووساط متعددة، وبريد الكتروني، أدت بدورها إلى ظهور منتديات النقاش، ومواقع المدونات،وخدمات النص الفائق.

ومن جانب آخر فقد كان لتطور التقنية الرقمية التي أفرزت بدورها الاتصال التفاعلي في دمج التلفزيون بالانترنت والهاتف الخلوي، ويراد بكلمة التقنية في اللغة العربية، استناداً إلى الجزأين المكونين لكلمة Technology، ذلك العلم التطبيقي الصناعي الذي يتم تحصيله بواسطة الأجهزة العلمية، وهي تدل في الأصل على مختلف طرائق المعالجة العلمية في الفنون عموماً والبحث على وجه الخصوص، وقد شاع استخدامها حديثاً لتجسيد عملية تحويل القوانين

1 ـ حسين محمد نصر، مقدمة في الاتصال الجماهيري- المدخل والوسائل، دار الفلاح، الكويت، 2008، ص165

والاكتشافات العلمية التي تحكم العالم الطبيعي والاجتماعي إلى منجزات واقعية يسخرها الإنسان لخدمة أغراضه ومصالحه[1].

ويربط عامر قنديلجي مفهوم التكنولوجيا بثلاثة إتجاهات هي[2]:

1 ـ المعرفة العلمية: أي تسخير معرفة الإنسان العلمية وإمكاناته العقلية لتحقيق أغراض وتطبيقات عملية مطلوبة.

2 ـ الاكتشافات والاختراعات:وتتضمن الأجهزة والأدوات والاكتشافات الناتجة عن التطبيق العملي للمعرفة المذكورة كاختراع الحاسبة وتطوير أجيالها المختلفة.

3 ـ التطبيقات العملية: وهي النتائج التي يحصل عليها الإنسان عن طريق التطبيقات العملية للمكتشفات والأجهزة.

وللتكنولوجيا أبعاد عديدة منها[3]:

1 ـ إن جميع الاستثمارات الجديدة التي تحتوي عنصر التكنولوجيا هدفها زيادة الكفاءة والفاعلية.

2 ـ التكنولوجيا المتطورة تنطلق من أبحاث سابقة أو مالية تحولت إلى خدمة التطبيق العملي.

3 ـ التكنولوجيا هي ارتفاع في مستوى القوى البشرية وقدرتها المعرفية المتمثلة بزيادة الإنتاج.

4 ـ التكنولوجيا إدارة مراجعة التنظيمات وإدارة الإنتاج، أو البحث في التغيير لزيادة الإنتاج.

---

1 ـ رحيمة الطيب عيتاني، الوسائط التقنية الحديثة وأثرها على الإعلام المرئي والمسموع- سلسلة بحوث ودراسات إذاعية وتلفزيونية، الرياض، 2010، ص25

2 ـ عامر إبراهيم قندلجي، وآخرون، تكنولوجيا المعلومات وتطبيقاتها، مؤسسة الوراق، الأردن،2002، ص26

3 ـ عامر إبراهيم قندلجي، وآخرون، مرجع سابق، ص26

5 ـ يمكن نقل التكنولوجيا عبر حدود الدول سواء هيئة آله أو مصنع، أو بالمشاركة في اتفاقيات.

وقد أدت تكنولوجيا الإعلام والمعلومات إلى جملة نتائج في مجال الإعلام، وبالتالي تأثيرها على المجتمع من خلال[1]:

1 ـ سرعة نقل الرسائل الإعلامية سواء على مستوى إنتاجها، أو في الصف الالكتروني للصحف، أو على مستوى إرسالها عبر الأقمار الصناعية أو عبر الجريدة الالكترونية بالأنترنت.

2 ـ زيادة التفاعل بين المرسل والمستقبل عن طريق تكنولوجيا الاتصال الحديثة، فكان اختراع اللاسلكي قفزة كبيرة في التحول، ومدخل نحو الإعلام العالمي.

وقد اتسمت تكنولوجيا الاتصال الحديثة بعدد من الخصائص التي أحدثت تأثيرات جذرية في عملية الاتصال الإنساني لعل من أبرزها:

1- اللاجماهيرية **Demassification**: وتعني أن الرسالة الاتصالية من الممكن أن تتوجه إلى فرد واحد أو جماعة صغيرة، وليس إلى جماهير ضخمة كما كان في الماضي، وتعني أيضاً أن هناك مزيداً من التحكم في نظام الاتصال بحيث تصل الرسالة مباشرة من منتجها إلى مستهلكها، ويطلق عليه أيضاً مفهوم (تفتيت الجمهور **Audience Fragmentation**).

2- اللاتزامنية **A synchronization** : وهي إمكانية إرسال واستقبال الرسائل الاتصالية في وقت مناسب للفرد المستخدم، بدلاً من أن تستقبل كل المشتركين نفس الرسالة في نفس الوقت[2].

1 ـ عبد الملك الدناني، الوظيفة الإعلامية لشبكة الانترنت، القاهرة، دار الفجر، 2003، ص64

2 ـ د. نهى عاطف العبد، الإعلام الدولي، ط1، الدار العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2009، ص22.

3- التفاعلية: وتطلق على درجة المشاركة في عملية الاتصال وتأثيرها على أدوار الآخرين باستطاعتهم تبادل الآراء والأفكار ويطلق على ممارستهم الممارسة المتبادلة أو التفاعلية حيث يستطيع المرسل استقبال وإرسال المعلومات في الوقت نفسه وتدخل في هذه العملية مصطلحات جديدة مثل تبادل وتحكم ومشاركين، مثال ذلك التفاعلية في بعض النصوص المتلفزة ويرى البعض أن التفاعلية ليست عملية اتصالية مجردة ويشترك فيها إحداث تفاعل، وأثر ومشاركة.

4 ـ قابلية التحرك والحركة: مثل التلفزيون النقال، تليفون السيارة، الهاتف الخلوي، فيديو الجيب، الحاسب الشخصي.

5 ـ قابلية التحويل: وهي قدرة الفرد على نقل المعلومات من وسط لآخر مثل التقنيات التي يمكنها تحويل الرسالة المسموعة إلى مطبوعة وبالعكس.

6 ـ قابلية التوصيل: وتعني إمكانية توصيل الأجهزة الاتصالية بتنويعه كبرى من أجهزة أخرى بغض النظر عن الشركة الصانعة لها، أو البلد الذي تم فيه الصنع.

7 ـ الكونية: البيئة الأساسية الجديدة لوسائل الاتصال، أن تتبع المسارات المعقدة، التي يتدفق إليها رأس المال اليكترونياً عبر الحدود الدولية، إياباً وذهاباً إلى جانب تتبعها مسار الأحداث الدولية في أي مكان في العالم[1].

8 ـ الشيوع أو الانتشار: ونعني بذلك الانتشار المنهجي لنظام وسائل الاتصال حول العالم وفي داخل كل طبقة من طبقات المجتمع، وتبدو كل وسيلة اتصالية تظهر في بدايتها على أنها ترف ثم تتحول إلى ضرورة مثل التليفون، والفاكسيميل، وكلما زاد عدد الأجهزة المستخدمة زادت قيمة النظام لكل الأطراف المعنية أو المنتفعة به[2].

---

1 ـ حسن عماد مكاوي، محمود سليمان، مرجع سابق، ص221-220

2 ـ فاروق حسين، الانترنت الشبكة الدولية المعلومات، بيروت، دار الراتب الجامعية، 1997، ص112

ر ـ أهم وسائل الاتصال الحديثة

1 ـ التلفزيون الرقمي:

تعد القنوات التلفزيونية الرقمية من الانجازات الحديثة التي كونت حلولاً عدة للمشكلات التي واجهت البث التلفزيوني،فقد ساعدت تقنيات البث الرقمي في حل إشكالية إزدحام البث، وأسهمت في توسع الخدمة عن طريق تعدد القنوات التي أتاحها النظام الرقمي بتقديمه مزيداً من الرقمية المضغوطة التي تبث عن طريق الأقمار الصناعية الحديثة لتقديم خدمات تلفزيونية جديدة عن طريق الاشتراك المشفر، وتتجسد أهمية هذه الخطوة بتحقيق ما يمكن تسميته بالتلفزيون التفاعلي الذي يقدم خدمات متنوعة في غاية الأهمية[1].

ويقصد بالبث (الرقمي): التحول من نظام البث التقليدي الترددي "Analog" أو ما يسمى بـ (البث التماثلي) إلى البث الرقمي الدجيتال "Digital" عن طريق التشفير، ويعمل هذا النظام على تأمين البث وحماية الجانب الاقتصادي لهذه العملية لضمان الحصول على مقابل من المشتركين في الخدمة، ويلاحظ أن البث الرقمي يخطو خطوات واسعة وسريعة في مختلف أنحاء العالم[2].

أن تكنولوجيا الأرقام هي طريقة لتقديم المعلومات مثل الصور والأصوات في الفيديو ـ بصورة رقمية في شكل ثنائي «binary" (المعلومات المشفرة تستخدم قيمتين: واحداً أو صفراً One or Zero, on- off) هذه المعلومات يمكن تشفيرها في سلسلة متتالية من النبضات الالكترونية، وفي دوائر إلكترونية مثل التي توجد في جهاز الكمبيوتر، حيث المفاتيح تعمل أو لا تعمل on أو

---

1 ـ مصطفى حميد كاظم الطائي، التعقبات الإذاعية والتلفزيونية وأهميتها التطبيقية في التعليم والتعلم، دار الوفاء للطباعة والنشر، الإسكندرية، 2007، ص112.

2 ـ مجد الهاشمي، تكنولوجيا وسائل الاتصال الجماهيري، ط1، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان (الأردن)، 2012، ص208

off. البيانات المشفرة رقمياً لها قيم واضحة ولا تسمح بمتغيرات. ولكي تستخدم عدداً من القيم أكبر من رقم واحد، تستخدم مجموعات مؤتلفة من أرقام ثنائية يطلق عليها: bits. على سبيل المثال (اثنان bits تعطي أربع مجموعات مؤتلفة وهي 11 و10 و01 و55. ثمانية bits تشكل 256 مجموعة مؤتلفة من الواحد والصفر. لذلك من الممكن أن تبني تدفقاً رقمياً يمثل أي قيمة[1].

وهذه التكنولوجيا الحديثة المتمثلة بالبث (الإرسال) الرقمي أتاحت إمكانية إعادة تقديم الإشارات المتمثلة في صورة إشارات، ويعتمد هذا الأسلوب على إرسال النبضات الكهربائية، والصور، والرسوم الرقمية لعديد من المزايا، مثل: مقاومة التشويش والتداخل بين الموجات، والحفاظ على قوة الإشارة، وطول مسافة الاتصال، وإن الهدف الأساسي من نظام البث الرقمي هو: تأمين عملية البث، وحماية الجانب الاقتصادي لهذه العملية لضمان الحصول على مقابل من المشتركين في الخدمة، ويقصد بـ (تأمين البث): حمايته من التدخلات غير المرغوبة، ومن ثم الحفاظ على الجودة الفنية فضلاً عن حمايته من عمليات القرصنة، ومنع الاستماع أو مشاهدة غير المصرح بها، ومن مواصفات النظام الرقمي هو: قيام هذا النظام بضغط القنوات التلفزيونية لكي تستوعب ست قنوات تلفزيونية وأكثر[2] فالتلفزيون الرقمي يتسم بحدة الوضع في الصوت والصورة ويقترب من شاشة السينما 35 سم مما يساعد على البث البرامجي المتعدد في الوقت نفسه ويعطي خيارات متعددة من القناة نفسها إضافة إلى أن سعة البث والخصائص الرقمية تسمح بتخزين مواد برامجية مضافة في الكومبيوتر الملحق

---

1 ـ جوناثان بجنيل، جيرمي أو ليبار، المرجع الشامل في التليفزيون، ترجمة عبد الحكم أحمد الخزامي، ط1، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، 2007، ص30

2 ـ عبد الرزاق محمد الدليمي، عولمة التلفزيون، ط1، دار جرير للنشر والتوزيع، عمان، 2005ن ص194

وبذلك فهو يحقق التفاعلية Interactivity من خلال خصائص العرض في القناة الواحدة[1]. وإن إدخال الصوت الرقمي المقولب من نوعية هاي فاي Hi Fi هو تحسين فعلي آخر، إذ أن الأنظمة الجديدة مثل Dzmac تسمح باستقبال صوت رقمي من نوعية لايزر بجودة قصوى، وينقل هذا النظام عدة أقنية صوتية رقمية شديدة الوضوح، وعليه يمكن للإرسال الواحد أن ينقل بعدة لغات يختار كل مشاهد تلفزيون اللغة التي يستمع فيها إلى البث الذي يريده، ومنذ ظهور Dzmac بات بالإمكان استقبال قناتين معاً، كما بالإمكان نقل المعلومات الرقمية النصية بنفس الطريقة، كأن تكون صفحات أخبار من طراز النص الهاتفي Teletexte (أسعار بورصة – الأحوال الجوية) أو عناوين فرعية منقولة في عدة لغات معاً، وعادة ما تكون هذه النصوص مهمة للصم. وفي نظام Dzmac يجري بث العلامات أو الإشارات النصوصية وراء بعضها البعض وهذا ما يسمى تضاعف الإرسال الزمني Multiplex ace حيث تكون الصورة أكثر استقراراً وتختفي معظم العيوب[2].

مزايا التلفزيون الرقمي[3]:

1 ـ صورة وصوت عالية الجودة تفوق ما يوفره النظام التناظري وتجعل من عملية المشاهدة مشابهة لقاعات السينما.

1 ـ محمد عبد الحميد،الاتصال والإعلام على شبكة الانترنت، عالم الكتب، القاهرة،2007، ص270

2 ـ فريدريك فاسور، وسائل الإعلام في المستقبل، ترجمة خليل أحمد خليل، بيروت، منشورات عويدات، 1995، ص39-38

3 ـ الصادق رابح، الإعلام والتكنولوجيا الحديثة، دار الكتاب الجامعي، الإمارات، 2004، ص86

2 ـ سهولة التخطيط وإمكانية اللجوء إلى الشبكات أحادية الموجات أي بث البرامج إنطلاقاً من نقاط متعددة على الموجة نفسها وهو غير متوافر في البث التناظري أو التماثلي.

3 ـ يمكن للتلفزيون الرقمي تقديم خدمات وسائط متعددة تشتمل على الصوت والصورة والبيانات والنصوص.

4 ـ توافر خدمات تفاعلية متعددة مثل البريد الإلكتروني والانترنت وخدمات التفاعل مع البرامج المعروضة.

5 ـ توافر خيارات متعددة وكثيرة من القنوات والبرامج.

6 ـ إمكانية الحصول على صورة عالية الوضوح حتى لو كان التلفزيون في السيارة أو في القطار وذلك بإلتقاء تكنولوجيا التلفزيون وتكنولوجيا الكمبيوتر الشخصي.

ساهمت التقنية الرقمية في إلغاء الحدود الفاصلة بين الكمبيوتر والتلفزيون فأصبح بإمكان إستخدام التلفزيون الرقمي بأي وظيفة من وظائف الكمبيوتر وبالعكس.

2- التلفزيون فائق الجودة (عالي الوضوح):

يدعى اختصاراً «HDTV" يسير بخطى حثيثة في العديد من البلدان، وقد أصبح في متناول الملايين من المشاهدين في أوروبا وأمريكا وكندا واليابان وكوريا وأستراليا، وهو نظام تلفزيوني حديث يعطي جودة أعلى للصورة في الشاشات التلفزيونية العريضة، وهو بصدد الانتشار عالمياً بشكل متزايد ليصبح معتمداً مع مرور الوقت كبديل للأنظمة التلفزيونية القياسية الحابية SDTV[1].

1 ـ إيناس الجبالي قدورة، التلفزيون عالي الدقة، مجلة الإذاعات العربية العدد2، 2010، ص79-78

ويمتاز هذا التلفزيون بتقنية ضغط الصورة والصوت وهذا النظام يتيح لشركات الإرسال الفرصة لبث مزيد من القنوات بكلفة أقل كما يتيح للمستخدم مشاهدة الصورة بأبعادها الحقيقية ويعتمد عرض الصورة على شاشة ذات أبعاد9:16 وهي المعايير نفسها المستخدمة في صالات السينما وهذا يضمن عدم فقدان أي جزء من الصورة[1].

3- الأقمار الصناعية:

أقمار الاتصال: هي محطات فضائية تدور حول الأرض عليها محطات استقبال وإرسال لتلتقط الرسائل من المحطات الأرضية وإعادة إرسالها إلى المحطات الأخرى في مناطق من العالم، ويمكن استخدام أقمار الاتصال بالإضافة إلى الإرسال التلفزيوني في الاتصالات الهاتفية والتلكس الدولية، ونقل المعلومات، ونقل صفحات كاملة من الصحف من مكان إلى آخر- الطبقات الدولية بـ facsimile إلى جانب نقد البرامج الإذاعية والتلفزيونية الحسية[2].

وهناك نوعان من أقمار الاتصالات هما[3]:

4 ـ الأقمار الصناعية السالبة (Negative Satellites):

وهــي ســطح معــدني فــوق قطعــة منطــاد كبــيرة ومنتظمــة تســتطيع أن تعكــس

1 ـ سعد غالب ياسين، المعلومات وإدارة المعرفة، رؤيا إستراتيجية عربية، مجلة المستقبل العربي، ع260، تشرين الأول، 2000، ص122-120.

2 ـ مجد الهاشمي، تكنولوجيا وسائل الاتصال الجماهيري، ط1، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، 2012، ص 159

3 ـ شرف الدين المصراتي، الأقمار الصناعية وسيلة اتصال عصرية، مجلة البحوث الإعلامية، العدد السادس، 1993، ص 71-70

الإشارات والترددات المرسلة إليه من الأرض إلى أية بقعة بعيدة جداً على الأرض.م

5 ـ <u>الأقمار الصناعية الموجبة (Active Satellites)</u>:

وهي الأقمار التي تحمل أجهزة تسجيل وإرسال واستقبال، ولذلك فهي تحتاج إلى طاقة كبيرة تستمدها من بطاريات شمسية موجودة على سطح كل قمر صناعي، وهناك ثلاثة أنماط باستخدام أقمار الاتصال:

أ ـ يقوم على نظام الاتصال من منطقة إلى نقطة عن طريق أقمار التوصيل إذ تبث الإشارة التلفزيونية من المحطة الأرضية إلى القمر الصناعي، فيقوم باستقبالها وإعادة بثها إلى محطة أرضية أخرى، فتقوم بتوزيعها عن طريق شبكة الاتصال المحلي.

ب ـ ويعمل على توزيع الإشارات التلفزيونية إلى مناطق واسعة، وبكلفة أقل، وتستخدم في هذا النمط محطات صغيرة متنقلة تقوم بنقل وبث الأحداث إلى القمر الصناعي الذي يعيد بثها إلى محطات أرضية أخرى.

جـ ـ وهو البث المباشر الذي يقوم بإرسال الإشارة التلفزيونية دون الحاجة إلى محطات أرضية.

6 ـ <u>الهاتف النقال:</u>

كان الاستخدام الأول للهاتف المحمول لرجال الأعمال والنخبة والذي سمي (لعبة الكبار) بسبب كلفة ارتفاع الأجهزة وكذلك الخدمة، ويوفر الهاتف المحمول أحدث المعلومات والبيانات التي تهمهم على مدى 24 ساعة، وكان أول من اقتحم هذا المجال مجموعة (تيرنز) للبث بالاشتراك مع شركة نوكيا

لتصنيع التلفزيون المحمول، وقدمت خدمة فريدة من نوعها أطلق عليها (CNN Mobile) اجتذبت هذه الخدمة بعد ذلك كثيراً من شركات الكوابل ومقدمي خدمات الفيديو تحت الطلب والتلفزيون المدفوع الذين وجدوا أنها ستكون مجالاً مما يستحق تخصيص مزيد من الوقت والمال للاستثمار في هذا المجال بحثاً عن مجالات جديدة تدريجياً أكثر خاصة مع التقدم التكنولوجي في البث الرقمي التي تدعم تلك الصناعة[1].

وفي التسعينات وضع في الخدمة الأنموذج المثالي للهاتف النقال وهو النظام الشامل للهاتف النقال (Gmc) الذي يحقق اتصالاً رقمياً وأجهزة صغيرة الحجم تحمل في الجيب وقد أدى ازدياد الطلب على هذا النوع إلى إنتاج كميات هائلة منه جعلت أسعاره تنخفض بسرعة عالية[2].

وبالنظر لاشتراك الهاتف المحمول بالكومبيوتر وكذلك الانترنت فقد تمت الإفادة من المشترك بين الهاتف المحمول والانترنت وتم توفير ميزة تلقي البريد الإلكتروني ويتم عبر خدمة الرسائل الهاتفية (Short Message of Service) تقديم طيف واسع من الخدمات الإخبارية للمشتركين تشمل: خدمات وكالات الأنباء وبعض الصحف اليومية والمواقع الإخبارية في شكل نصوص أو وسائط متعددة تستقبل بواسطة الهاتف المحمول، هذا فضلاً عن إرسال واستقبال وعرض الصور الملونة والرسوم المتحركة والمقاطع الصوتية البصرية، كل ذلك عبر شبكة الهاتف المحمول من هاتف إلى آخر أو من هاتف إلى البريد الإلكتروني على الإنترنت[3].

---

1 ـ مجد الهاشمي، مرجع سابق، ص 267

2 ـ مي العبدالله سنو، الاتصال في عصر العولمة، دار النهضة العربية، بيروت، 2006، ص 35

3 ـ رميح بن محمد الرميح، هل ينجح الويب؟، مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتكنولوجيا متاح على الانترنت في www.khayama.com/madina/wab.htm ، تاريخ 15/11/2012

7 ـ الانترنت (Internet):

هناك مسيرة لا هوادة فيها لتكنولوجيا الاتصالات الحديثة، وأشكال التعبير الجديدة أخذت في الظهور والتطور، من البرامج الحوارية الإذاعية والتلفزيونية إلى الاجتماعات البلدية، والانتخابات التداولية، ومؤخراً إلى الأماكن القائمة على الأنترنت مثل المدونات ومواقع التواصل الاجتماعي والبريد الإلكتروني[1].

وتمثل شبكة الأنترنت تقدماً هائلاً في مجال المعلومات وميدان الحصول الفوري، وبسعر زهيد، على المخزونات الهائلة من المعلومات التي لا يمكن توفيرها بطرق أخرى، وتعتبر هذه الشبكة اليوم واحدة من أهم البنى التحتية التي تميز البلدان المتطورة، وأصبحت خلال الأعوام (1993 - 1997) النظام العصبي لشبكة الاتصالات العالمية والتي تشمل (300) مليون كومبيوتر، 14 بلداً و(30) مليوناً من المشاركين[2].

فالانترنت تعني ارتباط مجموعة من الحواسيب بعضها ببعض لكي تتمكن من تبادل المعلومات والاتصال فيما بنيها على أساس معايير قياسية للاتصال تدعى بروتوكول (Protocols)[3] فضلاً عن الاشتراك في خدمة الأنترنت عن طريق تحقيق الارتباط مع أحد موفدي الخدمة، ولا يمكن لأي جهة تعطيل الأنترنت على مستوى العالم بأكمله إذ لا يوجد عقده Noud وحيدة تتحكم بالشبكة العالمية، وعرف Eric Gressier الانترنت في كتابه Le Resouau Cnam

---

1 ـ Sina Odugbemia Taekulee, Accountability, through public opinion from inertia to public Action- the world Bank Washington, Dc 2011, p.14

2 ـ د. نجاح كاظم، العرب وعصر العولمة, ط1، المركو الثقافي العربي, المغرب، 2002، ص 125

3 ـ عباس مصطفى صادق، صحافة الانترنت قواعد النشر الإلكتروني الصحافي الشبكي، أبوظبي، 2003، ص35.

بأن الانترنت هي نتيجة ارتباط شبكات الإعلام الآلي بمختلف أنواع الحواسيب المستعلمة فيها والأنظمة التي تشتغل عليها وعلى الرغم من ذلك فهي قادرة على الاتصال معتمدة على نظام مركب من الارتباطات الفيزيائية وعلى لغة موحدة للتفاهم وقواعد وبرامج للتعامل فيما بينها بشكل مباشر[1].

ولا توجد إدارة مركزية للانترنت بل توجد مجموعة من الشبكات والمنظمات الفردية التي تعمل كل منها لوحدها ولصالحها، وتتعاون كل شبكة مع الشبكات الأخرى لتوجيه حركة المرور في الانترنت، إذ تستطيع المعلومات الانتقال بينها، وتؤلف هذه الشبكات والمنظمات عالم أسلاك الانترنت ولكي تتعاون الشبكات والحواسيب بهذه الطريقة لا بد من اتفاق عام على الإجراءات والمعايير للأنترنت والبروتوكولات[2].

8 ـ طريق المعلومات السريع Super Information Highway:

بعد ظهور طريق المعلومات السريع، أحد التطورات في شبكة الانترنت حيث ساهمت هذه الخدمة في تنمية مهارات الباحثين وقدراتهم في إدراك خصائص السرعة واتخاذ القرارات في استخدام المحركات بالدقة المطلوبة وبأقل جهد وقد ظهرت هذه التسمية لأول مرة عام 1992 وهي تستعين بتقنية الألياف الضوئية التي تتمتع بأدائية عالية من حيث السرعة في انتقال المعلومات ونقل المعطيات مع إدماج الصور المتحركة مع الصوت في بنك معلومات صورية تفاعلية بهدف تلبية احتياجات الباحثين[3]، وطريق المعلومات فائق السرعة في

---

1 ـ Denis Mcquails, mass communication the dry, SA GE publications, London, 2000, p: 217

2 ـ شريف درويش اللبان، تكنولوجيا الاتصال، القاهرة، 2002، ص 116

3 ـ الصادق رابح، مرجع سابق، ص 180

جوهرة ماهر إلا (ألياف عالية القدرة أو توصيلة محورية استخدمت كإشارة لكل شيء بدءاً من التلفزيون التفاعلي استخدمت كإشارة لكل شيء بدأ التلفزيون التفاعلي وحتى الحوسبة المنزلية وخدمات الهاتف والتعلم عن بعد عن شبكات المعلومات الانترنت[1]، وقد يحلو هذا الطريق المعلومات فائق السرعة بما يسمى بثورة المحتوى حيث تتضمن تخزين المعلومات في شكل رقمي وإرسالها عبر طريق المعلومات السريع بما يحقق استيعاب أكبر للمحتويات[2] وبإمكان هذه الخدمة بث وثائق إلكترونية ثرية المحتوى كما .... قواعد بيانات عالية الفعالية وكذلك بإمكانها أن تفهرس المحتوى وإسترجاعه واستعراض المواد بطريق متفاعلة حيث بإمكان هذه الوثائق أن تحل محل العديد من الوثائق الورقية[3].

9- <u>الوسائط المتعددة Multimedia</u>:

وهي إحدى تطبيقات الانترنت وهي تقدم رسائل موحدة الهدف وبأشكال مختلفة لمتلقين مختلفين وهي وسيلة تجمع بين المرئي والمسموع والمقروء في منظومة واحدة (فهي من وسائل إنتاج وتقديم المنتج الإعلامي أو التعليمي تمزج بين المواد بتكنولوجيا النص والصوت والصورة الثابتة ولقطات الفيديو حيث تساهم في فاعلية الاتصال[4].

1 ـ فرانك كليث، ثورة الانفو ميديا الوسائط المعلوماتية، ترجمة سام الدين زكريا، سلسلة عالم المعرفة، العدد 253، الكويت، 1990، ص 13

2 ـ الصادق رابح، مرجع سابق، ص 180

3 ـ نبيل علي، نادية مجازي، الفجوة الرقمية، الكويت، سلسلة عالم المعرفة، ت 318، ص 181.

4 ـ حسين محمد نصر، الانترنت والإعلام الصحافة الإلكترونية، مكتبة الفلاح، الكويت، 2003، ص 55.

ويعتمد نظام الوسائط المتعددة على ربط مجموعة أجهزة معاً لتصنع وحدة صوتية مرئية متكاملة يمكن استخدامها للإنتاج أو العرض الإذاعي والتلفزيوني ومركز هذا النظام هو جهاز الكومبيوتر[1]، ويتيح هذا النظام إمكانات متعددة لمستخدمه حسب أهدافه سواء أكان للقيام مثلاً بأعمال المونتاج التلفزيوني أو إنتاج الرسوم المتحركة أو تكوين أرشيف معلومات مسموعة ومرئية أو الاتصال بمراكز المعلومات[2].

ويرتكز مفهوم الوسائط المتعددة على عرض النص مصحوباً بلقطات حية صورة وصوت مما يزيد من قوة العرض وخبرة المتلقي، وتهدف هذه التقنية إلى دمج تقنية الحاسب الإلكتروني والتلفزيوني والاتصالات السلكية واللاسلكية في تقنية واحدة[3].

أهم خصائص الوسائط المتعددة على المواقع الإعلامية هي [4]:

أ ـ إن استخدام الوسائط المتعددة على شبكة الانترنت تبقى مرهونة بخصائص تكنولوجيا الشبكات وحاجات المتلقين إليها.

ب ـ اقتراب محتوى الوسائط المتعددة بعضها من بعض على الموقع الواحد.

جـ ـ يعتمد استخدام الوسائط المتعددة على استخدام الملفات الجاهزة لتدعيم المعنى والعمليات المعرفية.

د ـ مراعاة الخصائص الفنية في الإنتاج والعرض والتقديم لكل وسيلة على حدة.

---

1 ـ ماجي الحلواني، محمود مهنى، مقدمة في الفنون الإذاعية والسمعية البصرية التعليم المفتوح، القاهرة، 1999، ص 218

2 ـ مرجع سابق، ص 218.

3 ـ محمود علم الدين، تكنولوجيا المعلومات والاتصال ومستقبل صناعة الصحافة، دار السحاب، القاهرة، 2005، ص 163

4 ـ محمد عبد الحميد، الاتصال والإعلام، مرجع سابق، ص 107-102

ر ـ توظيف الخصائص التقنية لمواقع الشبكة في تحقيق التفاعلية.

والواقع أن CD-Rom متعدد الوسائط قد أصبحت واسعة الانتشار لأنها توفر للمستخدم تفاعلية وتحاكي التلفزيون، كما أثبتت جاذبيتها من خلال استخدام المعالجة الرقمية للصور، ففي البداية تحول الصور الفوتوغرافية إلى معلومات رقمية ومع زيادة قانون مور[1*] لسرعة المكونات المادية لأجهزة الكومبيوتر لن تكون هناك حدود فاصلة بين المرضي والمسموع والمقروء[2].

وتعد الإنترنت الأداة الرقمية الرئيسية لتبادل المعرفة وتطويرها، وقد فرضت نفسها على كافة المجالات والتخصصات العلمية، وساعدت الاتصال المباشر وغير المباشر بين الأفراد والجماعات[3].

وبفعل الثورة المعلوماتية والاتصالية فقد ظهرت العديد من التقنيات والتطبيقات الاتصالية الجديدة على شبكة الإنترنت بالخصوص، بدءاً بتقنيات المحادثة الإلكترونية، البريد الإلكتروني، غرف الحوار والتبادل النصي، برمجيات التواصل المباشر، القوائم البريدية، وصولاً إلى الأشكال العديدة للصحافة الإلكترونية مثل المواقع التكميلية للوسائل الإعلامية، المواقع التساهمية، إلى غير ذلك من التطبيقات التي تجسد ما يعرف اليوم بصحافة

1* ـ قانون مور يتلخص بفكرة المعالجات في المعلومات وإنها سوف تتضاعف كل ثمانية عشر شهراً بينما تتناقص كلفة وقوة الاستهلاك بسرعة مماثلة ويتعلق قانون مور بمعالجة المعطيات أي تحويل أي نوع من المعطيات أي تحويل أي نوع من المعطيات إلى رمز ثنائي وسهولة استخدامها وتخزينها واسترجاعها..

2 ـ بيل جيتس، المعلوماتية بعد الإنترنت، ترجمة عبد السلام رضوان، الكويت، ص179، عالم المعرفة، ت 1998، ص103

3 ـ د. عبد الرزاق محمد الدليمي، الإعلام الدولي في القرن الحادي والعشرين، ط1، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، 2011، ص80.

المواطن أو الإعلام البديل[1].

10- الفايبرات (الألياف) الضوئية:

شهد العقد الأخير نمو وتوسع استخدام الفايبرات (الألياف) الضوئية، حيث إن أكثر من 60 % من الاتصالات العالمية يتم بواسطة هذه الفايبرات، ويتوقع لها نهاية القرن العشرين أن تصبح بنسبة 85 % وتمتلك الدول الغربية واليابان 70 % من الفايبرات، وهناك اهتمام مركز من الدول المصنعة، فيوزيلندا للفور في سياق هذه التكنولوجيا والتي تحتل 12 % من السوق العالمية، ويتوقع لها أن تشغل 20 % من السوق العالمية في نهاية القرن العشرين[2].

الألياف الضوئية عبارة عن «أسلاك رقيقة دخيلة من الزجاج النقي ترتب في حزم تسمى الكابلات الضوئية Optical Cables تستخدم في نقل الإشارات الضوئية لمسافات بعيدة، وتعد الألياف الضوئية أحد الوسائط الحديثة التي تساعد على تقديم مجال متسع من الاتصال حيث تتمتع هذه الشعيرات الزجاجية بكفاءة عالية في الاتصال يمكن لكل زوج منها أن يحمل حوالى ألف محادثة تلفزيونية[3].

وتستخدم الألياف الضوئية في المجالات الآتية[4]:

أ ـ في الاتصالات الهاتفية من خلال مد هذه الكابلات في خطوط تحت الأرض.

1 ـ إبراهيم بعزيز، دور وسائل الاتصال الجديدة في أحداث التغيير السياسي في البلدان العربية، المجلة العربية للعلوم السياسية، العدد الثالث، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2001، ص173

2 ـ نجاح كاظم، مرجع سابق، ص172

3 ـ حسن عماد مكاوي، محمود سليمان، تكنولوجيا المعلومات والاتصال، مرجع سابق، ص149

4 ـ مرجع سابق، ص158 - 160

ب ـ تستخدم كقنوات لنقل الإشارة التلفزيونية عبر الأقمار الصناعية فضلاً عن اتصالات الراديو.

جـ ـ تتيح حلولاً للكثير من المشكلات الناجمة عن استخدام الاتصال السلكي والميكروويف ويمكن استخدامها للإرسال البعيد عبر القارات.

د ـ توفر العزل الكهربائي من نقطة إلى أخرى، وهي محصنة ضد تفريغ البرق وضد التداخل الكهرومغناطيسي والكهروستاتيكي كما أنها غير معرضة للتشويش وتوفر قدراً عالياً من الأمان عند استخدامها.

ر ـ تستخدم كقنوات لنقل الإشارة التلفزيونية عبر الأقمار الصناعية.

وتعتبر الفايبرات الضوئية تقنية جديدة نسبياً وتتطلب مهارات وأساليب تقنية جديدة للتعامل مع هذه التكنولوجيا، وتشغيل وصياغة هذه الأنظمة تصبح بسيطة نسبياً عند اكتساب الخبرة والمهارة والتخطيط المسبق والإدارة الجيدة، وتقدم الأنظمة الضوئية للدول النامية طاقة هائلة وتساهم في تطوير البنى التحتية للاتصالات الداخلية والخارجية وتمكن هذه التقنية توفير الحلول لمشاكل اليوم وتحمل معها الطاقات الكافة لفرص الغد[1].

11 ـ الفيديوتكست Video Text:

أو المعلومات المرئية وهو عبارة عن أجهزة ربط التلفزيون المنزلي بمراكز المعلومات المركزية بحيث يصبح من السهولة استدعاء المعلومات المختلفة عن الحاجة إليها ومن ذلك يمكن القول أن كل من يمتلك نوعاً خاصاً من جهاز التلفزيون يمكنه أن يتصل بالكمبيوتر فتفتح له صفحات كاملة من المعلومات المطلوبة على شاشة التلفزيون[2].

1 ـ د. نجاح كاظم، مرجع سابق، ص173 - 174

2 ـ د. إبراهيم عبدالله المسلمي، الإعلام والمجتمع، ط2، دار الفكر العربي، القاهرة، 2007، ص 221.

مثال ذلك قناة المعلومات المرئية المصرية التي تأسست 1992 وهي تقدم خدمة المعلومات الإلكترونية بطريقة الاستدعاء الآلي لتمكن المشاهد الذي يمتلك جهاز فك الشفرة من المتابعة الفورية كما تذاع بعض فقراتها على القنوات الأرضية أو الفضائية[1].

وتعد هذه الوسيلة أحد أنظمة الاتصال التفاعلي حيث تعمل على تحويل جهاز التلفزيون إلى أداة فعالة لنقل المعلومات من خلال الربط بالحاسب الإلكتروني عن طريق خطوط الهاتف أو الكابل ويمكن عن طريقها الحصول على المعلومات العامة والمتخصصة فضلاً عن خدمات أخرى[2].

12 ـ التيلتكست Tele text:

إن نظام التيلتكست أكثر شيوعاً في العالم من نظام الفيديوتكست، ويعد هذا النظام تفاعلياً مثل نظام الفيديوكست، فهو نظام اتصال لنقل المعلومات في اتجاه واحد ويعتمد على استخدام قناة تلفزيونية غير مستخدمة لبث البيانات إلى أجهزة الاستقبال، دون تداخل مع قنوات الإرسال العادية، كما يتيح هذا النظام عدة مئات قليلة من الصفحات، على عكس نظام الفيديوتكست الذي يقدم آلاف الصفحات بطريقة تفاعلية، وقد ظهرت خدمات التيلتكست في المنازل قبل خدمات الفيديوتكست، وغالباً ما يتم وصف الخدمة المقدمة عن طريق التيليتكست بعدها مجلة إلكترونية (Electronic magazine) ويتمن استقاء محتوى هذه المجلة من الجرائد اليومية والمجلات[3].

---

1 ـ عاطف علي العبد، القنوات المتخصصة، دار الإيمان، القاهرة، 2006، ص273

2 ـ حسن عماد مكاوي، محمود علم الدين، تكنولوجيا المعلومات والاتصال، الدار العربية للنشر، القاهرة، 2009، ص212

3 ـ منى سعيد الحديدي، سلوى إمام علي، الإعلام والمجتمع، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ص241

الفصل الثالـث

سيادة الدولة في ظل تكنولوجيا المعلومات

أولاً: مفهوم السيادة.

ثانياً: العولمة وتهديد السيادة الدولية واختراقها.

ثالثاً: أبعاد العولمة وتأثيرها على سيادة الدولة.

رابعاً: الأبعاد الإعلامية والتكنولوجية للعولمة.

خامساً: نماذج عن العولمة الإعلامية (القنوات الفضائية الموجهة بالعربية، والإنترنت).

أولاً: مفهوم السيادة

الدول ذات السيادة التامة هي التي لا تخضع في شؤونها الداخلية والخارجية لسيادة دولة أخرى ورقابتها، وتكون مستقلة في الداخل والخارج ولا يحد من سلطتها قيد سوى قواعد القانون الدولي، وهذا هو الوضع الطبيعي الذي يجب أن تكون عليه الدولة أصلاً بحكم وجودها القانوني[1].

والدولة في الجغرافيا السياسية، هي قطعة أرض وجماعة من الناس تعيش فوقها وبها سلطة تنظم العلاقة بين الأرض والناس وتتمتع بالسيادة والولاء المطلق لكل مواطن فيها، وكأن الدولة تعبير سياسي لا يوجد إلا بتوافر أركانه الأربعة الأساسي: الأرض، الناس، السلطة، السيادة.[2]

ويشمل مضمون السيادة: كل ما يتعلق بالأرض والشعب ومصلحته، وبالشخصية المعنوية للدولة ككل التي تشكل الأساس القانوني لمبدأ السيادة، وقد صدرت مجموعة من القرارات والمؤتمرات الدولية، التي أشارت بصورة صريحة أو ضمنية إلى مبدأ السيادة، وهي ترمي إلى تحديد حالات انتهاك هذا المبدأ وما ينتج عن ذلك ويمكن أن نذكر بهذا الخصوص على سبيل المثال[3]:

1 ـ مبدأ وحدة الأرض وسيادة الشعب:

المكرسين في ميثاق عصبة الأمم، وفي ميثاق الأمم المتحدة، وفي قرار رقم (625) لعام 1970، وفي بيان «هلنسكي» الذي يؤكد على المساواة

1 ـ د. محمد المجذوب، القانون الدولي العام، منشورات الحلبي الحقوقية، ط5، 2004، ص155

2 ـ د. محمد الذيب، الجغرافيا السياسية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1979، ص193

3 ـ د. أحلام بيضون، إشكالية السيادة والدولة، نموذج لبنان، مطابع يوسف بيضون، بيروت، 2008، ص16-15

في السيادة، بين الدول وعلى احترام الحقوق المرتبطة بالسيادة، كما يؤكدان على وجوب احترام مبدأ أي عدم اللجوء إلى القوة وعدم شرعية انتهاك الحدود الدولية.

2 ـ حق كل دولة وكل شعب باختيار نظامه السياسي والاقتصادي بحرية:

هذا الحق مكرس في مختلف الإعلانات القانونية والاقتصادية، قرار رقم (328) عام 1947.

3 ـ مبدأ عدم التدخل:

لا يزال الاختلاف قائماً فيما يتعلق بطبيعة التدخل، فمبدأ التدخل لم تكرسه كنتيجة للتدخل في جميع البيانات التي تمنع التدخل في الشؤون الداخلية للدول والتي تفرض حماية استقلال وسيادة هذه الدولة.

فالدول ذات السيادة هي التي لا تخضع في شؤونها الداخلية والخارجية لسيادة دولة أخرى، ورقابتها، وتكون مستقلة في الداخل والخارج، ولا يجد من سلطتها فيه سوى قواعد القانون الدولي.

وقد تعرضت نظرية السيادة في العصر الحديث لانتقادات جوهرية، وهجرها الكثيرون، على اعتبار أنها لا تتفق مع الظروف الحالية للمجتمع الدولي، والواقع أن نظرية السيادة أسيء استخدامها لتبرير الاستبداد الداخلي والفوضى الدولية[1].

ومما تقدم نلاحظ أن فكرة السيادة في طريقها إلى الزوال تحت تأثير

1 ـ محمد بو بوش، أثر التحولات الدولية الراهنة على مفهوم السيادة الوطنية، السيادة والسلطة الآفاق الوطنية والحدود العالمية، مركز دراسات الوحدة، سلسلة كتب المستقبل العربي، ط1، بيروت، 2006، ص119.

المتغيرات الجديدة لتحل محلها فكرة المصلحة العالمية، والدعوة إلى وجوب إخضاع مصلحة الدولة الخاصة للمصلحة العامة للمجتمع الدولي، وهو ما دفع بالبعض إلى القول بأن دولة التنظيم الدولي المعاصر، بالمفهوم الجديد للسيادة، قد باتت عضواً في المجتمع الدولي تتحرك ضمن حدود القانون، وتلتزم بأوامره، وتتعرض مثلما يتعرض الأفراد للزجر والتنبيه والعقوبات الأخرى عند الإخلال بالالتزامات الدولية بيد أحداً لم يتصور قط أن يأتي يوم يصدر فيه هذت الزجر والتنبيه والعقاب عن دولة من الدول يفترض نظرياً أنها متساوية قانونياً مع الدولة التي قد يوجه إليها هذا الزجر، والتنبيه أو العقاب.

وهذا هو تماماً ما أقدمت عليه الولايات المتحدة الأمريكية اليوم ضاربة عرض الحائط بمبدأ السيادة الوطنية، وبالمساواة في السيادة بين الدول، وعدم جواز التدخل في الشؤون الداخلية للدول[1].

إن السيادة الوطنية في الوقت الراهن اهتزت لكونها، عرفت العديد من التحديات على صعيد عدد من القطاعات سواء في المجال الاقتصادي أو الاجتماعي، أو الثقافي أو الإعلام، شاءت الدول ذلك أم أبت، مما يجعلنا نتساءل عن أوجه التأثير في مظاهر سيادة الدول خلال فترة النظام العالمي الجديد.

إن تأثير النظام العالمي يختلف مداه من دولة إلى أخرى من حيث موقع كل دولة على خريطة توازن القوى الدولية، فالنظام الدولي الجديد في سلوكه يعمل على إضعاف السيادة في دول الأطراف، أو ما بات يعرف بعالم الجنوب، ومنطقة الشرق الأوسط على وجه الخصوص. وأياً كانت توجهات الباحثين بخصوص مستقبل السيادة في ظل النظام الدولي الجديد سيبرز أمران مهمان ينبغي التأكيد عليهما بهذا الخصوص.

---

1 ـ محمد جميل الشيخلي، مفهوم السيادة الوطنية ومبدأ استخدام القوة في العلاقات الدولية، جامعة بغداد، 2008، ص81

الأمر الأول: أن الاتجاه نحو تقليص دور السيادة الوطنية في نطاق العلاقات الدولية أخذ دون شك في التزايد وبشكل مطرد خلال العقدين الماضيين وسيقر في المستقبل المنظور.

الأمر الثاني: أن التسليم بالاستنتاج السابق لا ينبغي أن يفهم منه بحال أن التطورات المصاحبة الظاهرة للنظام العالمي الجديد ستقضي إلى زوال مبدأ السيادة الوطنية تماماً[1].

ثانياً: العولمة وتهديد السيادة الدولية واختراقها

كان من نتائج التحولات التي شهدها النظام العالمي في ظل العولمة، التضييق من نطاق وحدود واختصاصات الدولة القومية، فلم تعد هي الفاعل الوحيد في نطاق العلاقات الدولية، فإلى جانب الدول، أصبحت هناك كيانات عديدة تضطلع بدور كبير في توجيه مسار حرية الأحداث على امتداد الساحة الدولية، فهناك المنظمات والمؤسسات الدولية والإقليمية على اختلاف أنواعها الحكومية منها وغير الحكومية، والشركات ذات النشاطات الدولية (المتعددة الجنسيات) التي أصبح لها تأثير على قرارات الدول وتؤدي كثيراً من الوظائف التي كانت من اختصاص الدولة في السابق[2]، فقد كان من بين أهداف النظام الدولي الجديد إبعاد الدولة عن التدخل في الحياة الاقتصادية وتجاهل البعد الاجتماعي تحت دعوى أن (السوق ينظم نفسه بنفسه) رافضة فكرة وجود ما يسمى التكافل الاجتماعي الذي ترعاه الدولة مستهدفة بذلك إضعاف السلطة الاقتصادية للدولة،

---

1 ـ سعود أحمد رعان، مستقبل السيادة في ظل المتغيرات الدولية، مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإنسانية، العدد الأول، آذار، 2012، ص99

2 ـ جلال أمين، العولمة والدولة، في كتاب العرب والعولمة، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 2000، ص171

وبالتالي تحرير الأسواق من القيود الحمائية والانكفاء على الذات[1].

فالخيارات السياسية القومية قد نحيت جانباً بفعل السوق العالمية التي باتت أقوى وأعتى من أكبر الدول جبروتاً، فرأس المال الحر المتحرر من أي رابطة قومية والذي يتم حينما تمليه مصلحته، والنظم القومية المتميزة التي تكفل حقوقاً واسعة وحماية اجتماعية صارت بالية كما هو شأن السياسات النقدية الضريبية المضاءة لتطلعات الأسواق الكونية والشركات العابرة للقوميات، فالدول القومية في ظل اقتصاد السوق، كفت عن أن تكون الهيئة الفعالة في إدارة الاقتصاد، واقتصرت وظيفتها على تقديم بعض الخدمات الاجتماعية العامة التي يراها رأس المال ضرورية[2]، ونتيجة لهذا التراجع في دور الدول يرى كثير من القادة السياسيين في الدول، حتى من غير ذوي النزعات القومية يرون في العولمة تهديداً للهوية القومية وتمثل تهديداً لسيادة الدولة وشرعيتها[3].

ولقد شهدت الفترة من 1945 - 2012 الكثير من الحالات التي توفرت فيها الدول لتهديد استقرارها الاجتماعي والسياسي، وتوجيه عملية صناعة القرار فيها من خلال السيطرة على تدفق المعلومات التي تصل إلى المواطنين وإلى النخبة في هذه الدول لذلك فإن المحافظة على السيادة القومية والقدرة على صنع القرار الوظيفي قد أصبح يعتمد على القدرة على الحصول على المعلومات

---

1 ـ أهانز بيتر مارتن، هارلد شومات، فخ في العولمة، ترجمة عدنان عباس، سلسلة عالم المعرفة، 238، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والإدارة، تشرين الأول، 1998، ص16

2 ـ بول هيرست، جراهام طومينون، العولمة في الاقتصاد العالمي، وإمكانات التحكم، ترجمة صالح عبد الجبار، سلسلة عالم المعرفة، الكويت: المجلس الوطني للثقافة، 2001، ص378

3 ـ السيد ياسين، العولمة والطريق الثالث، ميرفت للنشر والمطبوعات، القاهرة، 1999، ص120.

والتحكم فيها[1].

ولقد عبرت بعض الدول الغربية عن مخاوفها من تعرض سيادتها القومية للخطر نتيجة التحكم الأمريكي في تدفق المعلومات، مثل فرنسا وكندا، وحذرت لجنة تابعة للمجتمع الأوروبي من أن السيطرة الأجنبية على تدفق المعلومات عبر الحدود يهدد بتناقص استقلال أوروبا[2]:

وفي الدورة (45) للجمعية العامة للأمم المتحدة عام 1990 طرح «كوفي أنان» الأمين العام للأمم المتحدة السابق مشروعاً اعتبر فيه أن السيادة لم تعد خاصة بالدول القومية التي تعتبر أساساً العلاقات الدولية المعاصرة، ولكن تتعلق بالأفراد أنفسهم، وأن هذه السيادة تعني الحريات الأساسية لكل فرد، وهي محفوظة من قبل ميثاق الأمم المتحدة وهكذا يكون «أنان» قد أزال العقبات أمام المنظمات الدولية لكي تباشر أعمالها في مشروع التدخل لوقف انتهاك حقوق الإنسان[3].

ومن خلال ما تقدم سوف نتطرق إلى العولمة من خلال التعريف وتبين للباحث من خلال القراءة أن تأثير العولمة على سيادة الدولة لا يقتصر فقط على تدفق المعلومات عبر البث الفضائي وإنما هناك عوامل اقتصادية من خلال عمل الشركات متعددة الجنسيات والتي لابد من الإشارة إليها وكذلك دور المؤسسات الدولية الكبرى والتي تتجلى في دور (البنك الدولي – صندوق النقد الدولي) التي نشأت في ظل (اتفاقيات الجات).

1 ـ د. سليمان صالح، مرجع سابق، ص358.

2 ـ مرجع سابق، ص358

3 ـ عامر محمد محمود، السيادة وموقف الأمم المتحدة منها، دراسة في القضية العراقية، الجامعة المستنصرية، كلية العلوم السياسية، رسالة دكتوراه، 2002، ص89

مفهوم العولمة:

ظهر مصطلح «العولمة» في السنوات العشر الأخيرة من القرن العشرين ليشير إلى عملية متشابكة الأبعاد الاقتصادية والسياسية والثقافية والأفراد في سوق عالمية واحدة في إطار النظام الرأسمالي الحر ونمط الديمقراطيات الغربية[1].

وقد حاول الكثير من الباحثين إيجاد صياغة تعريف للعولمة، إلا أنهم اختلفوا في وضع تعريف دقيق ومحدد لها، نظراً لاختلاف وتعدد انتماءات الباحثين الأيديولوجية التي تؤثر في اتجاهاتهم إزائها رفضاً وقبولاً[2]. فضلاً عن تنوع واختلاف تجلياتها ومعالمها على أرض الواقع، وبالتالي اختلاف فهمهم لها. فمنهم من يركز على البعد الاقتصادي أو الاجتماعي، وعلى كثافة انتقال المعلومات وسرعتها[3]، ومنهم من ينظر إلى العولمة بوصفها حقبة تاريخية أكثر منها ظاهرة اجتماعية أو إطاراً نظرياً، فيقول إنها تسمية أطلقت على المدة التي أعقبت الحرب الباردة[4].

تعرف العولمة بأنها: العملية التي عن طريقها تصبح الأسواق والإنتاج في الدول المختلفة يعتمد كل منهما على الآخر بشكل متزايد بسبب ديناميكيات التجارة في السلع والخدمات، وتعرف أيضاً بأنها عالم من دون دولة، من دون أمة، من دون وطن، إنها عالم المؤسسات والشبكات العالمية، عالم الفاعلين عالم المسيرين والمفعول بهم، وهم المستهلكون للسلع والصور والمعلومات التي

1 ـ د. حسن عماد مكاوي، د. عادل عبد الغفار، الإعلام والمجتمع في عالم متغير، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 2008، ص17

2 ـ السيد ياسين، مرجع سابق، ص15

3 ـ أسامة المجذوب، العولمة والإقليمية، مستقبل العالم العربي في التجارة الدولية، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 2000، ص36

4 ـ د. رضا عبد الواجد أمين، الإعلام والعولمة، ط1، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، 1997، ص51

تفرض عليهم[1].

ويشير مفهوم العولمة في شكله العام والأكثر قبولاً إلى عمليات التحول والتطور السريع في الترابط والتشابك والتداخل المعقد بين المجتمعات والثقافات والمؤسسات والأفراد على مستوى العالم، على النحو الذي يجعل المجتمعات والثقافات والمؤسسات والأفراد أكثر قرباً، وتفاعلاً مع بعضها ويمتد مفهوم العولمة يشمل أيضاً العلاقات الاجتماعية، حيث تتمدد العلاقات الاجتماعية التي تحكم حياتنا اليومية من السياقات المحلية إلى السياقات الدولية، وبالتالي يمكن فهم العولمة على أعلى مستوى من العمومية، على أنها السلوك عن بعد[2]. وفي هذا السياق ناقش جيدنز ممثل مدخل الحداثة عولمة وسائل الإعلام على أنها فقط للزمن والمكان، وهي سمة رئيسية في العالم المعاصر مشيراً إلى أن عولمة الإعلام هي الامتداد لوسائل الاتصال التكنولوجية الجديدة جعلت من الممكن فصل المكان عن الهوية والقفز فوق الحدود الثقافية والسياسية، والتقليل من مشاعر الانتساب أو الانتماء إلى مكان محدد، وشدد جيدنز على أهمية دور الإعلام في خلق وتضخم الحقائق اعتماداً على الصور والرموز، وهناك إسهامات لمدخل أصحاب الليبرالية الجديدة الذي يركز على العولمة على أنها مزيد من التركيز في ملكية وسائل الإعلام والتكامل الرأسي والتكنولوجيا الجديدة، وتخفيف القيود، مما يؤدي لخلق فرص جديدة أمام المستهلكين[3].

العولمة: نظام يقفز على الدولة، والأمة، والوطن، نظام يريد رفع الحواجز، والحدود، إنه نظام يعمل على إفراغ الهوية الجماعية للأمة من أي

1 ـ د. نهى عاطف العبلا، الإعلام الدولي، مرجع سابق، ص23

2 ـ راسم محمد الجمال، نظام الاتصال والإعلام الدولي، مرجع سابق، ص167

3 ـ Globalization, Development and Themass Media, Colin Sparks, SAGE Publications, London, 2009, p:126- 127

محتوى، ويدفع إلى التفتيت، والتشتيت ليربط الناس بعالم اللاوطن، واللاأمة، واللادولة[1].

ثالثاً: أبعاد العولمة وتأثيرها على سيادة الدولة

1 ـ العولمة الاقتصادية:

تعني التحول نحو اقتصاد السوق، ومنع الدولة من التدخل في النشاطات الاقتصادية، ورفع الحواجز والحدود أمام حركة المال وانتقاله من مفاهيم وآليات النظام الرأسمالي، وتعد الشركات متعددة الجنسيات من أهم مؤسسات الرأسمال العالمي، إلى جانب المؤسسات المالية والدولية مثل البنك الدولي، وصندوق النقد الدولي، وهو مؤسسة ترعى هذا الاتجاه وتدعم التحول العالمي باتجاهه عن طريق شروط المساعدة[2].

وتعتمد العولمة الاقتصادية على مؤسسات وآليات تتمثل في كل من:

أ- المؤسسات الدولية الكبرى:

تشكل المؤسسات الدولية الكبرى وأبرزها (البنك الدولي) وصندوق النقد الدولي ومنظمة التجارة الدولية عبر آليات عملها العنصر الأساسي في نظام العولمة الاقتصادية، حيث أن تنافي دور مؤسسات التمويل الدولية وتسارع عمليات تحرير التجارة العالمية وتوسيع نطاقها في ظل (اتفاقيات الجات GATT) وما طرأ عليها من تطورات بعد جولة الأركواي. كل ذلك أسهم في ترسيخ ظاهرة

1 ـ محمد عابد الجابري، العولمة والهوية الثقافية، عشر أطروحات، مجلة المستقبل العربي، العدد 228، 1998، ص19

2 ـ صالح خليل أبو أصبع، عز الدين المناصرة، العولمة والهوية، ط1، عمان، منشورات جامعة فلادلفيا، 1999، ص115

العولمة على الصعيد الاقتصادي[1]، ويمكن القول أن منظمة التجارة الدولية التي تأسست حديثاً ستلعب الدور الحاسم في مجال العولمة الاقتصادية بحكم سياستها المعلنة التي تهدف إلى تحرير التجارة الدولية المستندة على الالتزامات القانونية للأعضاء الموقعين التي تتضمن جزاءات اقتصادية رادعة لمن يخالف قواعدها[2]. ويعد الهدف الأساسي من الاتفاقية العامة للتعريفات والتجارة هو تمكين الدولة العضو من النفاذ إلى الأسواق لباقي الدول الأعضاء، ورفع القيود عن السلع المستوردة من الضرائب الكمركية وإنهاء الحماية للسلع محلياً، مما يفي سيطرة الدول الكبرى على الأسواق العالمية بسبب عدم مقدرة المنتجات في الدول النامية على المنافسة[3]. كما أن سيطرة الدول الكبرى لاسيما الولايات المتحدة الأمريكية على (صندوق النقد الدولي والبنك الدولي) والتبني الأحادي لنظام اقتصادي واحد (النظام الرأسمالي) جعل الكثير من دول الجنوب تدفع ثمن ذلك فتبني الدول النامية لاقتصاد السوق بالمفهوم الغربي سيؤدي إلى تعزيز هيمنة الغرب وتكريس التبعية السياسية والاقتصادية للغرب عن طريق هيمنته على مجالات الاستثمار والتقنية والوصول إلى الأسواق، وقد أصبحت المؤسسات الثلاث أدوات بيد الولايات المتحدة الأمريكية، وما الانهيار الاقتصادي في جنوب شرق آسيا إلا أنموذجاً واضحاً لذلك، فقد أدى شعور الولايات المتحدة الأمريكية بأن النمو المتسارع لهذه البلدان قد أصبح يشكل خطراً على قوتها الاقتصادية، لذا أدركت أن المطلوب استراتيجياً هو تحجيم هذه القوة الاقتصادية ووضع حد لها. وكان الحل الوحيد لهذا الانهيار هو اللجوء إلى صندوق النقد الدولي والقبول

1 ـ فضل الله محمد سلطح، العولمة السياسية، انعكاساتها وكيفية التعامل معها، بستان المعرفة، 2000، ص18.

2 ـ السيد ياسين، العولمة والطريق الثالث، مرجع سابق، ص67

3 ـ مرجع سابق، ص68

بشروطه المدعومة من الولايات المتحدة الأمريكية بوصفها الممول الأساس، وقد كانت هذه الشروط تمثل هدماً لكل ما بنته هذه الدول في 40 عاماً[1].

ب- الشركات متعددة الجنسيات:

يعد نشاط الشركات متعددة الجنسية بوصفها مؤسسات ذات شخصية معنوية مظهراً من مظاهر النظام العالمي الجديد، وتعد من أهم قوى العولمة الاقتصادية وأدواتها الفعالة التي تتسم بضخامة الحجم، وتنوع الأنشطة والانتشار الجغرافي في العالم كله، على تعبئة المدخرات العالمية، والقدرة على استقطاب الكفاءات البشرية عالية المستوى[2]، كما تنمو وتزداد قوتها وذلك إحكام سيطرتها على شرايين الحياة المادية لمجتمعات الرعاية الاجتماعية[3]. ويبرز الدور الخطير الذي تقوم به الشركات المتنوعة الاختصاص والعملاقة، شبكة كثيفة ومترابطة من المصالح التي توحدت مع قاعدة انطلاقها (اقتصاديات الدول الصناعية أو في مصلحة أهدافها في تحقيق الربح إلى أقصاه مستندة بذلك إلى قدرتها الهائلة في المجامل المالي والتكنولوجي والإداري[4]، وفي مقدرتها على فرض شروطها على الدول لاسيما الصغيرة منها، مستغلة حاجتها إلى التنمية الصناعية، وغالباً ما تكون هذه الشروط منطوية على امتيازات سياسية واقتصادية خاصة، مثل الإعفاء من الضرائب ورسوم الاستيراد والتصدير وإجراءات تنصب على قمع العمال[5]. وقد غيرت الأهمية المتزايدة للشركات متعددة الجنسيات على نحو حاد

---

1 ـ بنجامين بابر، المواجهة بين التأقلم والعولمة، ترجمة أحمد محمود، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 1998، ص275.

2 ـ رسلان خضور، سمير إبراهيم حسن، مستقبل العولمة سلسلة قضايا راهنة، العدد السابع، دمشق، مركز الدراسات الاستراتيجية، السنة الثانية، 1998، ص16

3 ـ باسل البستاني، النظام الدولي الجديد، دار الشؤون للثقافة العامة، بغداد، 1992، ص294

4 ـ مرجع سابق، ص295

5 ـ بنجامين باربر، مرجع سابق، ص278

بنية ووظيفة الاقتصاد العالمي، إذا أصبحت هذه الشركات العملاقة واستراتيجياتها العالمية جهة رئيسة في تقرير اتجاهات تدفق التجارة وواقع الصناعات وغيرها من النشاطات الاقتصادية حول العالم. وكان من نتيجة ذلك أن هذه الشركات قد أصبحت عظيمة الأهمية في مجال تقرير؛ رفاهية دول عديدة، والتأثير على الأحوال الاجتماعية والسياسية والاقتصادية لتلك الدول، وانطلاقاً من هذا التأثير فقد أصبحت هذه الشركات لاعباً رئيسياً ليس في الشؤون الاقتصادية الدولية فحسب بل في الشؤون السياسية الدولية أيضاً[1].

2 ـ العولمة السياسية:

يقصد بها تقليص فاعلية الدولة وتهميش دورها في صنع قراراتها السياسية وهذا يعني أن مبدأ السيادة يكون قصيراً وناقصاً، لذا فالعولمة السياسية تعني نقلاً لسلطة الدولة واختصاصاتها إلى مؤسسات عالمية تتولى تسيير العالم وتوجيهه، وهي بذلك تحل محل الدولة وتهيمن عليها[2]. من أجل نشر مفاهيم الديمقراطية الليبرالية وتعميمها وما بها من رفض وإنهاء للسلطوية والشمولية في الحكم، وتبني التعددية السياسية، والالتزام بحقوق الإنسان، وكذلك استخدام الأمم المتحدة لحماية حقوق الإنسان والديمقراطية في العالم والحماية الدولية للأقليات والتدخل الدولي الإنساني وغيرها من آليات ما يعرف بالنظام الدولي الجديد الذي من أهم ملامحه وضوح الاعتماد الدولي أو التقسيم الدولي الجديد للعمل وخاصة بعد التزايد الملحوظ في إعداد وأنواع الشركات متعددة الجنسية واتخاذ المشكلات طابعاً دولياً، أو عالمياً مثل مشكلات الجفاف أو التضخم ونقص الغذاء أو ما

1 ـ مرجع سابق، ص279

2 ـ عبد الجليل كاظم الوالي، جدلية العولمة بين الاختبار والرفض، مجلة المستقبل العربي، العدد 475، لبنان، مركز دراسات الوحدة العربية، 2002، ص69

يسمى بالإرهاب السياسي أو تلوث البيئة أو البطالة[1].

إن العولمة السياسية في جوهرها هي وحدة لاحقة للعولمة الاقتصادية والثقافية لذلك فإن عولمة الدولة لا تزال مشروعاً مستقبلياً، إذ أن قيام عالم بلا حدود سياسية لن يكون تلقائياً، أو بنفس سرعة وسهولة وقيام عالم بلا حدود اقتصادية أو ثقافية[2]. كما أن الانتقال الحر للأفراد والسلع والخدمات والأفكار والمعلومات عبر المجتمعات والقارات الذي تم في عقد التسعينيات قد أدى إلى انحسار نسبي للسيادة المطلقة وربما أن مروجي أفكار العولمة السياسية والقائمين على نهجها يدعون بأن الدولة لم تعد ضرورية، وإنها تعدت دورها وأهميتها وأصبح اليوم أصحاب الشركات العالمية الكبرى والمتحالفون معهم من المضاربين يدعون إلى أن تحل الشركات محل الدولة إلى أقصى الحدود[3].

3 ـ العولمة الإعلامية:

تشير الأدبيات الإعلامية إلى أن العولمة الإعلامية بدأت مع بدء البث بالأقمار الصناعية وانتشار الفضائيات التي ألغت الحدود والحواجز الاتصالية بين المجتمعات والأفراد، وأصبحت المعلومات في ظل انتشار ظاهرة العولمة الإعلامية متاحة لجمهور المتلقين ومشاهدي القنوات الفضائية، ولم تعد هناك رقابة على الإعلام، لذا فإن العولمة الإعلامية من التحديات المعاصرة التي تواجه الثقافة القومية وتهدد الهوية الثقافية للشعوب، كونها تقفز على رقابة الدولة،

---

1 ـ مرجع سابق، ص71

2 ـ عبد الخالق عبد الله، العولمة جذورها وفروعها وكيفية التعامل معها، مجلة عالم الفكر، المجلد (28)، العدد الثاني، الكويت، 1999، ص81.

3 ـ الحبيب الجنحاني، ظاهرة العولمة الواقع والآفاق، مجلة عالم الفكر، المجلد 28، العدد الثاني، الكويت، 1999، ص19

وتعمل على إضعاف سيطرة الحكومات والتقليل من حضورها بقصد تمزيق المجتمع والقضاء على الهوية القومية والوطنية[1]. أما الوسائل المستخدمة لتحقيق أغراضها فهي تدفق المعلومات عبر القنوات الفضائية والإنترنت والتطورات السريعة التي اقترنت بثورة المعلومات بفضل التقنيات التكنولوجية والمعلوماتية التي أتاحت الخضوع لنمط جديد من المفاهيم الثقافية الغربية.

عن طريق ضخ المعلومات عبر التقنيات الإعلامية[2]، التي أصبحت تستهدف البنية السياسية والاقتصادية والثقافية للدول النامية التي فقدت سيطرتها على الإعلام في ظل التطور التقني في المساحة الاتصالية عن طريق الفضائيات وبذلك أصحبت الثورة العلمية والتكنولوجية هي القوة الرئيسة التي جعلت الخط يحدث بالعالم من كل جانب سواء كان ثقافياً أو إعلامياً أو اقتصادياً[3]. وفي مطلع القرن الحادي والعشرين بدأت الشركات الأمريكية تستخدم البث الفضائي بشكل منتظم حيث استطاعت إحدى هذه الشركات في عام 2002، إطلاق قمر صناعي يمكن بواسطته إطلاق بث (2500 قناة) تلفازية في آن واحد، مع كفاءته فإنها تعادل مجموعة من الأقمار الصناعية وشبكة المعلومات الإنترنت العاملة في الفضاء كما أن هناك مشروعاً اتفق عليه بين 15 شركة أمريكية وأوروبية ويابانية يؤدي إلى تطويق الكرة الأرضية بكوكبة من شبكة من الأقمار الصناعية تساعد على الاتصال بأي شخص في العالم وإلتقاط البث الفضائي دون الحاجة إلى الأطباق

---

1 ـ عليان عبد الله الحولي، دور وسائل الإعلام في تعزيز الثقافة العربية، أوراق المؤتمر العلمي الرابع لكلية الآداب والفنون (الثقافة العربية بين العولمة والخصوصية)، الأردن، شركة مطابع الخط، 1999، ص367

2 ـ صالح أبو أصبع وآخرون، العولمة والهوية، أوراق المؤتمر العلمي الرابع لكلية الآداب، الأردن، شركة مطابع الخط، 1995، ص119

3 ـ صباح محمود، التربية والعولمة، مجلة كلية التربية، العدد الرابع، بغداد، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، 2001، ص18

أو أي خدمات أرضية، وإن هذا المشروع هدفه الربح، وإضعاف الإعلام الوطني ودمج الثقافات في ثقافة واحدة عبر الإعلام الموجه الذي يستخدم التكنولوجيا في نقل الكلمات والصور ويروج لنمط الحياة الغربية على أساس الأنموذج الأمثل من أجل تقبله وعده أنموذجاً عالمياً[1].

ويؤكد المعنيون في السياسة والإعلام على أن التقنيات التكنولوجية الحديثة هي من مظاهر قوة الدول فبعد أن كانت تقاس عظمة الدول بما تملكه من دخل قومي وسكان ومساحة فإن ما أكده هربرت شيللر بقوله «أن وسائل الإعلام اليوم صارت امتداداً للإمبراطورية الأمريكية تلك التي تبسط سلطانها على الشعوب[2]». ويعد شيللر ممثل النموذج النقدي.

إن صناع القرار السياسي والمفكرين الغربيين كانوا قد بحثوا عن بدائل تضمن سيطرة الغرب على أوضاع الشعوب الثقافية وأنهم أجمعوا على أن الإعلام الدولي وأدواته الحديثة تبديل مؤهل في الغزو القادم[3].

وفي تقرير لجنة الشؤون الخارجية الأمريكية نجدها قد عولت على وسائل الاتصال الحديثة والأقمار الصناعية والشبكات الكمبيوترية، والبث التلفزيوني المباشر في تحقيق أهداف سياستهم الخارجية، وإن خطتهم تقوم على التعامل الإعلامي المباشر مع الشعوب وصولاً إلى التأثير في اتجاهاتهم وتحريضهم على طريق هم راسموه، ويمكن الاستنتاج أن القوى الخارجية التي يتاح لها أن تتحكم

---

1 ـ عليان عبد الله المتولي، دور وسائل الإعلان في تعزيز الثقافة العربية، مرجع سابق، ص69

2 ـ فوزي عبد القادر، الغزو القادم من الفضاء، مجلة الوعي الإسلامي، العدد 332، الكويت، 1993، ص47

3 ـ هربرت شيللر، الاتصال والهيمنة الثقافية، بترجمة وجيه سمعان عبد المسيح، سلسلة الألف كتاب الثاني، العدد 135، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1993، ص67

في ذلك وعن طريق الثقافة واتجاهاتهم هي بلا شك قوى مرشحة للسيادة على هذا الشعب[1]. ويعد شيللر ممثل النموذج النقدي، وصاحب المساهمات المتميزة عن الاستعمار الثقافي حيث يعرف عولمة الإعلام على أنها تركيز وسائل الإعلام كحافز للاستهلاك على النطاق العالمي، ويؤكد شيللر أن أسلوب الإعلان الغربي ومضمون الإعلام يدفع إلى التوسع العالمي لثقافة الاستهلاك عبر إدخال قيم أجنبية تطمس أو تزيل القومية أو الوطنية[2].

وفي الإطار نفسه يرى «ناعوم تشومسكي» أن عولمة الإعلام هي الزيادة الضخمة في الإعلان، خاصة الإعلان عن السلع الأجنبية، والتركيز في ملكية وسائل الإعلام الدولية، وبالتالي انخفاض التنوع والمعلومات مقابل الزيادة في التوجه للمعلن، حيث يعد تشومسكي أن العولمة هي التوسع في التعدي على القوميات من خلال شركات عملاقة شاملة ومستبدة يحركها أولاً الاهتمام بالربح وتشكيل الجمهور وفق نمط خاص، حيث يدمن الجمهور على أسلوب حياة قائم على حاجات مصطنعة مع تجزئة الجمهور، وفصل كل فرد عن الآخر حيث لا يدخل الجمهور الساحة السياسية، ويزعج أو يهدد نظام القوى أو السيطرة في المجتمع[3].

وعلى ضوء ما سبق يمكن الأخذ بوجهة النظر التي تنظر إلى مفهوم عولمة الإعلام بوصفه عملية تهدف إلى التعظيم المتسارع والمستمر في قدرات وسائل الإعلام والمعلومات على تجاوز الحدود السياسية والثقافية بين المجتمعات بفضل ما توفره التكنولوجيا الحديثة والتكامل والاندماج بين وسائل الإعلام

---

1 ـ فوزي عبد القادر، مرجع سابق، ص47.

2 ـ هربرت شيللر، المتلاعبون بالعقول، ترجمة عبد السلام رضوان، سلسلة عالم المعرفة، 106، الكويت، 1986، ص-11 18

3 ـ محمد شومان، عولمة الإعلام والهوية الثقافية العربية، القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة، 1999، ص65

والاتصال والمعلومات، وذلك لدعم عملية توحيد ودمج أسواق العالم من ناحية، وتحقيق مكاسب لشركات الإعلام والاتصالات والمعلومات العملاقة متعددة الجنسية على حساب تقليص سلطة ودور الدولة في المجالين الإعلامي والثقافي من ناحية أخرى.

وفي ظل البث والاستقبال التلفزيوني المباشر عبر الأقمار الصناعية فإن الواقع الاتصالي يشير إلى تنامي ظاهرة خطيرة في تأثيراتها على المجتمع العربي في مجالات متنوعة تشمل جوانب ثقافية واجتماعية واقتصادية ذات بعد سياسي كبير وربما تشترك القنوات الفضائية العربية في هذا التأثير على المجتمع العربي نفسه وتتساوى بهذا الفعل مع القنوات الفضائية الغربية على بيئة الاتصال في المنطقة العربية متجاوزة محطات التلفزيون المحلية في إحداث تغييرات بنيوية في نظم التلفزيون ومن ثم نظم المجتمع العربي ككل إذ أن الهيمنة الإعلامية والتكنولوجية ليست وليدة اليوم فقد ركزت دول الغرب الرأسمالي في توظيف الإعلام وتكنولوجيا الاتصال منذ عقود ماضية على أهداف سياسية تتمثل في:

أولاً: الأهداف السياسية

تهتم بتشويه سمعة الدول غير الرأسمالية وعزل دول العالم الثالث التي اختارات طريق التطور غير الرأسمالي باستخدام الحرب النفسية.

ثانياً: الأهداف الأيديولوجية

ممثلة بغرس بذور الفكر الرأسمالي في بلدان العالم الثالث ومنها البلدان العربية وإبعاد الأفكار غير الرأسمالية عن طريق الدعاية المعادية

للأنظمة غير الرأسمالية[1].

فالعولمة الإعلامية هي: عملية تهدف إلى التنظيم المتسارع والمستمر في قدرات وسائل الإعلام والمعلومات على تجاوز الحدود السياسية والثقافية بين المجتمعات بفضل ما توفره التكنولوجيا الحديثة والتكامل والاندماج بين وسائل الإعلام والاتصال والمعلومات وذلك لدعم عملية توحيد ودمج أسواق العالم من ناحية وتحقيق مكاسب شركات الإعلان والاتصال والمعلومات العملاقة (متعددة الجنسيات) على حساب تقليصك دور الدول في المجالين الإعلامي والثقافي من ناحية أخرى[2].

رابعاً: الأبعاد الإعلامية والتكنولوجية للعولمة[3]:

1 ـ أتاحت تكنولوجيا الاتصال الحديثة العديد من الوسائط والوسائل التي ألغت الحدود الجغرافية، وقربت المسافات وسهلت إمكانية الحصول على المعلومات من أي مكان وتجميعها وتخزينها وبثها بشكل فوري.

2 ـ زيادة الاتجاه نحو الإعلام المتخصص ولا مركزية الاتصال التي تعتمد على تقديم وسائل متعددة تخاطب الحاجات الفردية الضيقة والجماعات المتجانسة.

3 ـ فقدان الحكومات الوطنية لاحتكار البث التلفزيوني الذي يتلقاه مواطنوها، مما جعل بعض الحكومات تعيد هيكلة نظم الإعلام من خلال فتح المجال أمام تأسيس خدمات اتصال إلكترونية غير حكومية لتعزيز القدرة على المنافسة في السوق الإعلامية الدولية.

---

1 ـ محمد شومان، عولمة الإعلام ومستقبل النظام العربي، مرجع سابق، ص156

2 ـ المرجع نفسه، ص161

3 ـ حسن عماد مكاوي، عادل عبد الغفار، الإعلام والمجتمع في عالم متغير، مرجع سابق، ص13 - 14

4 ـ اتجاه صناعة الاتصال الجماهيري إلى التركيز في كيانات ضخمة وملكية مشتركة متعددة الجنسيات، وامتد هذا التركيز من السلاسل الصحفية إلى شبكات الراديو والتلفزيون، ونظم الكابل الحاسبات الإلكترونية.

5 ـ مجموعة لم يسبق لها مثيل من التحالفات والاندماجات قد أثرت على كل القطاعات في العقد الأخير: الإلكترونيات، الإنتاج الإعلامي، التلفزيون، الكابل، النشر الكمبيوتر، وكافة الاتصالات السلكية واللاسلكية، والاندماجات الإعلامية يقصد بها: عملية الاندماجات الكبرى بين المؤسسات والشركات العاملة في مجال الإعلام والاتصال وتكنولوجياته، والتي أفضت إلى ظهور تسع شركات عملاقة. تعمل في مجال الأنشطة الإعلامية (المعلوماتية والاتصال بعيد المدى) على مستوى العالم، ولها حضور دولي كبير من خلال فتح فروع لها واعتمادها موزعين لمنتجاتها. وكل هذه المؤسسات العملاقة أصبحت لها هيمنة وسيطرة على محتوى وتوجهات المضامين والأشكال المنتجة، من أهم هذه المجمعات، مجموعة (ديزنر) ومجموعة (بيتلسمان)، ومجموعة (تايم وارنر)، وشركات الأخبار (نيوز كوربريشن[1]).

- تأثير عولمة الإعلام على الأدوار الإعلامية للدولة:

توجد بعض الحقائق التي تتعلق بتأثير عولمة الإعلام على الأدوار الإعلامية للدولة بصفة عامة على الصعيدين المحلي والعالمي، ومن هذه الحقائق[2]:

---

1 ـ رحيمة الطيب عيتاني، الوسائط التقنية الحديثة، مرجع سابق، ص41

2 ـ محمد علي حوات، قراءة في الخطاب الإعلامي والسياسي المعاصر، ط1، مكتبة مدبولي، القاهرة، 2005، ص63

1 ـ أن ثمة تراجعاً في الأدوار والصلاحيات الإعلامية (الاتصالية) للدولة، مع اتجاه متزايد نحو تخلي الدولة عن ملكية أو دعم وسائل الإعلام، انطلاقاً من آليات السوق ومدى إقبال الجمهور على وسائل الإعلام، بغض النظر عما تقدمه من مضامين وصور ستقود إلى تحور وسائل الاتصال والإعلام، وستكون المنافسة بين وسائل الإعلام في مصلحة جمهور المستهلكين.

2 ـ إن تراجع دور الدولة لم يرتبط بثورة تكنولوجيا الاتصال والمعلومات فقط، بل أيضاً نتيجة الشك في المصداقية العالمية لنموذج الدولة، وظهور العلاقات عبر القومية، وأزمة الآلية التي تنظم العلاقات بين الدول.

3 ـ إن التراجع في دور الدولة عموماً وأدوارها الإعلامية خصوصاً قد كان لصالح دور ومكانة الشركات متعددة الجنسية.

ـ متطلبات إعلام العولمة:

تتلخص وظائف إعلام العولمة بما يأتي[1]:

1 ـ نشر المعلومات وجعلها ميسورة للجميع بدون مقابل بحيث يستطيع الحصول عليها أي فرد أو جماعة أو فئة، أي خلق وبناء قاعدة معلوماتية واحدة يستخدمها الجميع ويتفاعل معها مصدراً رئيسياً لتقييم النتاج الثقافي والمعرفي، وبذلك يتمكن الإعلام من دعم ظاهرة العولمة وتعميق منطقها وجعلها أكثر قبولاً ومدعومة بقاعدة معلوماتية وبتقنية معلوماتية متطورة.

2 ـ إذابة الثقافات الوطنية والقومية وتقليص الحدود الفاصلة بين مكونات العولمة التي تنتمي إلى مصدر واحد ولغة مركزية واحدة وبنية ثقافية مشتركة، وقد نجح الإعلام في تجسيد الوظيفة المذكورة وجعلها أكثر فعالية وتماشياً لمنطق العولمة ومضمونها بفعل التقنية الرقمية والأقمار الصناعية التي تملك قدرة

1 ـ مهيوب غالب أحمد، العرب والعولمة، المستقبل العربي، العدد السادس، 2000، ص38

البث المباشر دون وسيط إلى الجمهور المعني أو أية بقعة جغرافية على كوكب الأرض.

3 ـ تنمية التماثل بين الجماعات والمجتمعات والمؤسسات، وقد تمكن الإعلام إلى حد ما في بناء مكونات التماثل الأولية في مجالات عدة كالاندماج والإنتاج والتوحد بصورة ملفتة للنظر امتدت هذه المكونات إلى البرامج الترفيهية والتقنية والعلمية ونماذج النشر والبث الرقمي وبناء مفاهيم مشتركة حول العولمة ومظاهرها المتمثلة بشبكات المعلومات والاتصالات والتغطية الإعلامية للأحداث العالمية، مباشرة بأبعادها الثلاثة، المضمون، المكان، الزمان.

خامساً: نماذج عن العولمة الإعلامية:

1 ـ <u>القنوات التلفزيونية الموجهة إلى المنطقة العربية وتحدياتها السياسية والثقافية:</u>

لعل من أهم السمات التي طبعت العشرية الأولى من القرن الحادي والعشرين بروز ظاهرة إطلاق القنوات التلفزيونية الأجنبية الموجهة بالتحديد إلى المنطقة العربية لمخاطبة جمهور المشاهدين فيها باللسان العربي.

إذ شهد عام 2003 جدلاً واسعاً في الأوساط العربية المختلفة حول الوجود والتأثير الخارجي على الإعلام العربي، وتصاعد هذا الجدل مع إعلان الولايات المتحدة الأمريكية تفعيل ما أطلق عليه "مبادرة باول" مبادرة الشراكة الأمريكية الشرق أوسطية في 12/12 /2002 والتي تنص صراحة على إعادة هيكلية الإعلام العربي.

ويبدو أن البث الفضائي الأجنبي الوافد قد كشف ما هو مستور وسحب

البساط من تحت أقدام الإعلام العربي المتردي، أوجد حالة من الاضطراب والإرباك طالت الأوساط الرسمية، والشعبية، وشملت المجالات السياسية والاقتصادية والثقافية والروحية واهتم بها الفكر والتشريع، وتعددت الاستجابات واختلفت ردود الفعل. وهذا يعكس العجز العربي عن التنبؤ بالمستقبل، وبالتالي العجز عن الاستعداد لملاقاته. وبمعنى آخر يؤكد هذا الوضع عدم امتلاك العرب لمشروع يستجيب لمعطيات المستقبل الذي وصل إلينا وأصبح راهناً[1].

إن البث التلفزيوني المباشر يحمل – أيضاً – معنى النظرية الإمبريالية، أو نظرية التبعية التي يمكن تلخيصها في: أن القوى الغربية بمعاونة المؤسسات متعددة الجنسيات تقوم باختراق مجتمعات العالم الثالث، وإخضاع شعوبها لأنماط المعيشة الغربية، من خلال المواد الإعلامية، مثل: الأخبار، والأفلام، والأنشطة الترفيهية التي تهدف إلى التأثير على هذه الشعوب، وصبها في قالب الفكر الغربي، وقد أكد «روبير شيللر» هذه الخطورة عندما قال أن هناك أهدافاً سياسية وعسكرية وثقافية ترتبط بعملية توسع نطاق البث التلفزيوني الأمريكي ومحاولة الوصول إلى الجماهير في الدولة الأخرى[2].

والملاحظ أن الانتشار السريع للبث التلفزيوني المباشر، أو ظاهرة تنامي القنوات التلفزيونية الغربية والأمريكية على وجه الخصوص فضلاً عن عوامل أخرى ستؤدي إلى (عولمة العالم) من خلال عولمة المعلومات وتكنولوجيا الاتصال، وتوحيد مضامين الإرسال ضمن نظرة أحادية هي: نظرة الولايات المتحدة الأميركية للعالم، ونظرة الولايات المتحدة للعالم هي نظرة امبريالية،

---

1 ـ أديب منصور، مساهمة القنوات الفضائية العربية في حين الغزو الثقافي الأجنبي، مرجع سابق، ص236

2 ـ نصير بو علي، البث التلفزيوني المباشر والحضارة القادمة، مجلة الإذاعات العربية، العدد الرابع، 2000، ص11.

نظرة عدوانية تنطلق من التحول بأن حضارات الشعوب الأخرى ما هي إلا حضارات بدائية يتوجب القضاء عليها لأنها تقف ضد «الجديد» وطبعاً الجديد من منظور أميركي، بغض النظر عن الاعتبارات الأخرى[1]. أي أن أمريكا تسعى إلى تكريس الهيمنة الثقافية لأنموذج واحد، والقضاء على النماذج الثقافية الأخرى، وهو ما عبر عنه المفكر الفرنسي «بول فريليو» (Paul veritial) بمعهد السيطرة الشاملة على العالم والشعوب تحت إرهاب الأقمار الاصطناعية[2].

إن التوسع الكبير الذي شهده التلفزيون الأمريكي منذ السبعينات في رأي تشيلر ما هو إلا جزء من خطة كبرى لوزارة الدفاع الأمريكية لإخضاع العالم للسيطرة العسكرية والمراقبة الالكترونية ونشر الثقافة التجارية الأمريكية على أنها الكونية، وتؤكد الدراسات الحديثة على أن ظاهرة الاختراق الثقافي الأمريكي ظاهرة تشكو منها حتى المجتمعات الأوروبية، فقد صدرت في الآونة وقد حذر وزير الثقافة في الاتحاد الأوروبي في بيان أصدره عام 1988 من خطر التهميش الذي تتعرض له الثقافة الأوروبية في إطار عالم توحده ثقافياً الصور والرسائل الأمريكية التي تذاع وتنشر عبر الأقمار الصناعية، وعندما حذر «رولان دوما» وزير الخارجية الفرنسي الولايات المتحدة في أواخر عام 1991 من نزعة الهيمنة في أعقاب انهيار الاتحاد السوفيتي وبروز القوة الأمريكية كقطب أوحد فإنه وسابقه ومعهما آخرون لم يكونوا يحذرون من مخاوف دول أوروبا فقط بل كانوا يعبرون عن مخاوف دول وشعوب العالم الذي أضحى يعيش في وضع جديد أعيد فيه تشكيل هيكل التحالفات والتوازنات الدولية والإقليمية في

1 ـ نصير بو علي، مرجع سابق، ص 12

2 ـ مرجع سابق، ص14

ظل وضع يعطي أفضلية سابقة للدولة الأمريكية[1] الأخيرة كتب عديدة تحذر من مخاطر (الهيمنة الثقافية الأمريكية) على الثقافات الوطنية لهذه المجتمعات ففي فرنسا- على سبيل المثال- صدر مؤخراً كتابان بعنوان « الحرب الثقافية» لصاحبه « هنري بويار «والثاني بعنوان «فرنسا المستعمرة» للمؤلف جاك تيبو والقاسم المشترك بينهما هو لفت النظر بإلحاح شديد إلى مخاطر الاختراق الثقافي الأمريكي لفرنسا والمجتمعات الأوروبية[2].

كما ينذر هذا التطور بتقلص ثقافات إفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية والعالم الإسلامي وانحسارها في شكل كيانات فلكلورية هشة لا مكانة لها في المسار التاريخي والبناء الحضاري.

ويرى آخرون أن البث التلفزيوني المباشر أصبح يهدد الهوية الثقافية ويمسخ المواطن الأوروبي ليصبح تدريجياً عاشقاً ومقلداً لنموذج الحياة الأمريكية، ويستند تأثير الإعلام الأمريكي على أوروبا على واقع الدول الغربية التي تقوم بإعادة بث وإذاعة ما نسبته 50 % من البرامج الأمريكية المختلفة من أفلام ومسلسلات عروض فنية وثقافية ورياضية، وصراعات اجتماعية هذا في حين لا توزع وتنشر وتبث في أمريكا من المنتجات الإعلامية الأوروبية سوى ما نسبته 30 % وإن الصورة مختلفة بالنسبة للعالم الإسلامي وهو أكثر خطورة، لذلك إن أوروبا تتقارب مع نمط الحياة والتقاليد وجميع المنابع الثقافية مع أمريكا ولديها آلة إعلامية قادرة نسبياً على منافسة الآلة الأمريكية للإعلام بحيث يمكن القول إن

---

1 ـ عبد الخالق عبد الله، العولمة حدودها وفروعها وكيفية التعامل معها، مجلة عالم الفكر، المجلد الثامن والعشرين، العدد الثاني، أكتوبر، المجلس الأعلى للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1999، ص 45 - 47

2 ـ عزي عبد الرحمن، الإعلام الإسلامي تعثر الرسالة في عصر الوسيلة، دوليات جامعة الجزائر، العدد الرابع، 1990، جامعة الجزائر، ص 35.

الإعلام الأمريكي والإعلام الأوروبي العربي خاصة يتعايشان بنوع من التكافؤ النسبي في التأثير المتبادل للإعلاميين على ثقافة أوروبا، في حين يغيب ذلك بالنسبة لقنواتنا الفضائية في بداياتها التي كانت تعيد نشر وبث الكثير من البرامج الإعلامية الأمريكية والأوروبية[1].

إذ شهد العالم في السنوات الأخيرة تطوراً كبيراً في مجال البث الفضائي التلفزيوني وفي مجال الغزو الثقافي والإعلامي وجعل التلفزيون أداة للسيطرة والهيمنة واخترق الحدود والدول سياسياً واجتماعياً وإعلامياً، وأصبح البث الفضائي سلاحاً مؤثراً بأيدي الدول المتقدمة، وبما يخدم مصالح الدول والتكتلات القوية لتأمين ومواصلة الهيمنة الثقافية، إذ أصبحت الفضائيات تحمل مخاطر عديدة وتهدد مستقبل الأنظمة العربية في المجال الإعلامي والثقافي والسياسي.

وإنها تهدد الأمن الثقافي والإعلامي في ظل غياب اتفاقيات خاصة، ودون موافقة الدول المتلقية، الأمر الذي يبيح للدول المتقدمة اختراق الدول العربية بفضل امتلاكها التقنيات المتطورة والطاقات البشرية المؤهلة وإن التحدي الأكبر الذي يواجه العرب هو التحدي الصهيوني، إذ يحاول الكيان الصهيوني جاهداً منذ ثلاثين عاماً دخول الفضاء وتطوير تكنولوجيا الأقمار الصناعية، إذ أن هناك أهدافاً وغايات كافة لذلك الكيان وراء تطوير تكنولوجيا الفضاء هو اختراق العقل العربي عن طريق اختراق المنطقة العربية فضائياً[2].

فالبث الفضائي يحمل في انطلاقه اتجاهين سلباً وإيجابا في آن واحد فهو من ناحية يساهم ايجابياً في الانفتاح على الثقافات الأخرى، ومواكبة ثورة

1 ـ نصير بو علي، مرجع سابق، ص 12.

2 ـ ياس البياتي، آثار الاختراق الفضائي للمنطقة العربية، مرجع سابق، ص 73 - 74

المعلومات وركب التقدم الحاصل في هذا المجال وتتيح في الوقت نفسه فرصاً وإمكانيات كثيرة لنشر الثقافة الغربية، ومن ناحية الاتجاه السلبي فإنه بدأ يثير مخاوف عدة من حيث الابتذال والنمطية في التسلية بدرجة تجعلها تثير الخيال وتسطح الفكر وتفقر الحياة الثقافية بديلاً عن الإثراء الثقافي فضلاً عن تشجيع التقليد والسلبية لدى الجمهور بديلاً عن التجديد والمبادرة[1].

وما يستدعي الاهتمام بهذا الشأن أن تكنولوجيا الإعلام والاتصال ليس هدفها تطوير البث والاستقبال حسب، بل أن لها أهدافاً سياسية فالمسألة لم تعد تقنية بل تقنية سلطة مختلفة الأبعاد[2] حيث تعمد الفضائيات الأجنبية الوافدة إلى تعزيز ثقافة استهلاكية يتم تقديمها كتجاوز للثقافة النخبوية، وتحت كسر احتكار المعرفة، وحق الجماهير في الثقافة المبسطة، ولكنها في الواقع العملي، ليست سوى تحويل للثقافة إلى سلعة للاستهلاك الجماهيري، فحين تتم عملية تحويل المادة الاتصالية إلى سلعة تتبعها عملية تحرير هذه السلعة من قيمتها التبادلية لصالح قيمتها الاستخدامية، أي إلى ما هو «غير ثقافي» عملية انتقال من التركيز الثقافي إلى التركيز المادي[3].

وتجدر الإشارة إلى أن بحوثاً عديدة تشير إلى أن خطورة تأثير القنوات الفضائية الوافدة تأتي من تقديم مواد ذات مضمون دعائي سافر، بل من تقديم مواد قد لا يظهر فيها ما يتعارض مع وجهة نظر البلدان النامية، كتلك التي تقدم صوراً

---

1 ـ محمود عليان، تحديات الوطن العربي في القرن الجديد، مجلة دراسات دولية، العدد (112)، بغداد، مركز الدراسات الدولية، نيسان، 2011، ص159

2 ـ مجموعة باحثين، العرب والإعلام الفضائي، مجلة المستقبل العربي، العدد (34)، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 2004، ص 41-42

3 ـ أديب خضور، مساهمة القنوات الفضائية العربية في صد الغزو الأجنبي، مرجع سابق، 243

لعوالم أكثر تقدماً، وتبدو أفكارها مقبولة وغير متحيزة، ومع هذا فهي تقود الناس إلى الشعور بتخلف واقعهم[1]، ومن ثم الإعجاب بالآخر والميل إليه.

ويبدو أن القنوات التلفزيونية الفضائية الوافدة قد نجحت إلى حد كبير في نشر الأذواق الاجتماعية والثقافية للبلدان المتقدمة على نطاق واسع، بحيث غدت مألوفة وتحظى بإعجاب الكثيرين مما حدا بجمع من الناس إلى تقليدها، وقد تتخذ كمعيار للسلوك البشري في البلدان التي تتعرض لها، أي أنها تستطيع أن تغير في البنية الثقافية للمتلقي بعيداً عن الأخذ بثقافته الوطنية أو قيمه أو مصالحه وحاجات تطوره بعين الاعتبار[2]. وإذا ما اعتبرنا أن وسائل الإعلام بشكل عام هي مرآة للواقع وملامحه، وترجمة لما يحدث في حدوده، يجب أن نتنبه إلى ما يمكن أن تعكسه هذه المرآة أو ما تعجز عن عكسه، وما لا يمكن أن تعرب عنه الترجمة أو تحرفه وهذا المعنى يشير إلى أن الصورة التي تقدمها لنا أجهزة الإعلام الجماهيري للواقع الاجتماعي هي نسخ له أي أنها صورة ثانية تتضمن حقيقة ثانية موصوفة بالحقيقة الالكترونية، إن رصد الملامح المشار إليها يتم إنطلاقاً من الواقع الاجتماعي[3]، وعلى العموم فالصورة مهما كانت تستقطب اهتمام المشاهد، ومهما كانت معزولة فهي حاملة لجملة من المعاني لا يمكن حصرها خارج المدلول الثقافي، ثم أن إنتاجها يستوجب الإلمام بالسياق الطبيعي

---

1 ـ هادي نعمان الهيتي، الاتصال التلفزيوني الفضائي الدولي الوافد واحتمالات تأثيره السياسي في الوطن العربي، مجلة المستقبل العربي، العدد 205، ص 158

2 ـ د. حسين العودات، كيف يمكن أن نجعل القنوات الفضائية العربية أداة للتعريف بالثقافة العربية الإسلامية، (ندوة القنوات الفضائية العربية، تونس، 1998، ص 28-29

3 ـ عبد الله حيدري، الفضائيات العربية والزمن الاجتماعي، الالكسو، تونس 1998، ص 52

أي إدراك الزمن الاجتماعي[*1] للأفراد بوصفه جوهراً حقيقياً لمفهوم الثقافة، وهذا ما يدفع بالخبراء في المجتمعات الغربية إلى رسم الخطط وتحديد الأهداف قبل تشغيل مختبر إنتاج الصور، ويمر تحديد الأهداف عبر دراسة مسبقة لمشاغل الأفراد الاجتماعية الآنية منها، والمستقبلية، وهو ما يلاحظ غيابه في المراحل اللازمة لعملية الإنتاج التلفزيوني في العالم العربي لأسباب كثيرة، ويقود هذا الغياب ثقافتنا إلى الانصهار ضمن نظام شمولي لا نتحكم في توجهه ولا في تعديله[2]، وأشار برنامج الأمم المتحدة الإنمائي في عام 2003 إلى الدور الضعيف الذي تقوم به وسائل الإعلام العربية في تحفيز المجتمعات العربية، لاكتساب الثقافة والمعرفة، أشار البرنامج إلى غياب البرامج الهادفة التثقيفية والمعرفية في القنوات الفضائية العربية، وأن المحتوى الإعلامي العربي مثقل بالبرامج المهلهلة والتي لا قيمة لها، والمثيرة للتسلية، وفي الغالب يكون لها آثار سلبية على قيم ومفاهيم الجماهير العربية، لاسيما في ضوء تزايد نفوذ وسائل الإعلام على المؤسسات التعليمية والاجتماعية[3].

فالصورة غدت اليوم المادة الثقافية الأكثر استهلاكاً والأقدر على الفتك بنظام المناعة الثقافي الطبيعي لدى الشعوب العربية والإسلامية، وهو ما لم

1* ـ يقصد بالزمن الاجتماعي: المفهوم الحديث للزمن، والأزمنة الاجتماعية فكل مجتمع ينتج زمنه الخاص، وتصوره له، وتعتبر دراسة النظام الزمني لمجتمع من المجتمعات كشفاً دقيقاً لثقافاته التي تميزه عن الآخر، وبذلك تحاول الدول الصناعية بسط نفوذها من هلال تصورها للزمن عبر وسائل عديدة منها وسائل الإعلام

2 ـ عبد الله حيدري، الفضائيات العربية والزمن الاجتماعي، مرجع سابق، ص 65-66

3 ـ Arab media in the information, the emirates center for strategic studies and research, and S.A.L-Suwaidi, page: 4 and 5. (On the other hand, the UNDP Arab Human development report of 2003 has noted the weak role the media network plays in motivating Arab societies to acquire knowledge for example, it is obvious)

تستطعه المادة التقليدية المكتوبة على الرغم من سعرها المعرفي والجمالي، وهي (أي الصورة) ليست مجرد شكل، إنها مادة مكتنزة بالخطابات والرسائل، والدلالات، تقدم للمستهلك في قالب جمالي يستوفي الشروط التي تجعله على درجة كبيرة من الجاذبية والإغراء[1]، وعموماً فقد ارتبط مضمون التلفزيون بثقافة الصورة، أي بما يمكن للتلفزيون أن يشكله من مضمون ثقافي لدى الجمهور نتيجة التعرض للمادة التلفزيونية، حيث يقود التلفزيون بمواده المصورة الجاهزة إلى تكوين عناصر ثقافية لدى أكثر عدد من الناس قد لا تكون عميقة بمستواها، إلا أنها واسعة الانتشار دون أن يتوفر ما يربط بين تلك العناصر، حيث تبلور تدريجياً نتيجة (المشاهدة) للتلفزيون[2]، ويبدو أن للشاشة وللصورة القدرة الفائقة على تحويل الفعل المعروض على الشاشة إلى تهويم استسلامي عند المتلقي، فبدلاً من أن يكون تغيير الواقع مطلباً نجد المشاهد يتحول إلى إشباع بديل واستهلاك للزمن، فيما تساعد الصورة على تقبل الواقع أو على الأقل الإفلات منه، وتكمن خطورة الأنموذج الاستهلاكي في الوطن العربي في أنه يمارس وظيفة اتصالية ليست كناتج عرضي، وإنما كجزء من بنية أساسية تسعى إلى خلخلة بنية الثقافة العربية وتمزيقها. بما تحمله من قيم وأنماط، وقواعد تعبر عن ذاتية ثقافتنا وخصوصيتها، حيث الأنموذج المصنع هو البديل للمعاش، أنها سيادة المنتج المسيطر على عبودية المستهلك، وما بين الطرفين تمارس أدوات الاتصال الجماهيري دورها في تحقيق الاستلاب، وتعميق احتقار الذات في ظل تردٍ واضح للوضع السياسي، والاقتصادي المعاش في الوطن العربي[3]، ولزيادة

---

1 ـ عبد الإله بلقزيز، النظام الإعلامي السمعي- البصري العربي والاختلاف الثقافي، إشكالية العلاقة الثقافية مع الغرب (ندوة) بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 1997، ص228

2 ـ د. هادي الهيتي، التلفزيون الدولي وشيوع ثقافة الصورة في الشباب العربي، مجلة آفاق عربية، بغداد، العدد الأول، 1997، ص24

3 ـ حميدة سميسم، بنية الصورة وسياسة الاتصال.. دراسة في إشكالية البنية الاتصالية للاستهلاك والثقافة العربية، مجلة آفاق عربية، كانون الثاني، شباط 1998، ص 36

إيضاح الصورة لا بد من الإجابة على السؤال: لماذا تتبنى أميركا الأنموذج الاستهلاكي؟ أو بصيغة أخرى لماذا تتبنى العولمة الأنموذج الاستهلاكي؟ ويبدو لمن يتابع الوضع الدولي، ويرصد مستجداته، ويملك توجهاته: إن الأنموذج الاستهلاكي يمكن الولايات المتحدة الأميركية من بسط هيمنتها على العالم، فمن خلاله يمكن تنميط أسلوب الحياة، ومظاهر العيش وفق النسق الأميركي الذي يسعى إلى تسطيح الوعي والتعامل مع الإنسان ككائن استهلاكي محض، حيث يعتمد هذا الأنموذج على مبدأ (السلفة) للمواد الثقافية، والمعلومات، بل وسلفة الحياة أيضاً ولذلك فإن العولمة (الأمركة) تسعى إلى إحلال ما يمكن تسميته (القيم الالكترونية) الناتجة عن التطورات التكنولوجية للآلات محل القيم الإنسانية، وهي تطرح بقوة: أن التحول في (القيم الالكترونية) يعني التحول في قيم الإنسان، وتدعوه إلى التسليم بذلك، وتعزز ما تذهب إليه من خلال (الاهتمام بالثورة البيوجزئية (D.N.A) المتعلقة بالجينات، وعملية الاستنساخ، فضلاً عن التطورات التكنولوجية الأخرى، بمعنى آخر: أن ظاهرة العولمة (الأمركة) تسعى إلى جعل الإنسان متغيراً تابعاً للتكنولوجيا ينبهر بما تقدمه ويتقولب في فلكها وفقاً لما تريد. وكأن التكنولوجيا هي المشكلة للإنسان وقيمه ومعارفه. إن العولمة (ومن خلال الإعلام) تُظهر أن الدول العظمى التي تمتلك زمام الأمور (ناصية العلم) تستطيع الوصول إلى كل شيء وإنتاج كل شيء، وهو ما يعني صعوبة مواجهتها، وتجنب تأثيراتها المدمرة. ولذلك نجد أن العولمة تضخ قيماً ذات طابع تجديدي مستمر، وأن ما تضخمه يُستهلك لتبدأ ضخ قيم أخرى بديلة، قد لا تكون لها صلة بالسابقة، وهكذا تستمر العملية، وهذا يتعارض إلى حد كبير مع الثقافة العربية الإسلامية التي من ضمن سماتها التراكمية، وإن صيرورتها ليست إلغاء الماضي (القديم) وإنما امتداد له.

وعموماً فبقدر ما يقوم به الإعلام من خدمات كبرى في تطوير الحياة وتنمية المجتمعات بالاتجاه الذي يؤدي إلى زيادة المعارف، وتوسيعها، ونقلها، وتعبئة الرأي العام فيما يتعلق بالقضايا التي تتحكم بتطوير الإنسان أو التي يتوقف عليها بقاء الجنس البشري، فإنه بسبب ارتباطه بالمصالح الاحتكارية، وبقدرات الدول الكبرى تكنولوجياً وتقنياً، أضحى أداة خطيرة للهيمنة والغزو الثقافي لاختراق العقل البشري وتدميره[1]. وهو ما يعني: أن خطر توحيد وتطابق وتجانس أشكال الأخبار ومحتوياتها التي تبث وسائل الإعلام عبر العالم اجمع قائم (بلا شك) وليس بعيداً أن نشهد ظهور نظام ثقافي عالمي يسعى إلى نشر وتلقين المرجعيات الثقافية نفسها في جميع أنحاء العالم الأنموذج العالمي للحداثة نفسه[2].

ـ الشبكات التلفزيونية العالمية الموجهة باللغة العربية:

تسيطر الولايات المتحدة الأمريكية على أكبر منظومات الأقمار الصناعية ومنها: «نتلسات» وتضم (90) دولة، وتمتلك أكثر من (8000) محطة إذاعية تلفزيونية تجارية، و(100) محطة إذاعية وتلفزيونية جامعة، فضلاً عن شبكات فعالة ومهمة جداً مثل: CNN- NBC – CBS- ABC- وغيرها الكثير، والجدير بالذكر: إن كل وسائل الإعلام الأمريكية تخضع لسيطرة الحكومة عبر الهيئة الفدرالية للاتصالات التي تمنح التراخيص لإنشاء وعمل المحطات الإذاعية والتلفزيونية في الولايات المتحدة الأمريكية، ومن بين أهم الشبكات الموجهة إلى دول العالم الثالث، وإلى الوطن العربي هي محطة B.B.C الفضائية البريطانية، والتي بدأت البث التلفزيوني عبر الأقمار الصناعية في

---

1 ـ ياس البياتي، الإستراتيجية الأميركية للغزو الإعلامي، مرجع سابق، ص 84

2 ـ د.الصادق رابح، وسائل الإعلام والعولمة، مجلة المستقبل العربي، العدد 243، 1999، ص37

العام (1986) وتعد من أهم القنوات الدولية الموجهة للعالم الثالث، وتهيمن هذه المحطة بشكل مطلق على البث التلفزيوني في بريطانيا والعالم الثالث، وفي العام 1991 بدأت بث برامجها عبر المحطة التجارية، ولمدة أربع وعشرين ساعة مغطية آسيا، وأوروبا، وأمريكا، والمنطقة العربية، ودول العالم الثالث بهوائيات صغيرة الحجم أو بأسلوب إعادة البث بوساطة محطة وسيطة، وعن طريق الكابلات[1]، ومن القنوات الموجهة الأخرى إلى الوطن العربي (القناة الإسرائيلية) التي بدأت بث برامجها الموجهة إلى المنطقة العربية عن طريق قنوات فضائية هي القناة الإسرائيلية الأولى «ISR. T.v" والقناة الإسرائيلية الثانية "Isr.Tv2" والقناة الإسرائيلية الثالثة "ISR. T.V3" وجميع هذه المحطات ترسل برامجها على القمر الصناعي انتلسات INTELSAT وتوجه إرسالها إلى منطقة الشرق الأوسط[2]، وقناة العالم الإيرانية الناطقة باللغة العربية التي بدأت إرسالها في 1/ 10/ 2002 من مقر مكتب القناة، ومركز دائرة البرامج في بيروت على مدى ما يقارب ثماني ساعات يومياً، وتعمل باستمرار على زيادتها، وما ساعد قناة العالم ذلك هو: إن إيران تمتلك منظومة فضائية كبيرة تزيد عن ست محطات فضائية تبث عبر عدة أقمار صناعية للمنطقة وآسيا، وأوروبا، وأهمها القمر الصناعي الأوروبي[3].

القناة الفضائية الألمانية: يعد تلفزيون دويتش ويل خدمة تلفزيونية غير تجارية على مدار الساعة، وتشمل هذه الخدمات الأخبار والرياضة وبرامج الشؤون الثقافية، ويتم تقديم نحو نصف برامج القناة باللغة الألمانية والنصف الآخر باللغة

1 ـ نهى عاطف العبد، الإعلام الدولي، مرجع سابق، ص 275-278

2 ـ انشراح الشال، بث وافد على شاشات التلفزيون، دار الفكر العربي، 1994، ص96

3 ـ سامي الشريف، الفضائيات العربية، رؤية نقدية، دار النهضة العربية، القاهرة، 2004، ص282

الإنجليزية، مع ساعات بث قليلة باللغة الإسبانية، وتبث القناة إرسالها على القمر الصناعي الأوربي Hot bird والقمر الصناعي عربسات ونايلسات، وتقدم القناة بعض الفقرات من برامجها باللغة العربية.

قناة Raimed الإيطالية: وهي إحدى قنوات شبكة Rai العالمية التي تبث إرسالها على القمر الأوروبي Hot bird وتخصص ساعتين من إرسالها في الفترة الصباحية باللغة العربية، وتعيد بثهما في الفترة المسائية، كما توجد بعض القنوات الإباحية المفتوحة أو المشفرة على القمر الأوروبي Hotbird التي تبث بعض فقراتها باللغة العربية بالإضافة إلى قناة TV5 الفرنسية، قناة France24، القناة TV9 وهي تهدف التطبيع الثقافي مع المشاهد العربي لتحقيق مصالحها الاقتصادية في المنطقة[1].

ومما يلفت الانتباه هو أن عدد هذه القنوات في ازدياد ملحوظ ويتنامىٰ بوتيرة متسارعة على مر السنوات الأخيرة، وأن تأسيس القنوات الموجهة بالعربية بدأ إبان أحداث الحادي عشر من سبتمبر (2001) مما يحيل إلى التساؤل عما إذا كان ذلك من قبيل الصدفة أم أن ما جرى كان حافزاً للعديد من الدول وبخاصة الغربية على تسريع إطلاق قنواتها وتوجيهها نحو المنطقة العربية وهي غالباً ما تكون غير ربحية وممولة من قبل الحكومات ومنها ما هو تابع مباشر لوزارات خارجيتها. ومن هذه القنوات أيضاً قناة TV الصينية والتي أنشئت عام 2009 وقناة روسيا اليوم (2007)، وأخيراً قناة TRT التركية التي شرعت في البث 2010 م. ومما تجدر ملاحظته إن هذه القنوات هي إخبارية بالأساس، وعليه يمكن أن نستنتج سبب بروز تلك القنوات الموجهة بالعربية إلى المشاهد العربي هو الأهمية الإستراتيجية (الجيوسياسة) التي بات يكتسبها العالم العربي في منظور هذه البلدان، وعليه تعلقت رغبتها في مد جسور التواصل

---

1 ـ د. نهى عاطف العبد، مرجع سابق، ص 283-284

معها وتحقيق المزيد من إدراك واقع هذا الكيان الجغرافي المهم ومحاولة الإلمام بمعطياته وخصوصيات ثقافته وحضارته وفهم سياسات أقطاره ومعرفة عقلية سكانه وأفكارهم وانتصاراتهم[1].

نماذج عن العولمة الإعلامية:

2 ـ الانترنت وتأثيرها على سيادة الدول العربية:

يرى كثير من المهتمين أن لوسائل الإعلام دوراً مهماً في التغيير الذي حدث في تونس ومصر وليبيا وما يجري حالياً في معظم الدول العربية من ثورات ضد استبداد حكام المنطقة العربية، حيث ذهب بعضهم إلى تسمية ما حدث (بثورة ألنت) لأنها وفقاً لهذه الآراء لم تكن تنتمي لأي حزب ولم يقيم أي تنظيم بقيادتها والذي طغى على السطح العلاقات عبر الفيسبوك وبحسب تقرير «رويترز» تنامي استخدام الموقع في الوطن العربي بدرجة مذهلة من 11.9 مليون مستخدم في يناير 2010 إلى 21,3 مليون في يونيو من العالم نفسه بنسبة نمو بلغت 78 في المائة في عام واحد فقط[2].

ومن المؤكد أن تكنولوجيا الاتصال قد سهلت تدفق وتداول الأخبار والمعلومات بين الأجيال الشابة على نحو عفوي، لدرجة أصبح الشبان في غنى عن النخب الفكرية والأدبية والسياسية، وعن بذل الجهود في طبع المنشورات وتوزيعها كما كان يحدث في التحركات الثورية في السابق، كما ساهمت وسائل الاتصال في إلحاق الشباب العربي بحركة العصر الحديث، وفي بعث العزيمة

---

1 ـ محمد رؤوف يعيش، الفضائيات الدولية الناطقة بالعربي، جسور للتواصل أو ترويج لثقافة أجنبية، مجلة الإذاعات العربية، العدد الثاني، 2010، ص7 - 8

2 ـ د. عبد الرزاق محمد الدليمي، الفيس بوك والتغير في تونس ومصر الاتصال والتنمية العدد الثالث، دار النهضة العربية، أيلول، 2011، ص 35.

والحماس في قلوب مئات الآلاف من الذين ذبلت أحلامهم[1]، وكان الأثر المهم لاستخدام الانترنت هو إحداث تغيير في تكوين الشخصية العربية، فالانترنت أتاحت الفرصة للمواطنين العرب ليس فقط للحصول على المعلومات وإنما أيضاً للتعبير عن الآراء والأفكار، وهو أمر يشكل عصراً جديداً للشخصية العربية ولم يكن مسموحاً لها للتعبير عن آرائها، فمن خلال المنتديات وغرف الدردشة والبريد الالكتروني واستطلاعات الرأي أتيح للمواطنين العربي أو لمن يستخدم الانترنت منهم فرصة التعبير الحر وهي فرصة لم تكن متاحة لعقود طويلة[2].

وقد تم اعتبار عام 2011 هو عام حريات الإعلام، إذ إن المكاسب التي نالها الإعلام كثيرة وخاصة في بلدان الشرق الأوسط وشمال أفريقيا،فبدأت الثورات العربية من مصر وتونس وليبيا بعد أن تم اتخاذ خطوة هامة تجاه الديمقراطية المزيفة التي كانت تدعي بها الأنظمة السابقة، ونتيجة لذلك الزيف الإعلامي قام الشعب بثورات ناجحة أطاحت بتلك الأنظمة، ومن المكاسب المهمة لحرية الإعلام كانت تحرير الرأي الإعلامي في ثلاث دول هي ليبيا وتونس ومصر، إذ كانت تلك الدول وعلى مدى (32) عاماً هي من أكثر الدول امتهاناً وتعسفاً لحرية الإعلام[3].

---

1 ـ مي العبد الله، صورة الاتصال والثورات العربية، مجلة الاتصال والتنمية، العدد الثالث، دار النهضة العربية، بيروت، أيلول، 2011، ص6

2 ـ محمد الجاسم تأثير الإعلام الالكتروني في التطور الاجتماعي- السياسي العربي، الإعلام العربي في عصر المعلومات، مركز الإمارات والبحوث الإستراتيجية، أبو طبي، 2006، ص190

3 ـ Karlekarand Jennifer Duham, breakthroughs and push pack in the middle east, 2012, p1.

The year 2011 feature precarious but potentially far- reading fains media freedom in the middle East and north Africa. Major steps forward were recorded in Egypt, Libya, and Tunisia, where longtime dictators were removed after successful popular upri sinfs…

ويرى ناشطو الحريات الشخصية والسياسية والفكرية أن بيئة الانترنت ومساحته تشكل فضاء عالمياً يسمح بوصول دفق هائل من المعلومات غير المراقبة، وأن بيئة الانترنت تتميز بعدم وجود هيكليات السلطة، وتتميز بعدم وجود النظم الحكومية فيها، كما في بيئة الدولة ومجتمعها، وأن بيئة الأنترنت فضة في صراحتها، وإتاحتها، وإباحتها، وديمقراطيتها وهي تشكل عالماً رحباً بدون حواجز أو حراس أو حدود[1].

إن الأنترنت ظاهرة العصر وهو أخطر الأحزاب (العالمية) في القرن الحادي والعشرين حيث يفرض دوره بقوة على الأنظمة السياسية في العالم وما أحداث لندن إلا صورة متقدمة لما يمكن أن يؤديه تشابك العلاقات عبر الانترنت الذي أضحى كابوساً يقضي مضاجع الجميع ولن يسلم منه أحد حتى من إخترعوه (الأمريكان)، لهذا يقومون بمنعه أو فرض رقابة شديدة عليه ويراقبون كل خطواته.

كما إن الانترنت بمكوناته التقليدية التي جمعها مثل التصفح فاكس تلكس خدمة مؤتمرات فيديو، وخدمة مؤتمرات الصوت التلفونية عبر البروتوكول الجديد (VOIP) وخدمة التواصل عبر الدردشة الكتابية ومواقع التواصل الاجتماعي بعد انتشار تلك الوسائط للتواصل والتي أتاحت للناس تبادل الآراء فأصبحت الأفكار تتبلور وتنمو بسرعة وتصقل وتوجه لكي تصيب أهدافها بفعالية عالية جداً وتواصل مستمر بين الناس مما أدى إلى ولادة سلاح دمار جديد يمكن إن استثمر بشكل صحيح أن يطيح بالأنظمة أياً كانت في الوطن العربي أو العالم الغربي، ويمكن أن يكون للشبكة العنكبوتية دور رئيس في

1 ـ غسان منير حمزة سنو، علي احمد الطراح، الهويات الوطنية والمجتمع العالمي والإعلام، دراسات في إجراءات تشكل الهوية في ظل الهيمنة الإعلامية العالمية، دار النهضة العربية، بيروت، 2002، ص190

تحريك الرأي العام العالمي والمحلي.

لقد وفر الانترنت ومواقع التواصل الاجتماعي لحركات الإصلاح والتغيير إمكانيات جديدة في مجال النضال السياسي، لم تكن موجودة من قبل، أهمها[1]:

1- تسهيل سرعة الاستجابة للأحداث السياسية، والرد السريع على التحديات في سرعة قياسية فلم يعد الأمر يحتاج إلى سيارات تحمل أبواقاً وتجول في المدن لدعوة الناس إلى مسيرة، أو إنفاق مبالغ طائلة لترويج حدث سياسي في وسائل الإعلام التجارية بل أصبح الأمر مجرد تحرير رسالة تعبئة وإستنفار، وإرسالها إلى العناوين الإلكترونية لآلاف الناس في لحظة واحدة، أو نشرها على مواقع معينة في الشبكة الالكترونية ليطلع عليها الآلاف فيستجيبون للنداء.

2- تشويش أفكار الحكومات القمعية وخلخلة إستراتيجيتها من خلال الحشد المتوازي المتعدد الرؤوس والمنابع بحيث لا تستطيع القوى القمعية أن تحدد هدفها بدقة، أو تصوغ تكتيكاً فعالاً للقضاء عليه.

3- تغيير مفهوم التظاهر والاحتجاج بعد وجود الانترنت،فلم يعد بالضرورة ذلك الحشد البشري المادي، المثير للصخب، المؤدي إلى الشغب، وربما إلى التخريب والقتل، وإنما أصبحت أمواج الرسائل الاحتجاجية أو التأييدية التي ترد عبر الانترنت تعوض الاحتشاد المادي في مكان واحد وقد برهنت العرائض الالكترونية التي يوقعها آلاف أو ملايين الناس على أنها أداة سياسية فعالة تضفي أحياناً عن المظاهر الحاشدة.

1 ـ بوحنية قوي، الاتصال وديمقراطية المسار السياسي، مجلة الاتصال (والتنمية العدد الثالث، بيروت، أيلول، 2011، ص15-14)

4 ـ حوّل الانترنت تظاهرات الاحتجاج والتأييد من نشاط محلي إلى ظاهرة عالمية، حيث تتوارد الرسائل من جميع أرجاء العالم لتأييد موقف سياسي معين أو الاحتجاج على آخر، وهذه الصيغة الجديدة للاحتجاج أو التظاهر ثمرة من ثمرات الانترنت، وتعبير عن الإمكانيات السياسية التي يوفرها، وقد دعاها بعض الباحثين الديمقراطية الالكترونية والمجتمع المدني العالمي الإلكتروني.

ـ مواقع الشبكات الاجتماعية:

يبدو أن ثورة الإعلام الاجتماعية Social Media انطلقت وبدأت تسحب البساط من تحت الإعلام التقليدي والإعلام الاجتماعي عبارة عن: شبكات إجتماعية فيها أعضاء من مختلف دول العالم وتهدف إلى ربطهم والتعارف بينهم بحسب التخصص والمكان وطبيعة الأهداف الخاصة والاهتمامات المشتركة[1] وقد أصبحت الشبكات الاجتماعية على الانترنت ظاهرة عالمية واسعة الانتشار بصورة لا تصدق إذ يمد أعضاؤها اليوم بمئات الملايين في جميع أنحاء العالم، ويقضي العديد من الشباب والمراهقين في الشبكات الاجتماعية وقتاً طويلاً جداً في التفاعل مع بعضهم البعض مما ساعد على نشوء مجتمعات شبكية ضخمة للغاية ونشاط إعلامي لا حد له[2].

وتشير أحداق إحصائية عن الشبكات الاجتماعية الأكثر هيمنة في العالم إلى أن اكبر 20 شبكة انترنت اجتماعية يصل عدد مستخدميها إلى أكثر من

1 ـ علي بن شويل القرني، الإعلام الاجتماعي هل يسقط الإعلام التقليدي، صحيفة أبناؤكم، متاح على www.anbacom.com في 24 /11/ 2012

2 ـ عباس، مصطفى صادق، التلفزيون الجديد- من إعلام المكان إلى الإعلام المحرك، مجلة إذاعات الدول العربية، تونس، العدد الثاني، 2008، ص92.

(700) مليون مستخدم من دول العالم[1].

ومن أمثلة هذه المواقع التي كان لها الأثر في الحشد الافتراضي لثورات الربيع العربي:

1 ـ الفيس بوك Face Book (www.facebook.com)

هو موقع ويب للتواصل الاجتماعي خاص بطلاب الجامعة أطلقه شاب من غرفة نوم صغيرة في جامعة هارفارد وهومارك زوكربرج وهو شائع الاستخدام لكل الناس وبمختلف الأعمار[2].

وهو موقع ويب يعمل على تكوين الأصدقاء ويساعدهم على تبادل المعلومات والصور الشخصية ومقاطع الفيديو والتعليق عليها ويسهل إمكانية تكوين علاقات في مدة قصيرة[3].

والفيس بوك هو أنموذج للتغيرات الزمانية والمكانية التي يمر بها المجتمع الحديث ولعله يمكن أن يكون أحد المواقع الافتراضية الأكثر تأثيراً في العلاقات الاجتماعية وربما السياسية في الوقت القريب[4].

---

1 ـ علي بن شويل القرني، مرجع سابق

2 ـ Jose phm .zappalanna. carden ,public ,relations writing work text on Ave w yourk in published .2010.p153

Face book(www.facebook.com)is the no1social networking site worldwide orig ina//limited to "college students , the site is now open to people of all ages who create "user profiles

3 ـ محمد عبده، راغب، التعليم الالكتروني والويب 205، مجلة المعلوماتية، العدد 24، 2008، متاح على www. Informatics. Com 24/ 11/ 2012

4 ـ إبراهيم فرغلي، جغرافيا جديدة للزمان والمكان، مجلة الفكر العربي، الكويت، العدد 607، يونيو، 2099، ص136

وكان للفيس بوك دور كبير وسبب رئيسي للثورات العربية حيث أجمع الخبراء والمحللون السياسيون على أن موقع التواصل الاجتماعي (الفيس بوك) كان السبب الرئيسي في إطاحة الأنظمة العربية، فمن خلاله تواصل الشباب واتفقوا على عمل التغيير وإصلاح المجتمع. وكان الفيس بوك هو الساحة التي تجمع توقيعات المطالبين بتغيير النظام وكذلك المؤيدين له، وذكر تقرير لصحيفة الشرق الأوسط عن الثورة لمصرية أن الفيس بوك كان الواجهة الإعلامية البديلة ويتابع من خلالها الشباب كل ما يحدث من تطورات على مساحة الأحداث وقد شارك الملايين من كل أرجاء مصر في إمداد المواقع الالكترونية وعلى رأسها الفيس بوك بمواد فلمية وصورية وتقارير صحفية عن الأحداق وأصبح الموقع ساحة مفتوحة من كل الآراء الهادفة إلى توحيد المطالب السياسية والاجتماعية، وحول ملايين المصريين موقع الفيس بوك إلى مدونة ساخرة عظمى، تنتقد بكل الوسائل من نكات أو كاريكاتيرات أو مقاطع فيديو وصور منتجة على طريقة «الفوتو شوب» الأوضاع القائمة على كافة المستويات، حتى أن بعض المحللين السياسيين أطلق على ثورة الشباب ثورة الفيس بوك[1].

وإن مجموعات الفيس بوك وخصوصاً صفحة كلنا « خالد سعيد» فالواقع يشير إلى أن موقع الفيس بوك لعب دوراً أساسياً في تعبئة الجماهير للمشاركة في الثورة المصرية، وذلك من خلال المجموعات المنتشرة على ساحته، والتي نجحت من خلال هذه المجموعات وصفاتها في تعبئة الحشود وتحولاتها من السياقات الافتراضية إلى الواقع،والملاحظ أن هناك آلافاً من الصفحات التي تشكلت أثناء الثورة والتي أخذت تعطي من سقف طموحات المطالب والدعوة إلى النزول في الحشود المليونية[2].

---

1 ـ عبد الرزاق محمد الدليمي، مرجع سابق، ص52-51

2 ـ بو حنيه قوي، مرجع سابق، ص 21-20

ويحدد السيد نجم صورة نجاح الشباب في مصر على المواقع الاجتماعية في الآتي[1]:

1- نجحت تلك المواقع في نقل واقع ما يحدث على العالم الواقعي باستخدام المحمول في التصوير والتسجيل، ونقله على شكل مقطوعات فيديو ومتبادلة قبل 25 يناير.

2 ـ ايصال صور ومشاعر التعبير عن الغضب والرفض عما يحدث وتأهيل قبول الدعوة بالخروج إلى الشارع.

3 ـ دعوات الخروج إلى الشارع، وتحقق ذلك في وقفات احتجاجية بلغت حوالي (5000) وقفة في عام (2010) وهو ما اكسب البعض خبرة مواجهة الشرطة.

4 ـ نجح الفيس بوك في تحويل الغضب الافتراضي إلى غضب واقعي من خلال الدعوات التي تبادلها الشباب لتبلغه نداء التظاهر والتجمع للغضب ضد الفقر والبطالة والفساد، كما نجح في تجميع آلاف الشباب من خلال مئات الصفحات والكروبات تحت مظلة واحدة مطالب عادلة.

5 ـ تعطل موقع التواصل الاجتماعي (الفيس بوك) الأربعاء 26/ 1/ 2011 بعد ساعات من إعلان شركة توتير حجب موقعها في مصر مما أثار علامة استفهام لدى المستخدمين، الذين ربطوا بين تعطل الموقع ومظاهرات الغضب التي اجتاحت الثلاثاء البلاد مما حفز الشباب غير المشارك إلى الخروج للمشاركة في ميدان التحرير بالقاهرة.

6 ـ استثمر النشطاء التجمع الكبير للشباب في تعريفهم بحقوقهم القانونية وتدريبهم على مواجهة الشرطة في حالات الصدام وكيفية الاستفادة من الدعم القانوني من منظمات المجتمع المدني... (مثل علاج تأثير الغازات المسيلة للدموع- غسل العين بمشروب الكوكاكولا)

---

1 ـ السيد نجم، دور الثورة الرقمية في الثورات العربية 23/11/2012 www.liberty trinune.net

7 ـ تخصيص صفحات على الفيس بوك في نقل أحداث يوم الغضب لحظة بلحظة بمقاطع الصور والتفاصيل الدقيقة وهو ما أحرج وسائل الإعلام الرسمية، التي أخذت غالبيتها موقف الدفاع.

2-المدونات (Web blogs):

ساعد ظهور الأنترنت ومساهمات المجتمعات المدنية والذي يطلق عليه اليوم صحافة المواطن بعد أن ألغي مفهوم «النخبة» الحرفية على إيجاد مناخ إعلامي جديد وبيئة إعلامية جديدة ومن ثم تشكيل خارطة إعلامية جديدة يؤدي فيها المجتمع المدني دوراً مهماً ومؤثر[1].

ولم تيسر الانترنت النفاذ إلى المعلومات فقط بل أتاحت بشكل كثيف فرص إنتاج المضامين عن طريق أشكال تعبيرية مستحدثة كمنتديات الحوار والدردشة والصفحات الشخصية والمدونات[2].

والمدونات هي مواقع على شبكة الانترنت تتميز بسهولة إعدادها وصيانتها وقد ظهرت في البداية كدفتر يوميات شخصي يكتب فيها المراهقون اهتماماتهم وتفاصيل حياتهم ثم تطورت لتصبح وسيلة للتعبير عن الآراء والحوار حول قضايا مشتركة ثم، جاءت حرب الخليج الثالثة لتخرج هذه المدونات إلى الأضواء ليعرف بذلك فعل التدوين طفرة نوعية في أكثر من منطقة من العالم[3].

---

1 ـ كاظم المقدادي، الإعلام الجديد يعيد تشكيل خرائطه القديمة، مجلة تواصل، بغداد، العدد 29/2008، ص9.

2 ـ الصادق الحمامي، الإعلام الجديد مقاربة تواصلية، مجلة اتحاد إذاعات الدول العربية، مجلة يصدرها اتحاد إذاعات الدول العربية، تونس، العدد الرابع، 2006، ص7

3 ـ ناجي السنباطي، الصحافة المطبوعة والصحافة الرقمية، دراسة مقارنة، موقع الجمعية الدولية للمترجمين واللغويين العرب، متاح على الانترنت http://www.wata.cc/forums/showthread.php?mode=hybrid=5412 في 24/ 11/ 2012.

وبعد انتشارها وشهرتها الواسعة أصبحت المدونات توصف بأنها ثاني ثورة في الانترنت بعد البريد الألكتروني ولعل من أسباب شهرتها وسرعة انتشارها تميزها بالتفاعلية، فهي تتيح للقارئ القدرة على التعليق والمداخلة على الأخبار والمواد المنشورة سلباً أو إيجاباً دون عوائق للحد من حرية التعبير عن الرأي مع ثقة القارئ بأن تعليقه أو مداخلته سوف تنشر بالكامل دون تحريف أو حذف، وإن بإمكان جميع زوار مواقع المدونات الإطلاع على ما يقوله[1]، ويوصف "Bloger" البلوغرز بأنهم (مؤرخو العصر) الذين يوثقون أدق تفاصيله ويكتبون عن يومياتهم بطرق شتى مستفيدين من حرية التعبير على الشبكة العنكبوتية بما تتيحه من إمكانيات هائلة تشمل، فضلاً عن الكلمة، الصوت والصورة والفيديو[2].

وتعتبر المدونات شكلاً من أشكال الإعلام الجديد تتجلى فيه مشاركة المواطن عن طريق إبداء رأيه ونشر المعلومة والتعبير عما يجول في فكره وحتى التحليل في بعض الأحيان ليتجاوز الإعلام بذلك شكله التقليدي المعروف. وهناك المواقع الشخصية المنتشرة على الشبكة العنكبوتية ومن أهمها المواقع ذات الطابع الشخصي، مواقع الأعمال، المواقع الشخصية الإعلامية والمواقع السياسية ويمكن إضافة ما يسمى بمواقع الحرب[3]، والمواقع السياسية من أشد المواقع جذباً وانتشاراً إذ تعرض التقارير السياسية والتحليلات التي تتعلق بمواقف الحكومات أو الأحزاب أو الشخصيات من الأحداث السياسية في العالم، وأكثر المواقع السياسية انتشاراً في الولايات المتحدة حيث أصبح السياسيون

---

1 ـ Ronf .smith, Ethics in journalism, the edition ,Blackwell publishing,2008,page: 48

2 ـ سعد النجار، التحول من نموذج البعض يبث للكل إلى نموذج الكل يبث للكل، مجلة المعرفة متاح على http:// www.a/marefh.org 20/11/2012

3 ـ أنتوني مايفيلد، الإعلام الإجتماعي، ترجمة شيماء جويد، مجلة تواصل، بغداد، العدد السابع عشر، 2007، ص58

يستعملونها في حملاتهم الانتخابية مستغلين سهولة إنشائها ومجانية العمل فيها وسرعة نقل المعلومات عن طريقها فضلاً عن عدم إمكانية معرفة أصحابها. ومن أوائل المواقع السياسية في الولايات المتحدة الأمريكية موقع انستابوندت[1].

وساهمت المدونات كوسيلة تعبير معارضة في الدول الدكتاتورية وتركز معظم المدونات العربية على السياسة أو الأدب والشعر، على الرغم من ذلك توجد مدونات عامة ومدونات متخصصة في علوم الإدارة وغيرها[2]. ويشير تقرير مراسلون بلا حدود لعام 2009 إلى أن من بين البلدان الـ(12) في العالم التي صنفتها هذه المنظمة بأنها تفرض الرقابة على المعلومات عبر شبكة الانترنت نجد بينها أربعة بلدان عربية (العربية السعودية- مصر- سورية- تونس) والتي تفرض الرقابة على المعلومات وكذلك معاقبة مستخدميها[3].

ومنذ 25 من يناير تحول المدونون المصريون إلى مصدر للمعلومات وبشكل خاص بعد أن فرض التعتيم على وسائل الإعلام حيث تمتلئ صفحات الانترنت بمداخلات يومية لناشطين الكترونيين، وأفلام فيديو حول السيارات التي دعست المحتشدين بوحشية، وحالات القتل من قبل رجال الأمن والاعتقالات، وموقف المحتجين في الشارع من التطورات السياسية المتلاحقة وغيرها من الأخبار[4].

---

1 ـ مازن يوسف، مواقع شخصية على شبكة الانترنت فضاء، رحب لنمو السلطة الخامسة، مجلة تواصل، بغداد، العدد الخامس، 2006، ص 13-12

2 ـ برنامج وثائقي عن المدونين العرب وأشهر المدونات، منشور على موقع الجزيرة نت

3 ـ محمد بن هلال، الإعلام الجديد ورهان تطوير الممارسة السياسية، مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، شباط/ فبراير، العدد 396،2012، ص37

4 ـ عبد الرزاق محمد الدليمي، الاتصال والتنمية، ص54

3- الهاتف المحمول[1]:

إن الهاتف المحمول كآلية إتصال لعب دوراً بارزاً في تواصل الحركات الاجتماعية الجديدة.

إن المزايا التي يضيفها المول إلى طبيعة موضوع الاحتجاجات تتأتى من عدة إعتبارات أولها رسائل الهاتف المحمول: تلعب هذه الرسائل دورها في الحركات الاجتماعية فإذا كان الإنترنت وشبكاته الافتراضية تقتصر على فئة المتفاعلين في سياقاتها، فإن المحمول كآلية إتصال يستطيع من خلال الرسائل النصية أن يصل إلى عدد أكبر من المتفاعلين عبر سياقات المجتمع الافتراضي وخارج هذه السياقات، مما يساهم في تعبئة الجماهير من غير المستخدمين للشبكة.

ثانيها: المكالمات الصوتية والتحرك الميداني: فلقد ساهم المحمول في الربط بين المحتجين في الميدان ونشطاء المجموعات وذلك لمواجهة التغيرات المستجدة التي من الممكن أن تطرأ على الميدان ومرونة التحرك.

ثالثها: ساهم المحمول في التقاط الصور الميدانية ومقاطع الفيديو التي تعبر عن واقع الاحتجاج ونقل هذه الصور إلى سياقات المجتمع المحلي والصعيد العالمي بما شكل إليه تواصل لكسب التأييد وتعبئة الرأي العام وخصوصاً في حالة التجاوزات على الصعيد الميداني.

كما أن تطور خدمات المحمول سمح للإتصال بالانترنت عبر الهاتف مما سهل التواصل الشبكي بين المعتصمين وزاد من قدرتهم على تعبئة الحشود، مما زاد من صلابة الإحتجاجات في التجربة المصرية ولعل الجهات المسؤولة عن فض التظاهرات أدركت أهمية وسائل الاتصال والمتمثلة في شبكة الأنترنت والمحمول فعمدت يوم 28 يناير إلى قطع أدوات الاتصال في محاولة لمنع التنسيق بين المتظاهرين إقتناعاً منها بأن وسائل الاتصال لها دورها البارز في تشكيل الاحتجاجات والتنسيق والمتابعة.

1 ـ أبو حنيه، مرجع سابق، ص 21

4- مواقع الويكي:

هي مواقع للتحرير الجماعي أو التشاركي تمكن كل فرد من الكتابة والنشر، وتعديل مضامينها ومقالاتها عبر إضافة أشياء أخرى، فالويكي موقع نشيط يمكن لأي زائر أن يغير صفحاته بحسب رغبته ويكتب ما يرغب فيه من معلومات وأخبار، ومن أشهر مواقع الويكي موقع «ويكيليكس» الذي كان في بداية تأسيسه سنة 2006 يتيح للمستخدمين إمكانية النشر والتعديل، وبعد ذلك اعتمد على نموذج النشر المركزي الذي تسيره هيئة تحرير، وهو متخصص في التسريبات الأمنية والعسكرية بالخصوص، وبرز الموقع في نهاية تموز/ يوليو/2010، حينما نشر الموقع عدة فضائح وتجاوزات للجيش الأمريكي في العراق وأفغانستان من تقتيل المدنيين، كما كشف عن الآلاف من الوثائق السرية حول تجاوزات كثيرة لحكومات عربية وغربية، وقد أحدثت هذه الوثائق المنشورة زوبعة إعلامية كبيرة،أعقبتها تداعيات سياسة كثيرة، ليس فقط في الوطن العربي ولكن في العالم أجمع[1].

وتختلف وجهات النظر بخصوص العمل الذي قام به موقع « ويكليكس» إذ يصفه بعض المعلقين بأنها تعمل في فراغ أخلاقي ويراه البعض معادلاً حديثاً لنشر أوراق البنتاغون «وزارة الدفاع الأمريكية» ولكن الأمر الواضح يتمثل في التأثير الذي أحدثته الوثائق المسربة. وإذا كان من الصحيح أن ثورة «الياسمين» في تونس ما كانت لتندلع لولا الكفاح الطويل الذي خاضه المدافعون الشجعان عن حقوق الإنسان في العقدين الماضيين فربما كانت المساندة للنشطاء خارج البلد قد تعززت عندما فحص الناس وثائق «ويكليكس» الخاصة بتونس وفهموا جذور

1 ـ إبراهيم بعزيز، دور وسائل الإتصال الجديدة في إحداث التغيير السياسي في البلدان العربية، المجلة العربية للعلوم السياسية، العدد 310، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2011، ص 186-176.

الغضب وقد أوضحت بعض الوثائق بصفة خاصة أن البلدان في شتى أرجاء العالم كانت على وعي بالقمع السياسي وعدم توافر الفرص الاقتصادية ولكنها لم تكن، في الغالب الأعم، وقد كشفت إحدى البرقيات المسربة عن أفراد المبعوث الكندي آنذاك والسفير الأمريكي والسفير البريطاني بأن قوات الأمن التونسية تقوم بتعذيب المعتقلين، وأن التأكيدات الدبلوماسية بأن الحكومة لن تعذب المعتقلين الذين يعودون إلى تونس. وإن اللجنة الدولية للصليب الأحمر لا تستطيع زيارة المعتقلات التي تديرها وزارة الداخلية. وقد تزامن إقدام «محمد البوعزيزي» على حرق نفسه مع نشر «ويكيليكس» للوثائق التي تبين أن الحكومات الغربية المتحالفة مع حكومة بن علي كانت تعي أن تونس لا تحترم الإنسان وحقوقه، ومن هنا اندلعت شرارة الثورة التونسية التي أطاحت بحكومة بن علي[1].

5- موقع اليو تيوب You Tube:

وهو أكبر موقع على شبكة الانترنت يسمح للمستخدمين برفع ومشاهدة ومشاركة مقاطع الفيديو بشكل مجاني، وكذلك يستخدم للدعايات والإعلان التلفزيوني والإذاعي والسينمائي، وله القدرة على عرض وتحميل سريع للأغاني والمقاطع الإخبارية[2]. وتعد شركة يو تيوب اليوم واحدة من حقائق العالم الرقمي سيما إذا عرفنا أن عدد مشاهدي مقاطعها مكرر في شهر كانون الثاني من العام

---

1 ـ تقرير منظمة العفو الدولية، حالة حقوق الإنسان في العالم، الاتصال والتنمية، العدد الثالث، دار النهضة العربية، 2011، ص 151-150.

2 ـ Joseph m .zappala. public relations writing work text, New York,2010,p.153.

You tube (www. you tube.com) features homemade and professional video and commercials uploaded by individuals and organizations.

2008 فقط بحوالى 80 مليون مستخدم استعرضوا أكثر من 3 بليون مقطع فيديو كما أن حجم تحميل ملفات الفيديو على الموقع يقدر بعشر ساعات كل دقيقة فيما يقدر الخبراء استهلاك يو تيوب من النطاق الترددي بما يعادل ما احتاجته شبكة الانترنت بكاملها في عام 2000[1].

وكان لهذا الموقع دور كبير في ثورة 25 يناير في بث مقاطع الفيديو التي تصور التظاهرات والاعتصامات في ساحة التحرير ونقل أجواء حية من موقع الحدث.

1 ـ فايز عبد الله الشهري، يو تيوب قصة نجاح لا تفسدوها يا عرب، صحيفة الوكاد الالكترونية، متاح على www.alwakud.net 25/11/2012.

الخاتمـة

مما سبق ذكره نستنتج ما يلي:

1 ـ يشهد العصر الحالي سرعة عالية، في صناعة وسائل الاتصال وتطورها وخصوصاً في مجال تكنولوجيا الإعلام والمعلومات الإلكترونية، وقد حمل هذا التطور (المتغير التقني) أبعاداً علمية، جعلت من الإعلام علماً متخصصاً بنظرياته، ولا يمكن القيام بأي نشاط إعلامي فاعل بدون قواعد علمية.

2 ـ يسعى النظام الدولي الجديد إلى إضعاف السيادة في دول الأطراف، أو ما بات يعرف بعالم الجنوب، ومنطقة الشرق الأوسط على وجه الخصوص، (حيث أشار "كوفي أنان" في الدورة (45) للجمعية العامة للأمم المتحدة عام 1990 إلى أن السيادة لم تعد خاصة بالدول القومية التي تعتبر أساسها العلاقات الدولية المعاصرة، ولكن السيادة تتعلق بالأفراد أنفسهم وتعني السيادة والحريات الأساسية لكل فرد، وهي محفوظة من قبل ميثاق الأمم المتحدة).

3 ـ شهد عام 2003 جدلاً واسعاً في الأوساط العربية حول الوجود والتأثير الخارجي على الإعلام العربي، وتصاعد هذا الجدل مع إعلان الولايات المتحدة الأمريكية تفعيل ما أطلق عليه "مبادرة باول" مبادرة الشراكة الشرق أوسطية في 12/12/ 2002 والتي تنص صراحة على إعادة هيكلية الإعلام العربي.

4 ـ كان للإنترنت أثر كبير في إحداث تغيير في تكوين الشخصية العربية، فالإنترنت أتاحت الفرصة للمواطنين العرب ليس فقط الحصول على المعلومات وإنما للتعبير عن الآراء والأفكار وهو أمر يشكل عصراً جديداً للشخصية العربية.

5 ـ تم اعتبار عام 2011 عاماً لحريات الإعلام، بسبب المكاسب الكثيرة التي نالها الإعلام وخاصة في بلدان الشرق الأوسط وشمال أفريقيا. حيث أجمع الخبراء

والمحللون السياسيون على أن مواقع التواصل الاجتماعي (الفيس بوك) كان السبب الرئيسي في إطاحة الأنظمة العربية، وكان الساحة والواجهة الإعلامية البديلة للشاب.

6 ـ الاختلال الواضح في تدفق الأخبار واستمرار الحقبة الاستعمارية بسبب اختلاف البنى الأساسية للإعلام وسيطرة دول الشمال على جمع وتوزيع الأنباء إلى دول العالم.

7 ـ تحريف المضامين الإخبارية من قبل الدول المصدرة للمعلومات بما يخدم مصالح الدول الغربية والتركيز إلى الموضوعات السلبية في دول العالم الثالث أو الدول العربية واستبعاد كل ما هو إيجابي مثل (التركيز على الحروب- الكوارث- الانتفاضات والثورات).

قائمة المراجع

1 ـ إبراهيم أبو السعود، التوثيق وثورة الاتصالات وتحديات القرن الحادي والعشرين، الدراسات الإعلامية، القاهرة، المركز العربي الإقليمي للدراسات الإعلامية، عدد 90، 1998.

2 ـ إبراهيم بعزيز، دور وسائل الاتصال الجديدة في أحداث التغيير السياسي في البلدان العربية، المجلة العربية للعلوم السياسية، العدد الثالث، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2001.

3 ـ إبراهيم بعزيز، دور وسائل الإتصال الجديدة في إحداث التغيير السياسي في البلدان العربية، المجلة العربية للعلوم السياسية، العدد 310، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2011.

4 ـ إبراهيم عبدالله المسلمي، الإعلام والمجتمع، ط 2، دار الفكر العربي، القاهرة، 2007.

5 ـ إبراهيم فرغلي، جغرافيا جديدة للزمان والمكان، مجلة العربي، الكويت، العدد 607، يونيو، 2011.

6 ـ أحلام بيضون، إشكالية السيادة والدولة، نموذج لبنان، مطابع يوسف بيضون، بيروت، 2008.

7 ـ أحمد بدر، الإعلام الدولي « دراسات في الاتصال والدعاية الدولية»، ط4، دار قباء للطباعة، القاهرة،1998.

8 ـ أحمد بدر، الإعلام الدولي في الاتصال والدعاية الدولية، مكتبة غريب، القاهرة، 1977.

9 ـ أديب خضور : الإعلام العربي على أبواب القرن الحادي والعشرين المكتبة الإعلامية، دمشق، 2000.

10 ـ أديب خضور، الإعلام العربي على أبواب القرن الواحد والعشرين، المركز العربي للدراسات الإستراتيجية، دمشق، سلسلة أوراق شهرية، أيلول، 1997.

10 ـ أديب خضور، مساهمة القنوات الفضائية العربية في صد الغزو الثقافي الأجنبي، (ندوة الأنسكو، تونس، 1998.

12 ـ أسامة المجذوب، العولمة والإقليمية، مستقبل العالم العربي في التجارة الدولية، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 2000.

13 ـ إسماعيل إبراهيم، الصحفي المتخصص، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، 2001.

14 ـ انشراح الشال، بث وافد على شاشات التلفزيون، دار الفكر العربي، 1994.

15 ـ انشراح الشال، مدخل إلى علم الإجتماع الإعلامي، دار الفكر العربي، القاهرة، 2001.

16 ـ أنطونيوس كرم، العرب أمام تحديات التكنولوجيا، الكويت، سلسلة عالم المعرفة، وزارة الثقافة والإعلام، 1982.

17 ـ إيناس الجبالي قدورة، التلفزيون عالي الدقة، مجلة الإذاعات العربية العدد2، 2010.

18 ـ باسل البستاني، النظام الدولي الجديد، دار الشؤون للثقافة العامة، بغداد، 1992.

19 ـ بوحنية قوي، الاتصال وديمقراطية المسار السياسي، مجلة الاتصال والتنمية العدد الثالث، بيروت، أيلول، 2011.

20 ـ تقرير منظمة العفو الدولية، حالة حقوق الإنسان في العالم، الاتصال والتنمية، العدد الثالث، دار النهضة العربية، 2011.

21 ـ تيسير أبو عرجة : دراسات في الصحافة والإعلام ، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، 2000.

22 ـ جلال أمين، العولمة والدولة، في كتاب العرب والعولمة، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 2000.

23 ـ جيهان رشدي، الأسس العلمية لنظريات الإعلام، ط2، جامعة القاهرة، القاهرة، 1978.

24 ـ الحبيب الجنحاني، ظاهرة العولمة الواقع والآفاق، مجلة عالم الفكر، المجلد 28، العدد الثاني، الكويت، 1999.

25 ـ حسن حامد، الاختراق في مجال الأخبار والمعلومات، ندوة الاختراق الإعلامي للوطن العربي، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، 23-24- تشرين الثاني، 1996.

26 ـ حسن عماد مكاوي : الأخبار في الراديو والتليفزيون ، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1989.

27 ـ حسن عماد مكاوي : تكنولوجيا الاتصال الحديثة في عصر المعلومات ، الدار المصرية اللبنانية ، ط2، 1997.

28 ـ حسن عماد مكاوي، د. ليلى حسين، الاتصال ونظرياته المعاصرة، ط1، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 2003.

29 ـ حسن عماد مكاوي، محمود سليمان، تكنولوجيا الاتصال والمعلومات، مركز جامعة

القاهرة للتعليم المفتوح، القاهرة، 2009.

30 ـ حسن عماد مكاوي، محمود علم الدين، تكنولوجيا المعلومات والاتصال، الدار العربية للنشر، القاهرة، 2009.

31 ـ حسن عماد مكاوي، د. عادل عبد الغفار، الإعلام والمجتمع في عالم متغير، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 2008.

32 ـ حسين العودات، كيف يمكن أن نجعل القنوات الفضائية العربية أداة للتعريف بالثقافة العربية الإسلامية، ندوة القنوات الفضائية العربية، تونس، 1998.

33 ـ حسين محمد نصر، الانترنت والإعلام الصحافة الإلكترونية، مكتبة الفلاح، الكويت، 2003.

34 ـ حسين محمد نصر، مقدمة في الاتصال الجماهيري- المدخل والوسائل، دار الفلاح، الكويت، 2008.

35 ـ حمدي قنديل، اتصالات الفضاء، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1985.

36 ـ حميد جاعد الدليمي، أساسيات البحث العلمي، شركة الحضارة للطباعة والنشر، بغداد، 2004.

37 ـ حميدة سميسم، بنية الصورة وسياسة الاتصال.. دراسة في إشكالية البنية الاتصالية للاستهلاك والثقافة العربية، مجلة آفاق عربية، كانون الثاني، شباط 1998.

38 ـ حميدة سميسم، نظرية الرأي العام- مدخل، دار الشؤون الثقافية، بغداد، 1992.

39 ـ خير ميلاد أبو بكر : التدفق الإعلامي من جانب واحد ، مجلة البحوث الإعلامية ، ليبيا ، ع17 ، السنة السابعة ، 1999.

40 ـ راسم محمد الجمال، الاتصال والإعلام في الوطن العربي، ط2، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، شباط، 2001.

41 ـ راسم محمد الجمال، نظام الاتصال والإعلام الدولي- الضبط والسيطرة، ط2، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 2009.

42 ـ رحيمة الطيب عيتاني، الوسائط التقنية الحديثة وأثرها على الإعلام المرئي والمسموع- سلسلة بحوث ودراسات إذاعية وتلفزيونية، الرياض، 2010.

43 ـ رسلان خضور، سمير إبراهيم حسن، مستقبل العولمة سلسلة قضايا راهنة، العدد السابع، دمشق، مركز الدراسات الاستراتيجية، السنة الثانية، 1998.

44 ـ رضا عبد الواجد أمين، الإعلام والعولمة، ط1، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، 1997.

45 ـ السادس، 1993.

46 ـ سارة حامد، أصول في البحث العلمي، دار ابن خلدون، بيروت، 2002.

47 ـ سامي الشريف، الفضائيات العربية، رؤية نقدية، دار النهضة العربية، القاهرة، 2004.

48 ـ سعد غالب ياسين، المعلومات وإدارة المعرفة، رؤيا إستراتيجية عربية، مجلة المستقبل العربي، ع260، تشرين الأول، 2000.

49 ـ سعد لبيب (وآخرون) ، أعمال ندوة الاختراق الإعلامي للوطن العربي، القاهرة، 24-23 تشرين الثاني، ط 21، 1999.

50 ـ سعد لبيب، دراسات في العمل التلفزيوني العربي، السلسلة الإعلامية، العدد الرابع، بغداد، مركز التوثيق الإعلامي لدول الخليج العربي، 1984.

51 ـ سعد لبيب، مدخل لدراسة الاختراق الإعلامي للوطن العربي، مركز التوثيق الإعلامي لدول الخليج العربي، بغداد، 1984.

52 ـ سعود أحمد رعان، مستقبل السيادة في ظل المتغيرات الدولية، مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإنسانية، العدد الأول، آذار، 2012.

53 ـ سليمان صالح، الإعلام الدولي، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، القاهرة، 2003، ص 27.

54 ـ سوزان القليني، الإعلام الدولي، دار النهضة العربية، القاهرة، 1999.

55 ـ سوزان كالفرت، بيتر كالفرت، السياسة والمجتمع في العالم الثالث، ترجمة د. عبد الله بن جمعان، النشر العلمي والمطابع، الرياض، 2002.

56 ـ السيد ياسين، العولمة والطريق الثالث، ميرفت للنشر والمطبوعات، القاهرة، 1999.

57 ـ شرف الدين المصراتي، الأقمار الصناعية وسيلة اتصال عصرية، مجلة البحوث الإعلامية.

58 ـ شريف درويش اللبان، تكنولوجيا الاتصال، القاهرة، 2002.

59 ـ شريف درويش اللبان، وهشام المقصود، مقدمة في مناهج البحث الإعلامي، الدار العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2008.

60 ـ صابر فلحوط، د. محمد النجار، العولمة والتبادل الإعلامي الدولي، ط1، دار علاء الدين، دمشق، 1999..

61 ـ الصادق الحمامي، الإعلام الجديد مقاربة تواصلية، مجلة اتحاد إذاعات الدول العربية، مجلة يصدرها اتحاد إذاعات الدول العربية، تونس، العدد الرابع، 2006.

62 ـ الصادق رابح، وسائل الإعلام والعولمة، مجلة المستقبل العربي، العدد 243، 1999.

63 ـ الصادق رابح، الإعلام والتكنولوجيا الحديثة، دار الكتاب الجامعي، الإمارات، 2004.

64 ـ صالح أبو أصبع وآخرون، العولمة والهوية، أوراق المؤتمر العلمي الرابع لكلية الآداب، الأردن، شركة مطابع الخط، 1995.

65 ـ صالح خليل أبو أصبع، الاتصال والإعلام في المجتمعات المعاصرة، ط5، دار المجدلاوي، عمان، 2006.

66 ـ صالح خليل أبو أصبع، عز الدين المناصرة، العولمة والهوية، ط1، عمان، منشورات جامعة فلادلفيا، 1999.

67 ـ صباح محمود، التربية والعولمة، مجلة كلية التربية، العدد الرابع، بغداد، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، 2001.

68 ـ عاطف حميدي، العمل الإذاعي والتلفزيوني، مفاتيح النجاح وأسرار الإبداع، مطابع الظفرة.

69 ـ عاطف عدلي العبد، الدعاية الأسس النظرية والنماذج التطبيقية، دار الفكر العربي، القاهرة، 2003.

70 ـ عاطف علي العبد، القنوات المتخصصة، دار الإيمان، القاهرة، 2006.

71 ـ عاطف علي العبد، نهى العبد، الإعلام التنموي والتغيير الاجتماعي، ط5، دار الفكر العربي، 2004.

72 ـ عامر إبراهيم قندلجي، وآخرون، تكنولوجيا المعلومات وتطبيقاتها، مؤسسة الوراق، الأردن،2002.

73 ـ عامر محمد محمود، السيادة وموقف الأمم المتحدة منها، دراسة في القضية العراقية، الجامعة المستنصرية، كلية العلوم السياسية، رسالة دكتوراه، 2002.

74 ـ عباس مصطفى صادق، صحافة الانترنت قواعد النشر الإلكتروني الصحافي الشبكي، أبوظبي، 2003.

75 ـ عباس مصطفى صادق، التلفزيون الجديد- من إعلام المكان إلى الإعلام المحرك، مجلة إذاعات الدول العربية، تونس، العدد الثاني، 2008.

76 ـ عبد الإله بلقزيز، النظام الإعلامي السمعي- البصري العربي والاختلاف الثقافي، إشكالية العلاقة الثقافية مع الغرب (ندوة) بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 1997.

77 ـ عبد الجليل كاظم الوالي، جدلية العولمة بين الاختبار والرفض، مجلة المستقبل العربي، العدد 475، لبنان، مركز دراسات الوحدة العربية، 2002.

78 ـ عبد الخالق عبد الله، العالم المعاصر والصراعات الدولية، مطابع الرسالة، الكويت، 1989.

79 ـ عبد الخالق عبد الله، العولمة جذورها وفروعها وكيفية التعامل معها، مجلة عالم الفكر، المجلد (28)، العدد الثاني، الكويت، 1999.

80 ـ عبد الخالق عبد الله، العولمة حدودها وفروعها وكيفية التعامل معها، مجلة عالم الفكر، المجلد الثامن والعشرين، العدد الثاني، أكتوبر، المجلس الأعلى للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1999.

81 ـ عبد الرحمن، الإعلام العربي وتحديات العولمة، مجلة النهج، ع14، ربيع الأول، 1998.

82 ـ عبد الرزاق محمد الدليمي، الإعلام (إشكاليات التخطيط والممارسة)، ط1: دار جرير للنشر والتوزيع، عمان، 2010.

83 ـ عبد الرزاق محمد الدليمي، الإعلام الدولي في القرن الحادي والعشرين، ط1، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، 2011.

84 ـ عبد الرزاق محمد الدليمي، الفيس بوك والتغير في تونس ومصر الاتصال والتنمية العدد الثالث، دار النهضة العربية، أيلول، 2011.

85 ـ عبد الرزاق محمد الدليمي، عولمة التلفزيون، ط1، دار جرير للنشر والتوزيع، عمان، 2005.

86 ـ عبد العزيز الغنام، مدخل في علم الصحافة (الصحافة اليومية)، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1977.

87 ـ عبد الكريم راضي، العلاقات العامة، فن وإبداع-تطور المؤسسة ونجاح الإدارة، دار البحار، بيروت، 2007.

88 ـ عبد الله حيدري، الفضائيات العربية والزمن الاجتماعي، الالكسو، تونس 1998.

89 ـ عبد الله زلطة، الإعلام الدولي في العصر الحديث، ط2، دار الفكر العربي، القاهرة،2003.

90 ـ عبد الملك الدناني، الإعلام العربي وتحديات العولمة، القاهرة، 1999.

91 ـ عبد الملك الدناني، الوظيفة الإعلامية لشبكة الانترنت، القاهرة، دار الفجر، 2003.

92 ـ عدنان المبارك، وهو عصر الإعلام أيضاً، آفاق عربية (مجلة)، بغداد، العدد 152 في آب 1978- السنة الثالثة.

93 ـ عزي عبد الرحمن، الإعلام الإسلامي تعثر الرسالة في عصر الوسيلة، دوليات جامعة الجزائر، العدد الرابع، 1990، جامعة الجزائر.

94 ـ علي محمد رحومة، الانترنت والمنظومة التكنوإجتماعية، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 2005.

95 ـ عليان عبد لله الحولي، دور وسائل الإعلام في تعزيز الثقافة العربية، أوراق المؤتمر العلمي الرابع لكلية الآداب والفنون (الثقافة العربية بين العولمة والخصوصية)، الأردن، شركة مطابع الخط، 1999.

96 ـ عمر هارون الخليفة، علم النفس والمخابرات، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2000.

97 ـ عواطف عبد الرحمن، الإعلام المعاصر وتحديات العولمة، القاهرة، 1999.

98 ـ عواطف عبد الرحمن، الحق في الاتصال وإشكالية الديمقراطية في الوطن العربي، مجلة الدراسات الإعلامية، القاهرة، المركز العربي للدراسات الإعلامية والتنمية، العدد 149، 1987.

99 ـ عواطف عبد الرحمن، قضايا التبعية الإعلامية والثقافية في العالم الثالث، سلسلة عالم المعرفة، العدد 78، يونيو، حزيران، 1984.

100 ـ غسان منير حمزة سنو، علي احمد الطراح، الهويات الوطنية والمجتمع العالمي والإعلام، دراسات في إجراءات تشكل الهوية في ظل الهيمنة الإعلامية العالمية، دار النهضة العربية، بيروت، 2002.

101 ـ فارس أشتي، الإعلام العالمي- مؤسساته- طريقة عمله وقضاياه، دار أمواج للطباعة والنشر والتوزيع ، لبنان ، 1996.

102 ـ فارق الباز، حاجاتنا إلى تخصيص تقانة المعلومات في المستقبل، مجلة صنعاء متابعات إعلامية، العدد 664، 2000.

103 ـ فاروق حسين، الانترنت الشبكة الدولية المعلومات، بيروت، دار الراتب الجامعية، 1997.

104 ـ فتحي الإبياري، الإعلام الدولي والدعاية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1988.

105 ـ فضل الله محمد سلطح، العولمة السياسية، انعكاساتها وكيفية التعامل معها، بستان المعرفة، 2000.

106 ـ فضيل دليلو، الاتصال مفاهيمه، نظرياته ووسائله، دار الفجر، القاهرة، 2003.

107 ـ فوزي عبد القادر، الغزو القادم من الفضاء، مجلة الوعي الإسلامي، العدد 332، الكويت، 1993.

108 ـ كاظم المقدادي، إشكالات الإعلام العربي في أوروبا، الموسوعة الصغيرة (220) ، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، 1986.

109 ـ كاظم المقدادي، الإعلام الجديد يعيد تشكيل خرائطه القديمة، مجلة تواصل، بغداد، العدد 29/ 2008.

110 ـ كرم شلبي : الخبر الصحفي وضوابطه الإسلامية ، دار الشروق ، جدة ، ط2، 1988.

111 ـ ماجي الحلواني، محمود مهنى، مقدمة في الفنون الإذاعية والسمعية البصرية التعليم المفتوح، القاهرة، 1999.

112 ـ مازن يوسف، مواقع شخصية على شبكة الانترنت فضاء، رحب لنمو السلطة الخامسة، مجلة تواصل، بغداد، العدد الخامس، 2006.

113 ـ مجد الهاشمي، تكنولوجيا وسائل الاتصال الجماهيري، ط1، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان (الأردن)، 2012.

114 ـ مجد هاشم الهاشمي، الإعلام الكوني وتكنولوجيا المستقبل، جار المستقبل للنشر والتوزيع، عمان،2001.

115 ـ مجموعة باحثين، العرب والإعلام الفضائي، مجلة المستقبل العربي، العدد (34)، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 2004.

116 ـ محمد الإدريسي العلمي، الإعلام واقعه ومستقبله في الوطن العربي، الموسوعة الصغيرة،(206)، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، 1986.

117 ـ محمد الجاسم، تأثير الإعلام الالكتروني في التطور الاجتماعي- السياسي العربي، الإعلام العربي في عصر المعلومات، مركز الإمارات والبحوث الإستراتيجية، أبو ظبي، 2006.

118 ـ محمد الذيب، الجغرافيا السياسية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1979.

119 ـ محمد الصاوي مبارك، البحث العلمي، أسسه وطريقة كتابته، المكتبة الأكاديمية، القاهرة، 1993.

120 ـ محمد العويني، الإعلام الدولي بين النظرية والتطبيق، مكتبة الأنجلو المصرية القاهرة، 1990.

121 ـ محمد المجذوب، القانون الدولي العام، منشورات الحلبي الحقوقية، ط5، 2004.

122 ـ محمد بن سعود البشر، مقدمة في الاتصال السياسي، مكتبة العبيكان، الرياض، 1997.

123 ـ محمد بن هلال، الإعلام الجديد ورهان تطوير الممارسة السياسية، مجلة المستقبل

العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، شباط/ فبراير، العدد396، 2012.

124 ـ محمد بو بوش، أثر التحولات الدولية الراهنة على مفهوم السيادة الوطنية، السيادة والسلطة الآفاق الوطنية والحدود العالمية، مركز دراسات الوحدة، سلسلة كتب المستقبل العربي، ط1، بيروت، 2006.

125 ـ محمد جميل الشيخلي، مفهوم السيادة الوطنية ومبدأ استخدام القوة في العلاقات الدولية، جامعة بغداد، 2008.

126 ـ محمد رؤوف يعيش، الفضائيات الدولية الناطقة بالعربي، جسور للتواصل أو ترويج لثقافة أجنبية، مجلة الإذاعات العربية، العدد الثاني، 2010.

127 ـ محمد شومان، عولمة الإعلام والهوية الثقافية العربية، القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة، 1999.

128 ـ محمد شومان، عولمة الإعلام، ومستقبل النظام الإعلامي العربي، عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب، الكويت، مجلد (28)، ع2، أكتوبر، 1999.

129 ـ محمد عابد الجابري، العولمة والهوية الثقافية، عشر أطروحات، مجلة المستقبل العربي، العدد 228، 1998.

130 ـ محمد عبد الحميد، نظريات الإعلام وإتجاهات التأثير، ط3، عالم الكتب، القاهرة، 2004.

131 ـ محمد عبد الحميد،الاتصال والإعلام على شبكة الانترنت، عالم الكتب، القاهرة،2007.

132 ـ محمد علي العويني، الإعلام الدولي بين النظرية والتطبيق، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، 1990.

133 ـ محمد علي حوات، قراءة في الخطاب الإعلامي والسياسي المعاصر، ط1، مكتبة مدبولي، القاهرة، 2005.

134 ـ محمد قراط، الإعلام والمجتمع، الرهانات والتحديات، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، بيروت، 2001.

135 ـ محمد مصالحة، دراسات في الإعلام العربي، السلسلة الإعلامية، العدد 3، بغداد، مركز التوثيق الإعلامي، ص 51 لدول الخليج العربي، 1992.

136 ـ محمد معوض، الخبر الإذاعي والتليفزيوني ، دار الكتاب الحديث، 2000.

137 ـ محمد منير حجاب، الموسوعة الإعلامية، المجلد السابع، دار الفجر للنشر والتوزيع، 2003.

138 ـ محمد منير حجاب،الإعلام والتنمية الشاملة، ط3، دار الفجر، القاهرة، 2003.

139 ـ محمد نجب الصرايرة، التدفق الإخباري، الدولي، مشكلة توازن أم إختلال، مجلة العلوم الاجتماعية، السنة 17، العدد (1)، 1989.

140 ـ محمد يوسف، الإعلام في خدمة التنمية، القاهرة، 2003.

141 ـ محمود علم الدين، تكنولوجيا الاتصال في الوطن العربي، مجلة عالم الفكر، الكويت، المجلد3، العدد الأول، 1994.

142 ـ محمود علم الدين، تكنولوجيا المعلومات والاتصال ومستقبل مناعة الصحافة، دار السحاب، القاهرة، 2005.

143 ـ محمود عليان، تحديات الوطن العربي في القرن الجديد، مجلة دراسات دولية، العدد (112)، بغداد، مركز الدراسات الدولية، نيسان، 2011.

144 ـ مرعي مدكور، الصحافة الإخبارية، دار الشروق، جدة، 2000.

145 ـ مصطفى المصمودي، النظام الإعلامي الجديد، المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت، 1985.

146 ـ مصطفى حميد كاظم الطائي، التعقبات الإذاعية والتلفزيونية وأهميتها التطبيقية في التعليم والتعلم، دار الوفاء للطباعة والنشر، الإسكندرية، 2007.

147 ـ المنصف الشنوفي، وآخرون، دراسات إعلامية، منشورات ذات السلاسل، الكويت 1995.

148 ـ المنصف وناس، مضامين العولمة الاتصالية والثقافية، الإذاعات العربية، ع2، 1998.

149 ـ منى سعيد الحديدي، سلوى إمام علي، الإعلام والمجتمع، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة.

150 ـ مهيوب غالب أحمد، العرب والعولمة، المستقبل العربي، العدد السادس، 2000.

151 ـ مي العبد الله سنو، التلفزيون في لبنان والعالم العربي- أي دور لتقنيات الغد، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 2001.

152 ـ مي العبد الله، التلفزيون وقضايا الاتصال في عالم متغير، ط1، دار النهضة العربية، 2006.

153 ـ مي العبد الله، صورة الاتصال والثورات العربية، مجلة الاتصال والتنمية، العدد الثالث، دار النهضة العربية، بيروت، أيلول، 2011.

154 ـ مي العبدالله سنو، الاتصال في عصر العولمة، دار النهضة العربية، بيروت، 2006.

155 ـ نبيل علي، الثقافة العربية وعصر المعلومات، عالم المعرفة (سلسلة)، الكويت، العدد 65، في يناير، 2001.

156 ـ نبيل علي، تحديات عصر المعلومات، دار العين للنشر، القاهرة، 2003.

157 ـ نبيل علي، نادية مجازي، الفجوة الرقمية، الكويت، سلسلة عالم المعرفة، ت 318.

158 ـ نجاح كاظم، العرب وعصر العولمة، ط1، المركز الثقافي العربي، المغرب، 2002.

159 ـ نصير بوعلي: البث التلفزيوني المباشر والحضارة القادمة، مجلة الإذاعات العربية، تونس، العدد الرابع، 2000.

160 ـ نهى عاطف العبد، الإعلام الدولي، ط1، الدار العربية للنشر والتوزيع القاهرة، 2009.

161 ـ هادي نعمان الهيتي، التلفزيون الدولي وشيوع ثقافة الصورة في الشباب العربي، مجلة آفاق عربية، بغداد، العدد الأول، 1997.

162 ـ هادي نعمان الهيتي، أسس وقواعد البحث العلمي في البحوث المكتبية، بغداد، 1983.

163 ـ هادي نعمان الهيتي، الاتصال التلفزيوني الفضائي الدولي الوافد واحتمالات تأثيره السياسي في الوطن العربي، مجلة المستقبل العربي، العدد 205.

164 ـ هويدا مصطفى : دور الإعلام في الأزمات الدولية، مركز المحروسة للبحوث والتدريب والنشر، بلا دار نشر، 2000.

165 ـ ياس خضير البياتي : دراسات معاصرة في الإعلام والدعاية ، دار الحكمة للطباعة والنشر، بغداد، 1991.

166 ـ ياس خضير البياتي، الإعلام الدولي والعربي، دار الكتاب، بغداد، 1993.

167 ـ يوسف مرزوق، الخدمة الإخبارية في الإذاعة الصوتية، دار المعرفة الجامعية، الغسكندرية، 1988.

المراجع الأجنبية:

1 ـ Nilanj and Bardan, Public Relation in Global, Contexts, New York, First Publisher 2011.

2 - Sina Odugbemia Taekulee, Accountability, through public opinion from inertia to public Action- the world Bank Washington, Dc 2011.

3 - Denis Mcquails, mass communication the dry, SA GE publications, London, 20 00.

4 - Globalization, Development and Themass Media, Colin Sparks, SAGE Publications, London, 2009.

5 - Arab media in the information, the emirates center for strategic studies and research, and S.A.L-Suwaidi, page: 4 and 5.

6 - Karlekarand Jennifer Duham, breakthroughs and push pack in the middle east, .2012

7- Ronf .smith, Ethics in journalism, the edition, Blackwell publishing, 2008. 8-

Joseph m .zappala. public relations writing work text, New York,2010

9 - Jose phm .zappalanna. carden ,public ,relations writing work text on Ave w yourk in published 2010.

المراجع المترجمة:

1 ـ أرمان ماتيلار، عولمة الاتصالات، ترجمة فاطمة خواجة، ط1، الهلال للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2012.

2 ـ أنتوني مايفيلد، الإعلام الإجتماعي، ترجمة شيماء جويد، مجلة تواصل، بغداد، العدد السابع عشر، 2007.

3 ـ أهانز بيتر مارتن، هارلد شومات، فخ في العولمة، ترجمة عدنان عباس، سلسلة عالم المعرفة، 238، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والإدارة، تشرين الأول، 1998.

4 ـ بنجامين بابر، المواجهة بين التأقلم والعولمة، ترجمة أحمد محمود، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 1998.

5 ـ بول هيرست، جراهام طومينون، العولمة في الاقتصاد العالمي، وإمكانات التحكم، ترجمة صالح عبد الجبار، سلسلة عالم المعرفة، الكويت: المجلس الوطني للثقافة، 2001.

6 ـ بيل جيتس، المعلوماتية بعد الإنترنت، ترجمة عبد السلام رضوان، الكويت، ص179، عالم المعرفة، ت 1998.

7 ـ توماس ل- مكفايل، الإعلام الدولي، النظريات والاتجاهات الملكية، ترجمة حسني محمد نصر، ص 32، عبد الله الكندي، دار الكتب الجامعي، العين، 2003.

8 ـ جون. ر.مانيكيكان، تدفق المعلومات بين الدول المتقدمة والدول النامية، ترجمة فائق فهيم، دار العلوم والنشر، الرياض، 1982.

9 ـ جوناثان بجنيل، جيرمي أو ليبار، المرجع الشامل في التليفزيون، ترجمة عبد الحكم أحمد الخزامي، ط1، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، 2007.

10 ـ جوناثان فينبي، الإعلام الدولي، ترجمة د. أحمد طلعت، دار المعرفة الجامعية، القاهرة،1999.

11 ـ دانيال كولار، العلاقة الدواية، ترجمة د. خضر خضر، ط2 ـ دار الطليعة، بيروت ـ 1985.

12 ـ شون ماكبرايد، أصوات متعددة وعالم واحد، تقرير اللجنة الدولية لدراسة مشكلات الاتصال، اليونسكو، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981.

13 ـ فرانك كليث، ثورة الانفو ميديا الوسائط المعلوماتية، ترجمة سام الدين زكريا، سلسلة عالم المعرفة، العدد 253، الكويت، 1990.

14 ـ فريدريك فاسور، وسائل الإعلام في المستقبل، ترجمة خليل أحمد خليل، بيروت، منشورات عويدات، 1995.

15 ـ هربرت شيللر، الاتصال والهيمنة الثقافية، بترجمة وجيه سمعان عبد المسيح، سلسلة الألف كتاب الثاني، العدد 135، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1993، ص67.

16 ـ هربرت شيللر، المتلاعبون بالعقول، ترجمة عبد السلام رضوان، سلسلة عالم المعرفة، 106، الكويت، 1986.

المواقع الإلكترونية:

1 ـ رميح ن محمد الرميح، هل ينجح الويب؟، مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتكنولوجيا متاح على الانترنت في htm.wab/madina/com.khayama.www ، تاريخ 15/ 11/ 2012.

2 ـ ناجي السنباطي، الصحافة المطبوعة والصحافة الرقمية، دراسة مقارنة، موقع الجمعية الدولية للمترجمين واللغويين العرب، متاح على الانترنت http://www.wata.cc/forums/ showthread.php?mode=hybrid=5412 في 24 /11/ 2012.

3 ـ سعد النجار، التحول من نموذج البعض يبث للكل إلى نموذج الكل يبث للكل، مجلة المعرفة

متاح على http://www.a/marefh.org 20/ 11/ 2012

4 ـ علي بن شويل القرني، الإعلام الاجتماعي هل يسقط الإعلام التقليدي، صحيفة أبناؤكم، متاح على www.anbacom.com في 24/ 11/ 2012.

5 ـ محمد عبده، راغب، التعليم الالكتروني والويب 205، مجلة المعلوماتية، العدد 24، 2008، متاح على www.Informatics. Com 24/ 11/ 2012.

6 ـ فايز عبد الله الشهري، يوتيوب قصة نجاح لا تفسدوها يا عرب، صحيفة الوكاد الالكترونية، متاح على www.alwakud.net 25/ 11/ 2012.

7 ـ السيد نجم، دور الثورة الرقمية في الثورات العربية www.liberty trinune.net 23 /11/ 2012.